

موسم ويلة الامير قاضي



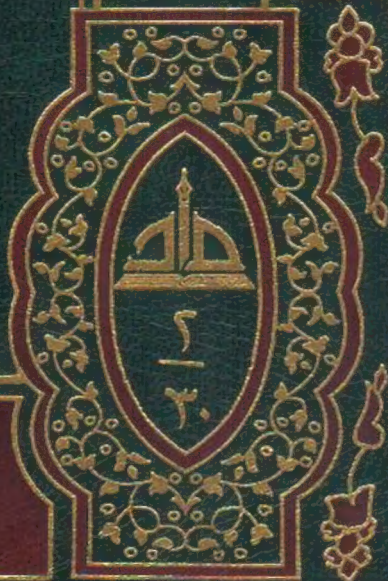
السيد جعفر بن رضی اللہ عنہ

میران المومنین

”شبهات وردود“

الحزب الثانی

الشيخ الاسلام الامير الميرزا محمد باقر



مِيزَانُ الْحَقِّ
«شَبَّهَاتٌ وَرُدُودٌ»

حقوقه الطبعية محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣١ - ٢٠١٠

المركز الإسلامي للدراسات

بيروت - لبنان - بئر العبد

تلفون + فاكس: ٢٧٤٥١٩ (١) (٠٠٩٦١) من ب. ٢٥/٥٢

الإنترنت: www.alhadi.org - البريد الإلكتروني: alhadi@alhadi.org



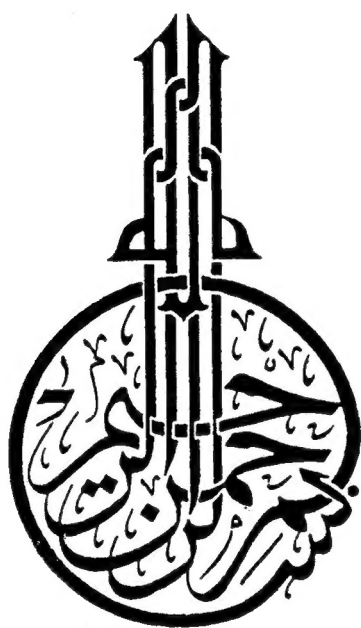
مِيزَانُ الْحَقِّ

«شَبْهَاتٌ وَرُدُودٌ»

السَّيِّدُ جَعْفَرُ مُرْتَضَى الْعَامِلِي

الجزء الثاني

المركز الإسلامي للدراسات



لماذا لا يضع الشيعة جميع مساجدهم على

تربة الحسين عليه السلام؟!

السؤال رقم ٣٧:

يرى علماء الشيعة: أن أعضاء السجود في الصلاة ثمانية: «الجبهة، والأنف، والكفين، والركبتين، والقدمين» وهذه الأعضاء يجب أن تلامس الأرض في حال السجود^(١).

ثم يقولون بوجوب السجود على ما لا يؤكل ولا يلبس، ولذا يضعون التربة تحت جباههم^(٢).

فلماذا لا يضع الشيعة تربة تحت كل عضو من أعضاء السجود؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

(١) «وسائل الشيعة» للحر العاملي (٣/ ٥٩٨).

(٢) انظر: «الجامع للشرائع» (ص ٧٠).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لا يجب وضع طرف الأنف على الأرض في السجود، بل يستحب، فالمساجد الواجبة سبعة لا ثمانية..

ثانياً: إن السجود يتحقق بوضع الجبهة على الأرض، أما وضع الكفين، والركبتين، وإبهامي الرجلين، فليس له دخل في ماهية السجود.. ولكنها تعطي هيئة للساجد، وقد تدخل الشارع في هذه الهيئة، فاشتراط وضع هذه المواضع على الأرض في خصوص الصلاة، ولم يشترط ذلك في غيرها، مثل السجود الواجب عند قراءة آيات العزائم في آخر سورتي النجم، والعلق، والسجدة التي في سورة فصلت الآية ٣٨ وفي سورة السجدة الآية ١٥.

ولا تعتبر الطهارة في موضع إبهامي الرجلين والركبتين والكفين، وتعتبر الطهارة في موضع الجبهة، ولا يجوز السجود بمعنى وضع الجبهة على الملبوس والمأكول، ويجوز ذلك في الكفين والركبتين والرجلين الخ..

والسجود على التربة يدخل في هذا القسم من البحث، من حيث أن وضع الجبهة على التربة الحسينية له مزيد مثوبة وفضل.

ويشترط في مواضع السجود الإباحة أيضاً.

ثالثاً: لو فرضنا أن الشيعة أخطأوا - وهم لم يخطئوا - في هذا الحكم الشرعي الفرعي، فهل يعني ذلك بطلان إمامة علي «عليه السلام»، وسائر الأئمة الاثني عشر، أو بطلان عقيدة التشيع من أساسها بكل تفاصيلها؟!

وهل يصح الإشكال بالأمور الفقهية الفرعية لإبطال أصول العقيدة؟! وهل يسمح المسلم للمسيحي أو اليهودي أن يعترض عليه بقوله: لم تُحَرِّم أكل لحم الخنزير، وشرب الخمر؟! ولماذا تُحَرِّم حلق اللحية؟! قبل أن يحسم الأمر معه في موضوع التثليث والتوحيد، والنبوة، والقرآن، والإنجيل، وما إلى ذلك؟! والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

حكم آل داود منسوخ، فكيف يحكم المهدي به؟!

السؤال رقم ٣٨:

يزعم الشيعة أن مهديهم إذا ظهر، فإنه سيحكم بحكم آل داود! لا يسأل البينة. فأين شريعة محمد ﷺ الناسخه للشرائع السابقة، والتي تنص على وجوب إظهار البينة عند التقاضي؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الجزاء على الجرائم، وإقامة العدل الحقيقي في الناس يحتاج إلى وضع الأمور في مواضعها. وإعطاء كل ذي حق حقه، وهذا يحتاج إلى إصابة الواقع في كل شيء.. والعمل بالبينات والأيمان، إنما هو لحسم النزاعات في مرحلة الظاهر.

وهذا وإن كان يصيب الواقع في أحيان كثيرة، ولكنه قد يخطئه أيضاً في بعض الأحيان، لأن البينة قد تخطئ، وقد تكذب، والحالف يحلف كاذباً في بعض الأحيان أيضاً.. كما أن المقرر على نفسه قد يقر بما لم يكن، لأنه يرى أن

له مصلحة في ذلك، أو لغير ذلك من أسباب..

أما كشف الله الواقع للإمام والحاكم، ببعض وسائل الكشف، ولو بوضع ملك له يسدده، أو بغير ذلك من أسباب، فهو الذي يمكن بواسطته إقامة القسط والعدل في كل الأشياء بصورة قاطعة.

فإن كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد وعد الأمم بأن الإمام في آخر الزمان سوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإنه يكون قد أعطى تعهداً ضمناً بإصابة الواقع في كل ما يقرره هذا الإمام وما يقضي به..

وهذا يحتم على الإمام الاستفادة من الوسيلة التي تضمن له ذلك، والتخلي عن الأيمان والبيانات التي قد تخطئ وقد تصيب.

وبذلك يتضح: أن حكم الإمام «عليه السلام» بحكم آل داود، هو الآخر جزء من شريعة النبي «صلى الله عليه وآله»، لأنه قد وعد به الأمم، وجعله من جملة ما جاءهم به..

ثانياً: إن اللجوء إلى الأقارير، والأيمان والبيانات لكشف الواقع إنما كان إجراءً إرفاقياً.. وعملاً تسهلياً للناس، فإن الأمر في حال غيبة الإمام «عليه السلام» يدور بين ثلاثة خيارات:

أولها: أن يهمل الشارع حقوق الناس وكل موارد النزاع، وكل ما لا يعلم وجه الحق فيه، وهذا يؤدي إلى تضييع الحقوق والفوضى وفساد الحالة الاجتماعية بصورة خطيرة.

ثانيها: أن يجعل الميزان هو ظنون الحكام والقضاة والحكام وغيرهم..

وهذا أيضاً يفسح المجال للأهواء لتتحكم بأمور الناس، وتعطي الحكام الظالمين الفرصة للإمعان في العدوان على الأبرياء، وتصفية خصومهم، وتمكينهم من تسديد ضرباتهم الخطيرة ضد أهل الإستقامة والدين وأهله.. وفي هذا خطر جسيم، وفساد عظيم.

ثالثها: أن يعتمد سبيل الإرفاق في نظام يحفظ معظم الحقوق ويصون الكيان العام.

وإن كان قد يتمكن البعض من اختراقه، والعدوان عليه.

وهو نظام الأقارير والبيّنات كما قلنا. حتى إذا خرج الإمام، ولم يعد هناك مورد للإرفاق، ولا مصلحة في التسهيل، فإن الحكم يتبع موضوعه. فلا بد من العودة للحكم الأولي، والتخلي عن الحكم الإرفاقي، الذي هو في الحقيقة عنوان ثانوي..

وبعبارة أخرى: إن النبي «صلى الله عليه وآله» لو عمل في الناس بحكم آل داود، فإن حقوق الناس سوف تضيع بعده حين يتم إبعاد المعصوم عن السلطة، ويحكم الناس من لا يملك القدرة على معرفة الواقع..

فكان لا بد من الإرفاق بالناس وحفظ الحد الأدنى مما يمكن حفظه. فإذا عادت الأمور إلى خط الإستقامة، وحكم الناس من يقدر على معرفة الواقع يكون قد انتفى موضوع هذا الحكم الإرفاقي..

وبذلك يتضح أن المورد ليس من موارد النسخ.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

المهدي يقتل قريشاً والعرب، ويصالح اليهود والنصارى..

السؤال رقم ٣٩:

لماذا إذا خرج مهدي الشيعة صالح اليهود والنصارى وقتل العرب وقريش؟! أليس محمد ﷺ من قريش ومن العرب، وكذا الأئمة حسب قولكم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

إن الإمام المهدي «عليه السلام» حين يخرج يدعو الناس إلى الحق، فمن قبله بقبول حسن، ودخل في دين الله تعالى، وأسلم وجاهد في سبيل الله تعالى، فهو معه، وسيكون معززاً مكرماً مرضياً سواء أكان يهودياً أم نصرانياً، عربياً أو أعجمياً، أو غير ذلك.. لا لأنه «عليه السلام» سيصالح اليهود والنصارى مع بقائهم على يهوديتهم ونصرانيتهم.. بل لدخولهم في

دين الله تعالى، وصيرورتهم مؤمنين..

ومن رفض الحق، وحاربه، وسعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل، فهو «عليه السلام» ضده، وسيعامله بما أمر الله بمعاملة
أمثاله به، وسينزل به العقاب الأليم، ولن تأخذه في الله لومة لائم.. حتى
ولو كان من يفعل ذلك عربياً، أو سيداً قرشياً..

وهذا بالذات هو ما جرى لرسول الله «صلى الله عليه وآله» فقد
حاربه قريش، ودخل الناس من سائر القبائل في دينه، فكانوا أنصاره
وأعوانه..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الإمام يولد من الفخذ الأيمن..

السؤال رقم ٤٠:

يعتقد الشيعة أن الأئمة تحملهم أمهاتهم في الجنب، ويولدون من الفخذ الأيمن!!^(١) أليس محمد ﷺ هو أفضل الأنبياء وأشرف البشر حمل في بطن أمه، وخرج من رحمها؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: ما نعرفه: هو أن القول بولادة الإمام من الفخذ الأيمن أو الأيسر إنما قاله الحسين بن حمدان الخصيبي^(٢). والخصيبي من رؤساء

(١) «إثبات الوصية»، المسعودي، (ص ١٩٦).

(٢) الهداية الكبرى ص ٣٥٥ و ١٨٠.

الغلاة.. وموقف الشيعة من الغلاة معروف، وبالشدة موصوف، وقد وصفوا الخصيبي بأشد الأوصاف الموهنة لأمره كما يعلم بالمراجعة.

ولم نجد الشيعة يذكرون هذا الأمر في عقائدهم، أو يتداولونه في نواديههم، ولو جاز نسبة أقوال الغلاة إلى الشيعة، لجاز نسبة أقوال الخوارج إلى أهل السنة، فهل يصح أن يقال: إن أهل السنة يقولون بما يقوله الأزارقة من الخوارج بتكفير عثمان، وطلحة والزبير، وعائشة، وعلي «عليه السلام»، وابن عباس وسائر المسلمين، وتخليدهم في النار، وأنه يجوز أن يبعث الله نبياً يعلم أنه يكفر بعد بعثته، وما إلى ذلك؟!!

ثانياً: حتى لو نقل الشيعة هذا القول في كتبهم، فليس كل ما يذكره المؤلفون في كتبهم يكون من عقائد مؤلف الكتاب، أو من عقائد أهل نحلته، فكيف إذا كانت تلك الروايات من الغرائب والعجائب؟!!

والمعيار في الإعتقادات: هو ما يتسلم عليه أساطين المذهب، في كتبهم الكلامية، وليس الروايات الشاذة، أو أخبار الآحاد، بما اشتملت عليه من غرائب وعجائب..

ثالثاً: لو فرض أن لما قاله الخصيبي أساس يستحق النقاش بإعتبار أن التعبير المشار إليه وارد على سبيل التأدب أو المجاز، أو للإشارة إلى كرامة إلهية تميز هؤلاء الناس في ولاداتهم، فذلك لا يعني صحة نسبة ذلك للشيعة، وأنهم يقولون بمضمونه على سبيل الجزم المحتم..

ومهما يكن من أمر فإننا نجد الأخبار تتحدث عن أن بنات الأنبياء لا يحضن مثلاً، أو أن ولادة الإمام قد تمت دون أن ترى دماً.. أو أن مريم بنت

عمران، وآسية بنت مزاحم، وسواهما حضرن ولادة النبي أو الإمام، أو نحو ذلك مما يدلُّ على خصوصيات لهم لا تكون لغيرهم. أو أن بعض أمهات الأنبياء قد خفي حملها به، كأُم موسى «عليه السلام»، أو كأُم النبي إبراهيم «عليه السلام».

رابعاً: إننا نربأ بأهل الدين، والتقوى، والحمية الدينية أن يبلغ بهم الإسفاف حداً يتداولون فيه أمثال هذه الأمور، التي تسيء إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وإلى كرامة هؤلاء الأئمة الأطهار «عليهم السلام»، وتجعل ناموسهم في متناول الأفواه، والتصورات والأوهام السخيفة والباطلة..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

حرمة تسمية الإمام باسمه..

السؤال رقم ٤١:

يروى الشيعة عن أبي عبد الله - جعفر الصادق - أنه قال: «صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر..»^(١).

ويروون عن أبي محمد الحسن العسكري أنه قال لأُم المهدي: «ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي..»^(٢).

أليس هذا من التناقض؟!

مرة تقولون: من ناداه باسمه فهو كافر، ومرة تقولون بأن الحسن العسكري سماه محمداً!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

(١) الأنوار النعمانية، (٢/ ٥٣).

(٢) الأنوار النعمانية، (٢/ ٥٥).

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن تسمية الإمام باسمه في وقت كان الحكام يترصدون هذا الإمام ليقضوا عليه بأية وسيلة كانت تساوق الدلالة عليه والوشاية به لهم. وهذا تضییع لجهود الأنبياء التي كانت بانتظار استثمار كل تضحياتهم على يديه «عليه السلام»، وخيانة لدماء الشهداء، وعبث واستهتار لا مبرر له إلا إرادة نقض عرى الدين، وطمس معالمه.

ثانياً: بالنسبة لتصريح الإمام الحسن العسكري «عليه السلام» باسم الإمام فإنما كان لأمه، لا للأعداء، وإذا لم يكن من حق الأم أن تعرف اسم ولدها، فمن الذي يكون له هذا الحق دونها؟!

ثالثاً: إن معرفة اسمه شيء، ومناداته باسمه شيء آخر، لأن معرفة اسمه ضروري للاعتقاد، ولكن مناداته باسمه تعتبر دلالة مباشرة عليه، وفيها تعيين لشخصه، بواسطة الحضور والخطاب من خلال تطبيق هذا الاسم عليه.

أما الحديث عنه في غيبته، والقول بأنه قد ولد صبي في الأزمنة الخالية، وقد سماه أبوه محمداً، فإنما هو خبر تاريخي عن شخص لم يحدّد شخصه، ولم يعرف شكله. وليس في هذا أي محذور..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لماذا حرم الأَفطَح من الإمامة؟!

السؤال رقم ٤٢:

لقد كان عبد الله بن جعفر الصادق شقيقاً لإسماعيل بن جعفر الصادق، وأمهما هي: فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن أبي طالب «عليه السلام».

فهما - حسب مفهومكم - سيدان حسينيان من الطرفين.

فلماذا حُرِمَ السيد عبد الله بن جعفر الإمامة بعد شقيقه إسماعيل الذي مات في حياة والده؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنه لا يكفي في الإمامة أن هذا ابن ذاك، أو أنه هاشمي، أو قرشي، بل المعيار فيها هو الاختيار، والنصب الإلهي، الذي يتم وفق معايير أرقى وأمثل، وأسمى وأفضل من مجرد النسب، وقد وقع الاختيار الإلهي على اثني عشر رجلاً بأعيانهم، وكلهم من الذرية الطاهرة، ولا يسأل الله تعالى

عما يفعل، وهم يسألون. والله أعلم حيث يجعل رسالته.

ثانياً: تحيّل السائل: أن الإمام اللاحق يجب أن يكون أيضاً هو الولد الأكبر للإمام السابق، وقد أثبتت الوقائع خلاف ذلك، ولذلك أوصى الإمام الصادق إلى الإمام الكاظم «عليهما السلام» مع وجود ولده الأكبر الذي كان يعاني من تشوه في خلقته، ولا يكون الإمام كذلك، لأن هذا من المنفرات منه.

ثالثاً: لا معنى لإمامة إمام ينصب ثم يموت في عهد أبيه الإمام السابق عليه، لأن الإمامة في حياة أبيه تكون للأب، فلا معنى لإمامة الابن.. أما إذا مات الابن في حياة الأب، فعدم كونه إماماً بعد أبيه يصبح بديهياً.. بسبب انتفاء الموضوع من الأساس.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

كراهة لبس السواد..

السؤال رقم ٤٣:

روى الكليني في الكافي عن أحمد بن محمد، رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يكره السواد إلا في ثلاث: الخف، والعمامة، والكساء»^(١).

وعنه أيضاً في كتاب الزي، مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكره السواد إلا في ثلاثة: الخف، والكساء، والعمامة»^(٢).

وروى الحر العاملي في وسائله، عن الصدوق، عن محمد بن سليمان مرسلًا، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال - قلت له: «أصلي في القلنسوة

(١) رواه عنه صاحب الوسائل (ج ٣ ص ٢٧٨) حديث (١)، وانظر: «فروع الكافي» للكليني (٤٤٩/٦).

(٢) رواه في الكافي (ج ٢ ص ٢٠٥) باب لبس السواد من طبع طهران سنة ١٣١٥ هـ إلا أن فيه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره السواد إلا في ثلاث، وتقديم العمامة على الكساء.

السوداء؟! قال: لا تصل فيها، فإنها لباس أهل النار»^(١).

وروى أيضاً عن الصدوق في الفقيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام رسالةً، وفي العلل والخصال، كما في الوسائل عنه «عليه السلام» مسنداً: أنه قال لأصحابه: لا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون.

وروى أيضاً بإسناده كما في الوسائل عن حذيفة بن منصور قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بالخير فأتاه رسول أبي العباس الخليفة يدعوه، فدعى بممطرة، والممطرة ثوب من صوف يلبس في المطر يتوقي به من المطر كما في اللسان^(٢).

بل وردت بعض الأخبار عندهم تبين أن السواد من زي بني العباس

(١) رواه في الوسائل (ج ٣ ص ٢٨١ باب ٢٠ حديث ٣ من أبواب لباس المصلي)، والصدوق في الفقيه (٢/ ٢٣٢): قال: وسئل الصادق عليه السلام عن الصلاة في القلنسوة السوداء؟ فقال: لا تصل فيها فإنها من لباس أهل النار. وانظر: «وسائل الشيعة» (٣/ ٢٨١).

(٢) رواه في من لا يحضره الفقيه (ج ١ ص ٢٥١)، ونقله عنه صاحب الوسائل في (ج ٣ ص ٢٧٨) من أبواب لباس المصلي. والرواية الثانية في الوسائل في (ج ٣ ص ٢٧٩) حديث ٧ من أبواب لباس المصلي، ورواه الفقيه في (ج ٢ ص ٢٥٢) والكافي (ج ٢ ص ٢٠٥).

أعدائهم:

مثل ما روي عن الصدوق في الفقيه مرسلًا أنه قال: روي أن جبريل عليه السلام أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه قباء أسود ومنطقة فيها خنجر.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرائيل ما هذا الزي؟!!

فقال: زي ولد عمك العباس.

فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى العباس، فقال: يا عم ويل لولدي من ولدك.

فقال: يا رسول الله أفأجُبُّ نفسي؟!!

قال صلى الله عليه وآله وسلم: جرى القلم بما فيه.

والظاهر: أن المراد بأهل النار في بعض مامر من الأخبار هم المعذبون بها المخلدون فيها يوم القيامة، وهم فرعون ومن حذا حذوه واحتذى مثاله، ونحوه من الفرق الطاغية الباغية من أشباه الخلفاء العباسية وغيرهم من كفر هذه الأمة المرحومة، والأمم السابقة الذين اتخذوا السواد ملابس لهم^(١).

ومن ذلك ما روي عن الصدوق في الفقيه، بإسناده عن إسماعيل بن

(١) أو في العلل والخصال كما في الوسائل، ورواه في الفقيه (ج ٢ ص ٢٥٢).

مسلم، عن الصادق عليه السلام أنه قال: أوحى الله إلى نبي من أنبيائه عليهم السلام: قل للمؤمنين: لا تلبسوا ملابس أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي، فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي^(١).

وقال في كتاب عيون الأخبار، على ما في الحقائق بعد نقل الخبر بسند آخر عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، نقلاً عن المصنف «رضي الله عنه»: أن لباس الأعداء هو السواد، ومطاعم الأعداء: النبيذ، والمسكر، والفقاع، والطين، والجري من السمك، والمارماهي، والزمير، والطافي، وكل ما لم يكن له فلس من السمك والأرنب..

إلى أن قال: ومسالك الأعداء مواضع التهمة، ومجالس شرب الخمر، والمجالس التي فيها الملاهي، والمجالس التي تعاب فيها الأئمة عليهم السلام والمؤمنون، ومجالس أهل المعاصي والظلم والفساد. انتهى ملخصاً^(٢).

وبعد هذه الأخبار الكثيرة في ذم الأئمة للسواد، وأنه لباس أعداء الشيعة: لماذا يلبس الشيعة السواد ويعظمونه، ويجعلونه لباس الأسياد؟!

(١) رواه الفقيه (ج ١ ص ٢٥٢)، وانظر: «وسائل الشيعة» (٤/٣٨٤)، و«بحار الأنوار» (٢/٢٩١)، (٢٨/٤٨).

(٢) ذكر ذلك في (١/٢٦) من عيون الأخبار.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فيرجى ملاحظة الأمور التالية:

أولاً: ذكرنا في الإجابة على السؤال رقم ١٢: أن المنهي عنه هو اتخاذ الإنسان السواد زياً رسمياً، يعتز ويتباهى به.. كما كان زياً رسمياً لفرعون.. وأما التعامل معه بصورة عادية كما يتعامل مع سائر الألوان، فلا ضير ولا كراهة فيه..

ثانياً: إن الأحاديث البناية عن لبس السواد، لأنه زي بني العباس، والنهي عن التشبه بهم، تدلُّ على ما قلناه، أي أن لا يكون السواد شعارهم، وزيمهم الرسمي الذي يميزون به أنفسهم عما عداهم..

فالنهي إنما هو عن لبس السواد بهذا النحو المظهر للتأييد لهم والكون مع بني العباس، وفي حزبهم.

أما إذا تجرد لبس السواد عن هذه المعاني، فهو كغيره من سائر الألوان، فلا مانع من لبسه إظهاراً للحزن على عزيز، أو على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو على حبيب لله، أو قريب، فليس في لبسه حزازة في مثل هذا الحال..

ثالثاً: بالنسبة لحديث: لا تلبسوا ملابس أعدائي نقول:

إنه يؤيد ما ذكرناه أيضاً، فإن التشبه بأعداء الله تعالى، والظهور بمظهرهم، والكون في حزبهم مما لا يرضاه الله ورسوله لعباده المؤمنين.

رابعاً: ما ذكره الصدوق «رحمه الله»، من أن لباس الأعداء هو السواد، وطعامهم النيذ، نقول:

المقصود بالأعداء: بنو العباس، والجبابرة الظالمون، والفسقة العاصون..

خامساً: ليس في النصوص التي ذكرها السائل: أن السواد لباس أعداء الشيعة كما ورد في كلامه، بل فيها: أنه لباس فرعون، وبني العباس الذين ظلموا أهل البيت «عليهم السلام»، فإن كان هذا هو مقصود السائل، فلا بأس..

سادساً: بالنسبة لقول السائل: عن السواد لباس السياد نقول:

إن الأسياد إنما يلبسون العمامة السوداء، وقد ذكر هو نفسه الأحاديث المصرحة بعدم كراهة لبس العمامة السوداء، فكيف إذا كان ذلك إظهاراً للحزن على ما جرى على الحسين «عليه السلام» سبط الرسول «صلى الله عليه وآله» من رزايا وفجائع.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

كثرة مذاهب الشيعة دليل بطلانها..

السؤال رقم ٤٤:

لو أراد إنسان أن يتشيع، فما هو المذهب الذي يسلكه من جملة مذاهب الشيعة الكثيرة المختلفة؟! ما بين إمامية، وإسماعيلية، ونصيرية، وزيدية، ودروز إلخ.. وكلهم يزعم الانتساب لآل البيت، ويقر بالإمامة، ويعادي الصحابة؟! ويعتقدون جميعاً إمامة علي بن أبي طالب «رضي الله عنه»، وأنها ركنٌ، وأنه الخليفة بلا فصل، ومعهم أصل الدين...!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

قلنا ونكرر:

أولاً: إنه لو كان الإنقسام دليلاً على البطلان كما يقول هذا السائل، لكان الإسلام أشد بطلاناً من اليهودية والنصرانية، لأن أتباعه انقسموا إلى ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقيون في النار، بينما انقسم اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، وانقسم النصارى إلى اثنين وسبعين فرقة..

ثانياً: فكما أن الشيعة فرق متعددة، فإن أهل السنة أيضاً فرق متعددة، ومذاهب كثيرة.. فيرد نفس هذا السؤال عليهم: ما هو المذهب الذي يجب على الإنسان أن يسلكه من جملة مذاهب السنة الكثيرة المختلفة؟! فهناك: مذاهب اعتقادية: كالمعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، والمرجئة، وعقائد أهل الحديث.. إلى غير ذلك من فرق كثيرة ذكرها الشهرستاني في الملل والنحل والبغدادى في الفرق بين الفرق، وابن حزم في كتاب الفصل، وغيرهم.. وهناك مذاهب فقهية كثيرة أيضاً، مثل الحنبلي، والمالكي، والشافعي، والحنفي، ومذهب سفيان الثوري، والأوزاعي، والظاهري.. وغير ذلك كثير..

ثالثاً: ما معنى قول السائل: كلهم يزعمون الإنتساب لآل البيت، ويقر بالإمامة، ويعادي الصحابة. فإن الشيعة الإمامية الاثني عشرية يجلون عامة الصحابة، ويحترمونهم، ولكنهم ينتقدون أعمال بعض الصحابة، التي يرون أنهم خالفوا فيها أوامر الله ورسوله.. وهؤلاء قلة قليلة جداً من الصحابة. والانتقاد لا يعني العداوة لهم، والكراهة لأشخاصهم، وإنما يعني رفض أعمالهم المخالفة للشريعة.

رابعاً: إن على الإنسان أن يبحث عن الحقيقة أينما وجدت، وأن يعتمد الدليل والبرهان في كل قول وعمل واعتقاد. وبعد أن يأخذ بالمشترك بين الجميع، مما دلّ عليه الدليل، ويحدّد موارد الخلاف، فإنه سيجد موارد الخلاف قليلة، وسيرى أن الدليل سيهديه إلى الحق، إذا رجع إلى الله ورسوله، ونبت التعصب، ورفض الإنقياد للهوى..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لماذا لم تكن فاطمة من الأئمة؟!

السؤال رقم ٤٥:

عندما يريد الشيعة إثبات إمامة الاثني عشر، فإنهم يستدلون بحديث الكساء.

والسؤال: لقد ذكرت فاطمة «عليها السلام» في حديث الكساء بنص نقلي، فلماذا تستبعد عن الإمامة، ولا تذكر ضمن أئمة الشيعة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يستدلون بحديث الكساء لإثبات الإمامة، وإنما يستدلون به على عصمة أصحاب الكساء، من حيث نزول آية التطهير فيهم دون سواهم.. وأدلة الشيعة على الإمامة هي الآيات، ومنها آية الولاية لمن أتى الزكاة وهو راعٍ. وآيات الغدير، وبيعة الناس بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وآيات أخرى، وأحاديث كثيرة أخرى أيضاً.

ثانياً: بالنسبة للزهراء «عليها السلام»، نقول:

إن مقامها «عليها السلام»، وإن كان لا يدركه إلا الأنبياء وأوصياؤهم حتى إنها لولا وجود علي «عليه السلام» لم يكن لها كفؤ آدم فمن دونه. إلا أن الشرع الشريف قد قرر أنه لا نصيب للنساء في الإمامة، ولا في النبوة، ولا في الحكم، ولا في القضاء. وحديث الكساء، لم يتحدث عن الإمامة، بل تحدث عن المعصومين الذين عاشوا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما قلنا.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

البلوغ شرط الإمامة..

السؤال رقم ٤٦:

يزعم الشيعة: أن من شروط الإمام: التكليف، وهو البلوغ والعقل، والثابت أن إمامهم الغائب المسمى محمد العسكري ثبتت إمامته وهو ابن خمس أو ثلاث سنين من خلال توقعاته، فلماذا استبعد هذا الشرط وقيل بإمامته؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

لم يشترط أحد البلوغ في الإمامة:

أولاً: لم يقل أحد في اشتراط البلوغ بالإمامة، ولا بالنبوة.. بل قالوا: يشترط البلوغ في التكليف، وفي صلاة الجماعة بالنسبة لسائر الناس.

ثانياً: هناك آيات تدلُّنا على أن لبعض الناس خصوصية، تجعل لهم أحكاماً خاصة بهم، فمثلاً يقول الله سبحانه عن نبي الله يحيى بن زكريا:

﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(١).

ويقول سبحانه عن مريم لما ولدت عيسى «عليه السلام»: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا، يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْراً سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمُهْدِ صَبِيًّا، قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا، وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾^(٢).

وروي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: كنت نبياً وآدم بين الماء والجسد، أو بين الماء والطين^(٣).

(١) الآية ١٢ من سورة مريم.

(٢) الآيات ٢٧ - ٣١ من سورة مريم.

(٣) راجع المصادر التالية: الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢٤٨ والفضائل لابن شاذان ص ٣٤ وبحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٥٣ وج ٥٠ ص ٨٢ والغدير ج ٧ ص ٣٨ وج ٩ ص ٢٨٧ ومسنّد أحمد ج ٤ ص ٦٦ وج ٥ ص ٥٩ و ٣٧٩ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٢٤٥ والمستدرک للحاکم ج ٢ ص ٦٠٩ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٣ وتحفة الأحوذی ج ٧ ص ١١١ وج ١٠ ص ٥٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٤٣٨ والآحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٤٧ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ١٧٩ والمعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٧٢ والمعجم الكبير ج ١٢ ص ٧٣ وج ٢٠ ص ٣٥٣ والجامع الصغير ج ٢ ص ٢٩٦ وكنز العمال ج ١١ ص ٤٠٩ و ٤٥٠ وتذكرة الموضوعات =

وذلك كله يدلُّ: على أن عيسى، ويحيى «عليهما السلام» ونبينا الأكرم «صلى الله عليه وآله»، كانوا في أتم الأحوال، وأعلى درجات الفهم والعقل والكمال، حتى استحقوا هذه المراتب العظمى وهم بهذه السن، بل منذ الولادة.. بل وقبل ذلك أيضاً..

= للفتني ص ٨٦ وكشف الخفاء ج ٢ ص ١٢٩ وخلاصة عبات الأنوار ج ٩ ص ٢٦٤ عن ابن سعد، ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٣٩٢ و ٥٢٢ عن كتاب النكاح، وعن فيض القدير ج ٥ ص ٦٩ وعن الدر المشورج ج ٥ ص ١٨٤ وفتح القدير ج ٤ ص ٢٦٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٤٨ وج ٧ ص ٥٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٧ ص ٢٧٤ وضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٣٠٠ والكمال لابن عدي ج ٤ ص ١٦٩ وج ٧ ص ٣٧ وعن أسد الغابة ج ٣ ص ١٣٢ وج ٤ ص ٤٢٦ وج ٥ ص ٣٧٧ وتهذيب الكمال ج ١٤ ص ٣٦٠ وسير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٨٤ وج ١١ ص ١١٠ وج ١٣ ص ٤٥١ ومن له رواية في مسند أحمد ص ٤٢٨ وتهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٤٨ وعن الإصابة ج ٦ ص ١٨١ والمتخب من ذيل المذيل ص ٦٦ وتاريخ جرجان ص ٣٩٢ وذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٢٢٦ وعن البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٣٩٢ وعن الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ١٦٦ وعن عيون الأثر ج ١ ص ١١٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٣١٧ و ٣١٨ ودفع الشبه عن الرسول ص ١٢٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ٧٩ و ٨١ و ٨٣ وج ٢ ص ٢٣٩ وعن ينابيع المودة ج ١ ص ٤٥ وج ٢ ص ٩٩ و ٢٦١.

وإذا كانت الإمامة منحة إلهية، تستند إلى استعدادات عالية، وملكات رفيعة، وتربية وصناعة إلهية على قاعدة: ﴿وَلَتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾^(١)، وليست أمراً عادياً، ولا اختياراً بشرياً.. فإن لمن يختارهم الله سبحانه خصوصيات في فهمهم ووعيتهم، وفي كثير من شؤونهم، فلا ينبغي استبعاد أن يكون تكليفهم يختلف عن تكليف غيرهم، وأن يكون من خصوصياتهم إعطاؤهم مقام الإمامة في سن مبكرة، تماماً كما كان الحال بالنسبة لعيسى ويحيى «عليهما السلام»، وغيرهما ممن اختارهم الله قادة وسادة، وهداة، وأسوة، وقدوة لعباده..

متى كان تحديد البلوغ؟!

لقد رأينا أن غير واحد قالوا: إن البلوغ قد حدّد بعد الهجرة إلى المدينة في قضية رد ابن عمر، وقبوله في الغزو، أما قبل ذلك، فكان التمييز والإدراك هو المعتمد في البلوغ، وعليه يدور مدار التكليف^(٢).

ويشهد لذلك: أن علياً «عليه السلام» قد أسلم، وهو ابن عشر سنين،

(١) من الآية ٣٩ من سورة طه.

(٢) راجع: إسعاف الراغبين للصبان (مطبوع بهامش نور الأبصار) ص ١٤٩ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢٦٩ والكنز المدفون ص ٢٥٦ و ٢٥٧ عن البيهقي، والتمهيد لابن عبد البر ج ١٨ ص ٨٨.

وكان ذلك يخرج بعض الناس الذين يحبون أن تكون فضيلة السابق إلى الإسلام لغيره «عليه السلام»، فخرجوا علينا بمقولة: أن علياً «عليه السلام» أول من أسلم من الصبيان، وأبو بكر أول من أسلم من الرجال، وخديجة أول من أسلم من النساء.. الخ.. (١).

وهو كلام فارغ، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» قد جعل أولية علي «عليه السلام» في الإسلام من فضائل علي «عليه السلام»، وقد قال ذلك لفاطمة «عليها السلام» حين زوجها إياه (٢).

(١) نزهة المجالس ج ٢ ص ١٤٧ والبداية والنهاية ج ٣ ص ١٧ و ٢٦ و ٢٧ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢٧٥ والسيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٩٠ وراجع: سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٦ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٦٣ وراجع: كتاب الأوائل للطبراني ص ٨٢ وتفسير الثعلبي ج ٥ ص ٨٥.

(٢) راجع: المناقب للخوارزمي ص ١٠٦ وكشف الغمة للأربلي ج ١ ص ١٤٨ و ٣٧٤ والغدير للشيخ الأميني ج ٢ ص ٤٤ ج ٣ ص ٩٥٤ و ٢٢٠ و ج ٩ ص ٣٩٤ والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٩٣ و ١٤٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣ ص ٢٥٧ و ج ١٣ ص ٢٢٧ و ٢٣٣ وكنز العمال ج ١١ ص ٦٠٥ و ج ١٣ ص ١١٤ و ١٣٥ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٢٧٦ و ٢٧٩ و ٢٩٠ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٥٠ والعثمانية للجاحظ ص ٢٨٩ و ٢٩٤ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة الكوفي ص ٢٤ و ١٠٢ =

وأما افتخاره هو «عليه السلام» بهذا الأمر فحدّث ولا حرج، وعبرة: أول أمتي سلماً، أو أول الأمة إسلاماً، أو أول رجل أسلم^(١) يدحض كل

= وتنبية الغافلين لابن كرامة ص ٩٨ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٣٦٠ وكنز الفوائد للكراجكي ص ١٢١ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٩ وج ٤٣ ص ١٣٦ وشرح إحقاق الحق (المللحقات) ج ٤ ص ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٥ وج ١٥ ص ٣٢٥ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٤١٠ وج ٢٠ ص ٢٧١ وج ٢٢ ص ١٤٢ و ١٥٣ و ١٨٦ و ٢٥٦ و ٣٥٩ و ٣٦٠ وج ٢٣ ص ٥٢٦ و ٥٢٩ و ٥٣٧ و ٦١١ و ٦١٤ وج ٣١ ص ٢٦٨ وج ٣٢ ص ٤٦ و ٢١١ وج ٣٣ ص ٣٢٤ و ٣٢٦ و ٣٢٧. ودفع الإرتياب عن حديث الباب ص ١٦ وفتح الملك العلي للمغربي ص ٦٧ و ٦٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٣٢ وأسد الغابة لابن الأثير ج ٥ ص ٥٢٠ وغاية المرام للبحراني ج ٥ ص ١٧٩.

(١) راجع على سبيل المثال: سيرة ابن إسحاق ص ١٣٨ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ١ ص ٢٧٥ و ٢٩٠ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٧ و ص ٥٠ والعثمانية للجاحظ ص ٢٩٤ وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٦٧ و ١٦٨ وج ١٣ ص ٢٣٣ وغاية المرام ج ٢ ص ٦٧ و ٦٨ وج ٦ ص ٨ وراجع: السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٩١ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢٦٨ و ٢٧٥ ومناقب المغازلي، ومناقب الخوارزمي ص ١٨ - ٢٠ والغدير ج ٣ ص ٢٢٠ - ٢٣٦ وج ١٠ ص ١٦٨ و ٢٩ و ٣٢٢ وج ٩ ص ٣٩٢ تجد =

شبهة تثار حول هذا الأمر..

بل قد صرح هو «عليه السلام» - مفتخراً بذلك -: أنه أسلم قبل أن يسلم أبو بكر^(١)، وبأنه قد صلى قبل الناس سبع سنين^(٢)، ولم يقل له أحد:

= الكثير من التصريحات بذلك، وكذا في تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٣٣ وحلية الأولياء ج ١ ص ٦٦ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٤٠٧.

(١) راجع: المعارف لابن قتيبة (ط دار المعارف) ص ١٦٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١٢٢ وج ١٣ ص ٢٠٠ و ٢٢٨ و ٢٤٠ والعثمانية (دار الكتاب العربي - مصر، وتحقيق: عبد السلام محمد هارون) ص ٢٩٠ والبداية والنهاية (دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ٣٧٠ والآحاد والمثاني ج ١ ص ١٥١ والكامل لابن عدي ج ٣ ص ٢٧٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٣ وتهذيب الكمال ج ١٢ ص ١٨ وأنساب الأشراف للبلاذري ص ١٤٦ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص ٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٨ وينابيع المودة ج ٢ ص ١٤٦.

(٢) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ١١٢ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤٩٨ والآحاد والمثاني ج ١ ص ١٤٨ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٥٨٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٠٧ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٤٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٣٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ١٢٢ وتذكرة الموضوعات للفتني ص ٩٦ وتفسير =

كنت آتئذ صبيّاً، ولم تكن بالغاً أو عاقلاً..

بماذا يتحقق البلوغ؟!:

بالنسبة للبلوغ نقول:

إن البلوغ للرجال بالإحتلام، ونبات الشعر على العانة.. وهذا ليس لهما سن محدّد. ويذكرون: أن الذين قتلوا من سبي بني قريظة قد نُظِرَ منهم إلى إنبات العانة.

وقد ذكروا: أن عمرو بن العاص كان يكبر ولده عبد الله باثنتي عشرة سنة فقط^(١).

= الثعلبي ج ٥ ص ٨٥ وتهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٥١٤ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٠٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٤٣١ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٧٠ وينايع المودة ج ١ ص ١٨٩ و ١٩٣ و ٤٥٥ وج ٢ ص ١٤٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٠٩ و ٢١٣ عن فضائل الصحابة لابن حنبل، وسنن المصطفى لابن ماجه (ط الغازية - مصر) ج ١ ص ٥٧ والرياض النضرة (ط محمد أمين الخانجي بمصر) ج ٢ ص ١٥٥.

(١) المعارف لابن قتيبة (ط سنة ١٣٩٠ هـ) ص ١٢٥ و (ط دار المعارف) ص ٢٨٦ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ٥٢٦ وفتح الباري ج ٥ ص ٢٠٣ وعمدة القاري ج ١ ص ١٣١ وج ١٣ ص ٢٤٠ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ٣ ص ٩٥٧ =

وقالوا أيضاً: إن الراشد بالله قد وطأ جارية، وهو ابن تسع سنين، فحملت منه^(١).

ويذكر عن بعض النساء: أنهن قد حملن في سن الطفولة المبكرة جداً.

رابعاً: ونذكر السائل أخيراً بأن هذا الأمر - أعني صغر السن - لا ينحصر بالإمام المهدي «عليه السلام»، فقد تولى الإمام الجواد، والإمام الهادي «عليهما السلام» مهمات الإمامة في سن مبكرة أيضاً..

كما أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد قرّر إمامة الحسين «عليهما السلام»، وكان عمرهما حين وفاته «صلى الله عليه وآله» ست أو سبع

= وأسد الغابة ج ٣ ص ٢٣٣ والإصابة ج ٤ ص ١٦٦ وتهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٩٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٣٦ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٢٠٨ والتاريخ الصغير للبخاري ج ١ ص ١٦٧ وج ٥ ص ٥ والتعديل والتجريح للباجي ج ٢ ص ٨٩٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣١ ص ٢٤٢ و ٢٤٤ و ٢٤٩ وقال ابن حبان في كتابه الثقات ج ٣ ص ٢١١ ومشاهير علماء الأمصار ص ٩٣: بينه وبين أبيه ثلاثة عشر سنة.

(١) السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٦٩ و (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٤٣٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣٦ ص ٣٠١.

سنين. حيث قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(١). ولم يقل: متى بدأت، أو متى تبدأ إمامتهما. فدلّ ذلك على أنها تبدأ - على الأقل - من حين إنشائه لمقام الإمامة لهما..
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

(١) راجع: مجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٣١١ وغنية النزوع للحلي ص ٢٩٩ والسرائر لابن إدريس ج ٣ ص ١٥٧ وجامع الخلاف والوفاق للقمي ص ٤٠٤ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ والفصول المختارة للشریف المرتضى ص ٣٠٣ والمسائل الجارودية للمفيد ص ٣٥ والنكت في مقدمات الأصول للمفيد ص ٤٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤١ و ٣٦٨ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٠٧ وجوامع الجامع للطبرسي ج ٣ ص ٧٠ وإعلام الوری ج ١ ص ٤٠٧. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٤٨ عن ابن كرامة البيهقي في كتابه الرسالة في نصيحة العامة (النسخة مصورة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا) ص ١٨. ونقل المرعشي في ج ١٩ ص ٢١٧ عن الأستاذ توفيق أبو علم في «أهل البيت» (ط مطبعة السعادة بالقاهرة) ص ١٩٥: وقد تواتر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا، وهما ريحانتي من الدنيا.

الجفر والجامعة.. ومصحف فاطمة..

السؤال رقم ٤٧:

هل أنزلت كتب أخرى على رسول الله ﷺ غير القرآن واختص بها علي رضي الله عنه؟! «

إن قلت: لا، فيماذا تجيبون عن رواياتكم التالية:
١- الجامعة:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: يا أبا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدرهم ما الجامعة؟! «

قال: قلت: جعلت فداك، وما الجامعة؟.

قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرض في الخدش إلخ.. (١).

تأمل: «وفيهما كل ما يحتاجه الناس».

فلماذا أخفيت إذن، وحُرمتها ومما فيها؟! «

(١) انظر: «الكافي» (١/ ٢٣٩).

ثم: أليس هذا من كتمان العلم؟!

٢- صحيفة الناموس:

عن الرضا «رضي الله عنه» في حديث علامات الإمام قال: «وتكون صحيفة عنده فيها أسماء شيعتهم إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة»^(١).

نقول: أية صحيفة هذه التي تتسع لأسماء الشيعة إلى يوم القيامة؟!

ولو سجل فيها أسماء الشيعة في إيران مثلاً في يومنا هذا لاحتجنا إلى مائة مجلد على أقل تقدير!!

٣- صحيفة العبيطة:

عن أمير المؤمنين رضي الله عنه قال: وأيم الله إن عندي لصحفاً كثيرة قطائع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته وإن فيها لصحيفة يقال لها: العبيطة. وما ورد على العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة، ما لها في دين الله من نصيب^(٢).

نقول: إن هذه الرواية ليست مقبولة ولا معقولة، فإذا كان هذا العدد من القبائل ليس لها نصيب في دين الله، فمعنى هذا أنه لا يوجد مسلم واحد

(١) انظر: «بحار الأنوار» (١١٧/٢٥).

(٢) «بحار الأنوار» (٣٧/٢٦).

له في دين الله نصيب!

ثم لاحظوا تخصيص القبائل العربية بهذا الحكم القاسي الذي يشم منه رائحة الشعوبية.

٤ - صحيفة ذؤابة السيف:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله رضى الله عنه: أنه كان في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة صغيرة فيها الأحرف التي يفتح كل حرف منها ألف حرف.

قال أبو بصير: قال أبو عبد الله: فما خرج منها إلا حرفان حتى الساعة^(١).

نقول: وأين الأحرف الأخرى؟!

ألا يفترض أن تخرج حتى يستفيد منها شيعة أهل البيت؟!

أم أنها ستبقى مكتومة حتى يقوم القائم؟؟! وتهلك الأجيال تلو الأجيال والدين محبوس في السرداب..؟!

٥ - صحيفة علي:

وهي صحيفة أخرى وجدت في ذؤابة السيف:

عن أبي عبد الله رضى الله عنه قال: وُجِدَ في ذؤابة سيف رسول الله صلى

(١) «بحار الأنوار» (٢٦/٥٦).

الله عليه وآله صحيفة، فإذا فيها مكتوب:

بسم الله الرحمن الرحيم، إن أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً^(١).

٦- الجفر:

وهو نوعان: الجفر الأبيض، والجفر الأحمر:

عن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله رضى الله عنه يقول: إن عندي الجفر الأبيض.

قال: فقلت: أي شيء فيه؟!

قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام، والحلال والحرام.. وعندي الجفر الأحمر.

قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟!

قال: السلاح، وذلك إنما يفتح للدم، يفتحه صاحب السيف للقتل. فقال له عبد الله بن أبي اليعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟!

(١) «بحار الأنوار» (٢٧/ ٦٥).

فقال: أي والله كما يعرفون الليل أنه ليل، والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم^(١).

نقول: تأمل: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم الله، والحلال والحرام، كلها في هذا الجفر! فلماذا تكتُمونه؟!
٧- مصحف فاطمة:

ألف: عن علي بن سعيد، عن أبي عبد الله «رضي الله عنه» قال: وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله، وإنه لإملاء رسول الله صلوات الله عليه وآله بخط علي «رضي الله عنه» بيده^(٢).
ب: وعن محمد بن مسلم عن أحدهما رضي الله عنه: (وخلفت فاطمة مصحفاً، ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي «رضي الله عنه»)^(٣).
ج: عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله رضي الله عنه:

(١) «أصول الكافي» (١/ ٢٤).

(٢) «بحار الأنوار» (٢٦/ ٤١).

(٣) «البحار» (٢٦/ ٤١).

(وعندنا مصحف فاطمة عليها السلام، أما والله ما فيه حرف من القرآن، ولكنه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي) (١).
 فإذا كان الكتاب من إملاء رسول الله ﷺ وخط علي، فلماذا كتبه عن الأمة؟!

والله تعالى قد أمر رسوله ﷺ أن يبلغ كل ما أنزل إليه، قال الله تعالى:
 ﴿أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾
 [المائدة: ٦٧-٧٧].

فكيف يمكن لرسول الله ﷺ بعد هذا أن يكتم عن المسلمين جميعاً هذا القرآن؟! وكيف يليق بعلي رضي الله عنه والأئمة من بعده أن يكتموه عن شيعتهم؟!

أليس هذا من خيانة الأمانة؟!

٨ - التوراة والإنجيل والزبور:

عن أبي عبد الله رضي الله عنه: أنه كان يقرأ الإنجيل والتوراة والزبور بالسرانية (٢).

نقول: وماذا يفعل أمير المؤمنين والأئمة من بعده بالزبور والتوراة

(١) «البحار» (٢٦/٤٨).

(٢) انظر: «أصول الكافي» (١/٢٢٧).

والإنجيل، يتداولونها فيما بينهم ويقرؤونها في سرهم؟! ونصوص الشيعة تدعي أن علياً وحده حاز القرآن كاملاً، وحاز كل تلك الكتب والصحائف الأخرى على حد زعمكم. فما حاجته إلى الزبور والتوراة والإنجيل؟! وبخاصة إذا علمنا أن هذه الكتب قد نسخت بنزول القرآن؟!!

بعد كل هذا نقول: نحن نعلم أن الإسلام ليس له إلا كتاب واحد هو القرآن الكريم، وأما تعدد الكتب فهذا من خصائص اليهود والنصارى كما هو واضح في كتبهم المتعددة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن هذا السؤال قد اشتمل على أمور كثيرة تحتاج إلى بعض التوضيح، فلاحظ ما يلي:

أولاً: إن الكتب التي أشار إليها في السؤال: الجامعة، والجفر، ومصحف فاطمة وغير ذلك.. ليست من الكتب المنزلة من عند الله، ولا هي حتى من الأحاديث القدسية.. وفي الأحاديث التي أوردتها دلالات عديدة على ما نقول..

ثانياً: إن وجود هذه الكتب عند أهل البيت «عليهم السلام» لا يعني

أن الناس قد حرموا منها، إذ المفروض أن يكون الأئمة هم الذين يوصلون مضامينها للناس، كلما أمكنهم ذلك.. إذ لا شيء يدلُّ على أنهم «عليهم السلام» قد كتموا العلم الذي في تلك الكتب.

وقد نقل نفس هذا السائل النص الذي تضمنته الصحيفة التي أسماها «صحيفة علي». فأين هو الكتمان؟!

كما أن سائر ما أخبر به الأئمة «عليهم السلام» على مدى قرنين ونصف من الغيوب وغيرها، مما لم يكن متداولاً بين الناس، ألا يعد ذلك نشرًا لمضامين تلك الكتب، أو على الأقل شرطاً منها مما احتاج الناس إليه.

ونشر هذه الغيوب ما هو إلا إسهام في تربية الأمة، وفي تعليمها، وترسيخ يقينها، في الوقت الذي كان فيه غيرهم قد جمع ما كتبه الصحابة من حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأحرقه..

ثالثاً: بالنسبة للصحيفة التي فيها أسماء الشيعة، وأسماء أعدائهم، وأنها لا تتسع لأسمائهم الكثيرة، نقول:

ألف: إن هذا الإشكال لم يعد له مورد، فإن قدرة الله تعالى على إعطاء من شاء من خلقه القدرة على جمع معلومات كثيرة في نطاق صغير لا يمكن المراء فيها. وأصبح بإمكان أصحاب هذه الشبهات أن يتأكدوا من هذه الحقيقة بعد أن اتسع القرص الكمبيوتر، لآلاف المجلدات مع مساحة صغيرة جداً، ولعل بعضه لا يتجاوز في حجمه رأس الأنملة..

ب: ربما يكون التدوين قد اقتصر على أسماء الخُلص، والكبار الأخيار،

والرؤساء والقادة من شيعتهم.. ورموز الطغيان، والفتك والعدوان من أعدائهم.

رابعاً: إن قبائل العرب تعد بالآلاف، وقد انتدب في ليلة الغار عشرة أشخاص من عشرة قبائل من قريش وحدها للفتك برسول الله «صلى الله عليه وآله»، لكي يضع دمه في القبائل، فلا يستطيع بنو هاشم المطالبة بدمه.. فوجود ستين قبيلة من بين تلك الآلاف من القبائل ليس لها في دين الله نصيب، ليس أمراً غريباً، ولا خارقاً للعادة.

خامساً: إن وجود ستين قبيلة في العرب ليس فيها مسلم واحد ليس فيه شعوبية، لأنه لم يذكر عدد القبائل غير العربية التي ليس فيها أحد له نصيب في دين الله تعالى.. فلعلها تبلغ آلاف القبائل، فيكون حال العرب أهون حال. مع أن هذا النص قد يشير إلى أن المفروض بالعرب هو أن لا يطبقوا أن يكون حتى هذا المقدار من الكفرة بينهم.

سادساً: الصحيفة التي يفتح كل حرف فيها ألف حرف هي الأخرى ليست من الأعاجيب ولا الغرائب، فقد روي عن علي «عليه السلام» قوله: «علمني رسول الله «صلى الله عليه وآله» ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب»^(١).

(١) الخصال ص ٥٧٢ و ٦٥٢ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ٣ ص ١٦٥ =

ولعل ما أخرجه علي «عليه السلام» من هذه العلوم لم يبلغ حد فتح باب واحد من العلم الذي عنده.

سابعاً: إن الكلام حول كتمان هذه الأحرف، أو تعليمها للناس ليس دقيقاً، وهناك علوم تحتاج إلى علوم مقدماتية، قادرة على إعداد الناس لتلقي بعض العلوم التي تكون أرقى منها، بل تكون هذه العلوم مقدمة وممهدة لتلك.. فلعل الناس كانوا غير قادرين على تحصيل هذه العلوم التمهيديّة. فقد ورد الأمر بأن نكلم أيضاً الناس على قدر عقولهم.

= وكتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص ٢١١ و ٣٣٠ و ٤٢٠ و ٤٣١ و ٤٣٥ و ٤٦٢ ودلائل الإمامة (ط مؤسسة البعثة) ص ٢٣٥ و (مؤسسة المهدي) ص ١٣١ والإحتجاج ج ١ ص ٢٢٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٥٧١ ومدينة المعاجز ج ٥ ص ٦٩ ويحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٣ وج ٣١ ص ٤٢٥ و ٤٣٣ وج ٤٠ ص ٢١٦ وج ٦٩ ص ١٨٣ وج ٨٩ ص ٤٢ والتفسير الصافي ج ١ ص ٤٢ والدر النظيم ص ٢٨٥ و ٦٠٦. وراجع أيضاً: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١٠ ص ١٦ و ١٧ وغاية المرام ج ٥ ص ٢٢٤ وج ٦ ص ١٠٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٦٠٠ وج ٢٣ ص ٤٥٢ وتنزيه الشيعة الاثني عشرية عن الشبهات الواهية للتبريزي ج ١ ص ١٥٦ و ١٦٣.

ومن المعلوم أيضاً: أن بعض الأمور إنما يصح بيانها حين يأتي وقتها، فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ..﴾ (١).

بل لقد ورد في الحديث الشريف ما يدل على مطلوبة كتمان العلم عن غير أهله..

ثامناً: أما الحديث عن حبس الدين في السرداب، فيقصد به التشنيع الذي هو سلاح من لا يملك حجة.. والحقيقة هي: أنه لا مانع من أن تكون هناك أحكام لا تجد موضوعاتها إلا في آخر الزمان.. فمثلاً كان الحكم في الناس منذ بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالآيمان والبيئات والأقارير، ولكن إذا خرج الإمام «عليه السلام» حكم بالواقع كحكم آل داود، لأن البيئة قد تغلط، أو تكذب، والحالف والمقر قد يكذبان أيضاً..

تاسعاً: أما كتمان ما في الجفر، فهو أيضاً غير ظاهر من الروايات، فلعل الأئمة ينشرون تلك العلوم والمعارف بحسب ما يحتاجه الناس، وربما تكون قد بقيت أمور لا تناسب إلا عصر ظهور الإمام المهدي «عليه السلام».. أو لا يصح إظهارها لغير أهلها، وقد يكون منها ذكر ما يجري على من تبقى من ذرية الزهراء «عليها السلام» في زمن الغيبة، فلعل إفشاء هذه الأمور قبل أوانها يكون مضرأ بهم أو بالناس.

(١) من الآية ١٠١ من سورة المائدة.

عاشراً: أما الرواية التي ذكرها عن محمد بن مسلم عن أحدهما: «وخلفت فاطمة مصحفاً، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله وخط علي «عليه السلام»..». فيرد عليه:

ألف: إن العبارة في المصدر هكذا: «وخلفت فاطمة مصحفاً، ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله وخط علي «عليه السلام»..»^(١).. والدليل على ذلك: أنه لا معنى لكلمة «ولكنه»، لأنها استدراك من لا شيء.

ب: كيف يكون من كلام الله أنزل عليها، ثم يكون رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي يمليه؟! فإن المفروض هو أن تمليه هي، وليس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأنه إنما أنزل عليها لا عليه، ألا يدل ذلك على أن الرواي قد خلط الكلام إلى الحد الذي يسقطه عن الاعتبار؟! أو يكون المراد: أنه أنزل على أبيها، لها ولأجلها..

ج: وإذا كان من كلام الله، فإن ذلك لا يعني أنه قرآن، بل يكون من قبيل الأحاديث القدسية، وقد أوحى إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»

(١) بصائر الدرجات ص ١٧٦ وراجع ص ١٧٨ وبحار الأنوار ج ٢٦ ص ٤١ وراجع

من أجل فاطمة «عليها السلام»، وبذلك ينسجم قوله: أنزله عليها، مع قوله: إملأ رسول الله.

حادي عشر: لا معنى لقول السائل عن مصحف فاطمة: «إذا كان من إملأ رسول الله، فلماذا كتبه الأئمة»؟! لأن الموجب للكتمان هو حساسية المضمون، وترتب المفسدة على إفشائه، سواء صدر من رسول الله أو صدر من غيره..

ثاني عشر: بالنسبة لآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(١). لا تدلُّ على لزوم إفشاء كل المضامين، بل هي خاصة بإبلاغ ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام».. فلعل في إفشاء بعض مضامين مصحف فاطمة ما يكون خاصاً بها، أو ما لا مصلحة في إفشائه، مثل ذلك الذي يتعلق بما يجري على ذريتها، أو ما يتعلق بوصيتها، فإنها معاً كانا في مصحف فاطمة.

ثالث عشر: قال السائل: كيف يمكن لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد هذا (أي بعد نزول قوله: ﴿مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾) أن يكتم عن المسلمين جميعاً هذا القرآن..

ونجيب:

(١) الآية ٧٦ من سورة المائدة.

بأن مصحف فاطمة «عليها السلام» ليس قرآنًا، وليس فيه شيء من القرآن. كما صرحت به الروايات التي أوردها السائل نفسه، ولعل بعضه قد أخبر الله تعالى به رسوله «صلى الله عليه وآله» من أجلها «عليها السلام»، كما في بعض الأحاديث القدسية.. وبعضها الآخر: مما كان الملك يحدثها به..

رابع عشر: لا خيانة للأمة في كتمان ما في مصحف فاطمة، فإن ما فيه قد لا يكون مرتبطاً بالأمة، لأن فيه وصيتها، وفيه تسليتها عن أبيها بذكر ما يجري على ذريتها من بعدها..

ولو سلم أن فيه بعض ما يرتبط بالأمة، فليس كل ما كان كذلك يجب إفشاؤه في كل حين، فلعل له وقتاً لو أفشي في غيره لأضر بالأمة.. ويكون إفشاؤه في وقته أمانة، وإفشاؤه في غير وقته خيانة.

خامس عشر: أما حاجة علي «عليه السلام» إلى الزبور والتوراة والإنجيل.. فلأنه «عليه السلام»:

ألف: يحتاج على كل ملة بكتابها.

ب: إنه «عليه السلام» وارث علم الأنبياء، كما كان النبي «صلى الله عليه وآله»، وارثاً لعلومهم، ولكتبهم، وكانت عنده «صلى الله عليه وآله» عصا موسى، وخاتم سليمان، ومصحف إبراهيم وموسى، والتوراة والإنجيل والزبور، وغير ذلك..

ونسخ تلك الكتب بالقرآن معناه: نسخ أحكامها الشرعية لا نسخها

كلها، أما سائر العلوم والمعارف والأخبار فيها فليست مورداً للنسخ. ولذلك ذكر لنا القرآن بعض حكم لقمان، ومواعظه لابنه، لأن الحكم والمواعظ لا تنسخ.

ومن السياسات القرآنية الثابتة: أنه كان يؤكد على أهل الملل الأخرى أنه عارف بأدق دقائق كتبهم، ومختلف تفاصيلها، ويجعل ذلك من وسائل إقناعهم، ولم تنتف الحاجة إلى ذلك منهم بوفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل هي قائمة إلى يوم القيامة.

على أن من الواضح: أن المنسوخ لا يحذف، ولذلك بقي في القرآن ناسخه ومنسوخه، والنبي «صلى الله عليه وآله» وأوصياؤه هم الذين يميزون هذا عن ذاك.

سادس عشر: قول السائل: إن الإسلام ليس إلا كتاب واحد، وأن تعدد الكتب من خصائص اليهود والنصارى.. فهو غير مقبول، لسببين: ألف: إن وجود مواريث الأنبياء عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعند أوصيائه لا يعني أنه قد ضاهى اليهود والنصارى..

ب: إن القرآن مصدق لما بين يديه من التوراة والإنجيل.. لأن التوراة والإنجيل كلام الله بلا ريب. ونسخ بعض أحكامه لا يجعله من كلام غير الله تعالى..

كما أن فيه: أمثال، وحكم، وتربويات، ومواعظ، وأخلاق، وقيم، وغير ذلك.. وهذا ليس مما ينسخ..

وأدنى فوائده: أنه يساعد على إيمان أتباع الأديان السالفة من خلال الاحتجاج به عليهم. كما كان يحدث في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. كما أن هذا كان ديدن الأئمة «عليهم السلام» أيضاً، فإنهم كانوا يحتجون على أهل الملل والنحل بكتبهم، فلم يكن يسعهم إلا البخوع والتسليم.

وهذا من فوائد نزول عيسى «عليه السلام» في آخر الزمان، ليكون ذلك آية لليهود وللنصارى على حد سواء..
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لم يلطم النبي ﷺ ولا علي عليه السلام!!

السؤال رقم ٤٨:

لماذا لم يلطم النبي «صلى الله عليه وآله» عندما مات ابنه إبراهيم؟!
ولماذا لم يلطم علي «عليه السلام» عندما توفيت فاطمة «عليها السلام»؟!
السلام!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

فإنني أجيب على هذا السؤال بما يلي:

أولاً: إن إبراهيم لم يقطع بالسيوف ولم يطعن بالرماح، ولم تسحق
عظامه بحوافر الخيل، ولم يقطع رأسه ويطاف به في البلاد، ولم يجر عليه
سبي، ولا أي شيء آخر مما يعتبر هتكاً لحرمة الإسلام واستذللاً لرسول
الله «صلى الله عليه وآله»، ولأهل بيته الذين أمرنا الله بمودتهم.

ثانياً: ليس اللطم من الواجبات، وإنما هو أمر إختياري يختار ما يناسبه،
ويليق بحاله. فالمأموم يلطم على إمامه ونبيه وبيكيه، ويقيم له العزاء
المناسب.. ولكن ليس بالضرورة أن يلطم النبي «صلى الله عليه وآله» على

فرد من أفراد لسائر الناس، لأنه يراعي المصالح المترتبة على هذا الأمر من موقعه كنبى، أو إمام..

وقد قال «عليه السلام» فيما يرتبط بما فعله جنود معاوية، الذين أغاروا على أطراف بلاده:

«ولقد بلغني: أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها، وقلبها، وقلائدها، ورعائها^(١) ما تمنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلم، ولا أريق لهم دم؛ فلو أن امرأة مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً»^(٢).

فإذا كان الموت بالمسلم لأجل معاهدة سلبت حجلها، أو قلبها. فما بالك بما جرى على الإمام الحسين «عليه السلام» وبنات رسول الله «صلى الله عليه وآله» في كربلاء، فهل يستكثر اللطم وضرب السلاسل، أو التطهير

(١) الرعات: جمع رعثة: القرط، والحجل: الخلخال، والقلب: السوار.

(٢) نهج البلاغة، بشرح عبده ج ١ ص ٦٤ و ٦٥ خطبة رقم ٢٦ والأخبار الطوال ص ٢١١ و ٢١٢ والغارات ج ٢ ص ٤٧٥ و ٤٧٦ والمبرد في الكامل ج ١ ص ٢٠ والعقد الفريد ج ٤ ص ٧٠ ومعاني الأخبار ص ٣١٠ وأنساب الأشراف (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٤٢.

من أجل تلك الجرائم النكراء.

ثالثاً: إن الشيعة لا يقولون بوجوب اللطم، بل هم لا يمنعون منه من أراد، لأن المطلوب هو إظهار الحزن، وإدانة هذه الفجائع، والإعتراض على النهج العدواني، الذي بلغ إلى هذه الحدود المخيفة والخطرة على الدين وأهله، والتي يصبح بذل كل غالٍ ونفيس في مواجهتها أمراً مرضياً، بل حتماً مقضياً لدى كل عاقل وغيور على الإسلام وأهله..

وكل إنسان يختار من وسائل إظهار هذا الغضب ما يناسب حاله وامكاناته.

رابعاً: إن أحداً لا يستطيع نفي حصول أمر من شخص بضرر س قاطع إلا إن كان نبياً، وقد جاءه الوحي بذلك، أو يكون نفس الشخص قد أخبر عن نفسه بأنه لم يفعل، أو أن يكون مطلعاً على كل لحظات حياة ذلك الشخص، ولم يخف عليه شيء منها، فما معنى نفي حصول اللطم والبكاء من النبي «صلى الله عليه وآله» أو من غيره بهذه الصورة الجازمة والحتمية.

غاية ما هناك: أن يقول القائل: لم يبلغني، أو لم أره فعل كذا..

فإذا وجدنا أن عائشة ونساء الصحابة يفعلن هذا الأمر، حين توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويخبرن عنه، فإن ذلك يقوي احتمال أن يكون جواز هذا الفعل هو المرتكز في الأذهان في ذلك الزمان.

ويعبر عن هذا الإرتكاز قول دعبل في رثاء الإمام الحسين «عليه السلام»، وإنشاده ذلك بحضرة الإمام الرضا «عليه السلام»:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات
 إذن للطمت الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات
 ولم يعترض الإمام الرضا «عليه السلام»، ولا قال له: إن اللطم حرام لم
 تفعله الزهراء «عليها السلام».

وقد تحدثنا عن ذلك في إجابة على سؤال آخر، فلا نعيد..

كيف يكون الإيراني مجتهداً؟!

السؤال رقم ٤٩:

كثير من علماء الشيعة وخصوصاً في إيران لا يعرفون اللغة العربية، فهم عَجْمُ الألسنة. فكيف يستنبطون الأحكام من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ؟! مع العلم أن المعرفة بالعربية هي أحد ضرورات العالم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: من أين علم السائل أن كثيراً من علماء الشيعة لا يعرفون اللغة العربية فهم عَجْمُ الألسنة، هل امتحنهم وعرف مدى معرفتهم باللغة العربية أو غيرها؟!

ثانياً: إن كان هناك كثير من علماء الشيعة لا يعرفون اللغة، فهناك كثير آخر في المقابل يعرفها، وليس هناك مانع من استنباط هذا الفريق الأحكام، ليرجع الجاهل إلى العالم في هذه الحال..

ثالثاً: إن كثيراً من علماء السنة، وخصوصاً باكستان، وأندونيسيا، ونيجيريا وغيرها لا يعرفون اللغة العربية، فهم عَجَمُ الألسنة، فكيف يستنبطون الأحكام من كتاب الله وسنة نبيه «صلى الله عليه وآله»؟!

حملة العلم هم العجم:

١ - قال ابن خلدون:

«من الغريب الواقع: أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم. لا من العلوم الشرعية، ولا من العلوم العقلية إلا في القليل النادر، وإن كان منهم العربي في نسبه، فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته، مع أن الملة عربية وصاحب شريعته عربي..»

والسبب في ذلك: أن الملة في أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة، لمقتضى أحوال السذاجة والبداءة، وإنما أحكام الشريعة التي هي أوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها في صدورهم، وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع وأصحابه، والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف والتدوين، ولا دفعوا إليه، ولا دعتهم إليه حاجة. وجرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين، وكانوا يسمون المختصين بحمل ذلك ونقله إلى القراء، أي الذين يقرأون الكتاب وليسوا أميين، لأن الأمية يومئذ صفة عامة في الصحابة بما كانوا عرباً، فليل حملة القرآن يومئذ: قراء إشارة إلى هذا، فهم قراء لكتاب الله والسنة الماثورة عن الله، لأنهم لم يعرفوا الأحكام الشرعية إلا منه، ومن الحديث الذي هو في غالب موارد تفسير له

وشرح.

قال «صلى الله عليه وآله»: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وستي»^(١).

إلى أن قال: وقد كنا قد منّا: أن الصنائع من متحل الحضرة، وأن العرب أبعد الناس عنها، فصارت العلوم لذلك حضرية، وبعد عنها العرب وعن سوقها. والحضر لذلك العهد هم العجم أو من هم في معناهم من الموالي، وأهل الخواضر الذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف، لأنهم أقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس، فكان صاحب صناعة النحو سيبويه، والفارسي من بعده، والزجاج من بعدهما، وكلهم عجم في أنسابهم، وإنما ربوا في اللسان العربي، فاكسبوه بالمربى ومخالطة العرب، وصيروه قوانيناً وفناً لمن بعدهم.

وكذا حملة الحديث الذين حفظوه عن أهل الإسلام أكثرهم عجم أو مستعجمون باللغة والمربى، وكان علماء أصول الفقه كلهم عجماً كما يعرف. وكذا حملة علم الكلام، وكذا أكثر المفسرين، ولم يبق بحفظ العلم

(١) هذه رواية البخاري، والرواية عند غيره هي «وعترتي» بدل «وستي» إلا أن تكون إحدى الروایتين تفسيراً للأخرى، أي السنة التي تنقلها العترة، وتؤيد صدورها منه «صلى الله عليه وآله».

وتدوينه إلا الأعاجم، وظهر مصداق قوله «صلى الله عليه وآله»: «لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس».

وأما العرب الذين أدركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا إليها عن البداوة، فشغلتهم الرئاسة في الدولة وحاميتها وأولي سياستها، مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتحال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنائع والرؤساء أبداً يستنكفون عن الصنائع والمهن وما يجزئ إليها. ودفعوا ذلك إلى من قام به من العجم والمولدين، وما زالوا يرون لهم حق القيام به، فإنه دينهم وعلومهم ولا يحتقرون حملتها كل الاحتقار. حتى إذا خرج الأمر من العرب جملة وصار للعجم صارت العلوم الشرعية غريبة النسبة عند أهل الملك بما هم عليه من البعد عن نسبتها، وامتنعت حملتها بما يرون أنهم بعداء عنهم مشغولين بما لا يغني ولا يجدي عنهم في الملك والسياسة كما ذكرناه في نقل المراتب الدينية.. فهذا الذي قررناه هو السبب في أن حملة الشريعة أو عامتهم من العجم.

وأما العلوم العقلية أيضاً، فلم تظهر في الملة إلا بعد أن تميز حملة العلم ومؤلفوه، واستقر العلم كله صناعة، فاختصت بالعجم، وتركها العرب وانصرفوا عن انتحالها، فلم يحملها إلا العربون من العجم شأن الصنائع كما قلناه أولاً، فلم يزل ذلك في الأمصار ما دامت الحضارة في العجم وبلادهم من العراق وخراسان، وما وراء النهر.

إلى أن قال: وقد دللنا على ذلك: كلام بعض علمائهم من تأليف وصلت إلينا إلى هذه البلاد وهو سعد الدين التفتازاني.. وأما غيره من العجم، فلم

نر لهم من بعد الإمام ابن الخطيب، ونصير الدين الطوسي كلاماً يعول على نهايته في الإصابة، فاعتبر ذلك وتأمله»^(١).

قال أبو هلال العسكري عن الحجاج:

«..وهو أول من نقش على يد كل رجل اسم قريته، وردّه إليها. وأخرج الموالي من بين العرب.. إلى أن قال: وكان الذي دعاه إلى ذلك: أن أكثر القراء، والفقهاء، كانوا من الموالي. وكانوا جلّ من خرج عليه مع ابن الأشعث؛ فأراد أن يزيلهم من موضع الفصاحة والأدب، ويخلطهم بأهل القرى؛ فيخمل ذكرهم. وكان سعيد بن جبير منهم، وكان عبد رجل من بني أسد، اشتراه ابن العاص؛ فأعتقه، إلخ..»^(٢).

٢- روى الحاكم بسنده عن الزهري، قال:

قدمت على عبد الملك بن مروان، فقال لي: من أين قدمت يا زهري؟! قلت: من مكة.

قال: فمن خلفت يسود أهلها؟!

قال: قلت: عطاء بن أبي رباح.

(١) مقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٥٤٣-٥٤٥.

(٢) الأوائل للعسكري ج ٢ ص ٦١ و ٦٢ وراجع: العقد الفريد ج ٣ ص ٤١٦ و ٤١٧

وشذرات الذهب ج ١ ص ١٠٩ وراجع: وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٧٣.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: وبم سادهم؟!

قال: قلت: بالديانة والرواية.

قال: إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا؛ فمن يسود أهل

اليمن؟!

قال: قلت: طاووس بن كيسان.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي؟!

قال: وبم سادهم؟!

قال: قلت: بما سادهم به عطاء.

قال: إنه لينبغي. فمن يسود أهل مصر؟!

قال: قلت: يزيد بن أبي حبيب.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل الشام؟!

قال: قلت: مكحول.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي، عبد نوبي، أعتقته امرأة من هذيل.

قال: فمن يسود أهل الجزيرة؟!

قال: قلت: ميمون بن مهران.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل خراسان؟!

قال: قلت: الضحاك بن مزاحم.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل البصرة؟!

قال: قلت: الحسن بن أبي الحسن.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: ويلك، فمن يسود أهل الكوفة؟!

قال: قلت: إبراهيم النخعي.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من العرب.

قال: ويلك يا زهري، فرجت عني. والله، ليسودنَّ الموالي على العرب،

حتى يخطب لها على المنابر، والعرب تحتها!

قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إنما هو أمر الله ودينه، من حفظه ساد، ومن ضيعه سقط^(١).

٣- وعن العباس بن مصعب، قال:

خرج من مرو أربعة من أولاد العبيد، ما منهم أحد إلا وهو إمام عصره: عبدالله بن المبارك، ومبارك عبد.

وإبراهيم بن ميمون الصائغ. وميمون عبد.

والحسين بن واقد. وواقد عبد.

وأبو حمزة، محمد بن ميمون السكري وميمون عبد^(٢).

ثم ذكر الحاكم جماعة من كبار التابعين وأئمة المسلمين، كلهم من الموالي، فمن أراد الاطلاع على ذلك، فليراجع كتابه: معرفة علوم الحديث

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٩٨ - ١٩٩ وراجع: تحفة الأحوذى ج ١

ص ٦٢ و ٦٢ و ج ٨ ص ٢١٦ و ٢١٧ ومقدمة ابن الصلاح ص ٢٢٤ و ٢٢٥

وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٠ ص ٣٩٣ و ج ٥٦ ص ٣٠٥ وتهذيب الكمال ج ٢٠

ص ٨١ و ٨٢ وسير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٨٥.

(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٩٩ وراجع: الأنساب للسمعاني ج ٣

ص ٥١٥.

ص ١٩٩ - ٢٠٠.

٤ - ودخل محمد بن أبي علقمة على عبدالملك بن مروان، فقال: من سيد الناس بالبصرة؟!

قال: الحسن.

قال: مولى، أو عربي؟!

قال: مولى.

قال: ثكلتك أمك، مولى ساد العرب؟!

قال: نعم.

قال: بم؟!

قال: استغنى عما في أيدينا من الدنيا، وافتقرنا إلى ما عنده من العلم إلخ.. (١).

٥ - وقال ابن أبي ليلى: قال لي عيسى بن موسى، وكان جائراً شديداً العصبية: من كان فقيه البصرة؟!

قلت: الحسن بن أبي الحسن.

قال: ثم من؟!

قلت: محمد بن سيرين.

(١) ربيع الأبرار ج ١ ص ٨١١.

قال: فما هما؟!!

قلت: موليّان.

قال: فمن كان فقيه مكة؟!!

قلت: عطاء بن أبي رباح ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وسليمان بن يسار.

قال: فما هؤلاء؟!!

قلت: موالى.

قال: فمن فقهاء المدينة؟!!

قلت: زيد بن أسلم، ومحمد بن المكندر، ونافع بن أبي نجيح.

قال: فمن هؤلاء؟!!

قلت: موالى.

فتغير لونه، ثم قال: فمن افقه أهل قباء؟!!

قلت: ربيعة الرأي، وابن أبي الزناد.

قال: فما كانا؟!!

قلت: من الموالى.

فأربد وجهه، ثم قال: فمن كان فقيه اليمن؟!!

قلت: طاووس، وابنه، وهمام بن منبه.

قال: فما هؤلاء؟!!

قلت: من الموالي.

فانتفخت أوداجه، وانتصب قاعداً، ثم قال: فمن فقيه خراسان.

قلت: عطاء بن عبد الله الخراساني.

قال: فما كان عطاء هذا؟!!

قلت: مولى.

فازداد وجهه تربداً، واسود اسوداداً، حتى خفته، ثم قال: فمن كان

فقيه الشام؟!!

قلت: مكحول.

قال: فما مكحول هذا؟!!

قلت: مولى.

فازداد تغيطاً وحنقاً، ثم قال: فمن كان فقيه الجزيرة؟!!

قلت: ميمون بن مهران.

قال: فما كان؟!!

قال: مولى.

قال: فتنفس الصعداء، ثم قال: فمن كان فقيه الكوفة؟!!

قال: فوالله لولا خوفه لقلت: الحكم بن عيينة، وعمار بن أبي سليمان.

ولكن رأيت فيه الشر؛ فقلت: إبراهيم، والشعبي.

قال: فما كانا؟!!

قلت: عريان.

قال: الله أكبر.

وسكن جأشه^(١).

٦ - وقال عبدالرحمان بن زيد بن أسلم: لما مات العبادلة: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالي: فقيه مكة: عطاء.

وفقيه اليمن: طاووس.

وفقيه اليمامة: يحيى بن أبي كثير.

وفقيه البصرة: الحسن البصري.

وفقيه الكوفة: إبراهيم النخعي.

وفقيه الشام: مكحول.

وفقيه خراسان: عطاء الخراساني.

إلا المدينة؛ فإن الله حرسها بقرشي، فقيه غير مدافع: سعيد بن المسيّب إلخ..^(٢).

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ٤١٥ و ٤١٦.

(٢) شذرات الذهب ج ١ ص ١٠٣ ومعجم البلدان ج ٢ ص ٣٥٤.

ولكن ذكر إبراهيم النخعي في جملة الموالي لا يصح، فإنه كان عربياً من النخع من مذحج.

وقد يجوز لنا أن نتساءل هنا، فنقول: لماذا كانت الحراسة بقرشي لخصوص المدينة، مع أن مكة أشرف منها وأقدس، لأن فيها الكعبة المشرفة، قبله المسلمين، وبيت الله، فلماذا لم يحرسها الله بقرشي، وأصل قریش منها؟! فلعل الأصح: خصها، كما في معجم البلدان.

كما أننا نرى: أن لنا الحق في تسجيل تحفظ فيما يرتبط بنسبة الفقهية إلى أكثر العبادلة، الذين ذكرت أسماؤهم، لا سيما وأن عبد الله بن عمر لم يحسن أن يطلق امرأته كما قال عنه أبوه^(١)، ولمناقشة هذا الأمر موضع آخر.

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٩٢ و ٢٩٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٣ و ٢٤٨ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ وج ٣١ ص ٧٧ و ٧٨ و ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٨٥ و ٣٩٤ وج ٤٩ ص ٢٧٩ والإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٥٤ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٥ ونيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٤ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ و ٣٣٤ والغدير ج ٥ ص ٣٦٠ وج ١٠ ص ٣٩ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٤ وكنز العمال ج ٢ ص ٦٨١ والشافي في الإمامة ج ٣ ص ١٩٧ وتقريب المعارف ص ٣٤٩ وقرب الإسناد ص ١٠٠ والإيضاح لابن شاذان ص ٢٣٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٢٢ وتاريخ يعقوبي ج ٢ =

٧ - وقال ياقوت عن أهل خراسان: «فأما العلم؛ فهم فرسانه، وساداته وأعيانه، ومن أنى لغيرهم مثل: محمد بن إسماعيل البخاري إلخ...»^(١).

ونقول أخيراً:

إن أهم علماء أهل السنة، وأكثر أئمة مذاهبهم الفقهية والعقائدية، وأعظم محدثيهم، ومؤلفيهم هم من غير العرب.. ومنهم: أبو حنيفة، والشافعي، ومالك، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وأبو داود السجستاني، وابن ماجه، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، ومكحول، وسعيد بن جبر، والليث بن سعد، والحاكم النيسابوري، وابن سيرين، وعضد الدين الأيجي، والتفتازاني، وعشرات بل مئات وآلاف غيرهم من أعلام أهل السنة هم من غير العرب..

بل إن محمد بن عبد الوهاب قد تربى، ونشأ وتثقف على أيدي الفرس في بلادهم، بين كردستان، وهمدان، وأصفهان، كما يقول أحمد أمين^(٢). والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

= ص ١٦٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٩٠ وتاريخ الخلفاء ص ١٤٥.

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٥٣.

(٢) زعماء الإصلاح في العصر الحديث ص ١٠.

إذا كان الصحابة قد ارتدوا، فكيف لم ينقضوا على الإسلام؟!

السؤال رقم ٥٠:

يعتقد الشيعة: أن أغلب الصحابة كانوا منافقين وكفاراً إلا قلة قليلة جداً، فإذا كان الأمر كذلك: لماذا لم ينقض هؤلاء الكفار على القلة القليلة التي كانت مع النبي ﷺ؟!

إن قالوا: بأنهم إنما ارتدوا بعد وفاته ﷺ إلا سبعة، فلماذا لم ينقضوا على المسلمين القلة ويرجعوا الأمر كما كان عليه آبائهم وأجدادهم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد تقدم ما يشبه هذا السؤال سؤالان آخران برقم ٢٣ و ٨٨ فراجع..

ونكتفي هنا بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يعتقدون بكفر أكثر الصحابة، ونفاقهم.. بل هم يقولون، كما قال الله في حقهم: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ (١). وكما قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حق جماعات منهم: أنهم سوف يردون عليه الحوض، ثم يؤخذ بهم ذات الشمال، فيقول «صلى الله عليه وآله»: يا رب أصحابي. فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري.. الخ..

وهذا خاص بجماعات من الصحابة لا كلهم..

ويقولون أيضاً: إن المقصود بالإرتداد والانقلاب على الأعقاب. هو عدم الطاعة لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. وليس المراد به العودة إلى الشرك أو الكفر بمعناه المعروف.. وقد شرحنا ذلك عدة مرات في أجوبتنا هذه..

ثانياً: إننا نرد السؤال على أهل السنة أنفسهم، ونقول لهم: فسروا لنا الآيات الدالة على وجود المنافقين في جملة الصحابة، وبينوا لنا المراد من قوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ (٢).

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

والمراد بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله» حول ارتداد أصحابه: إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، حتى لا يبقى منهم إلا مثل همل النعم. فإنها روايات مذكورة في الصحاح.. فأى تفسير تختارونه للآية وللرواية فنحن نرضى به..

ثالثاً: إذا كان المعنى المقصود هو ما ذكرناه. فإن عدم الطاعة في موضوع الإمامة والبيعة لعلي «عليه السلام» يوم الغدير هو رغبة منهم بالدنيا، لا ارتداداً عن أصل الإسلام، فلا يصح قول السائل: لماذا لم يحاربوا المسلمين إذن؟! ولماذا يحاربون وهم قد حصلوا على مطلوبهم الدنيوي. بعد أن ضربوا بنت رسول الله، وأسقطوا جنينها، وحاولوا إحراق بيتها. فإنهم بعد حصولهم على ما أرادوا لم تبق حاجة لاستعمال العنف، والبطش؟! والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

هل فشل النبي ﷺ ونجح الخميني؟!

السؤال رقم ٥١:

هل يعقل أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» قد فشل في اختيار أصحابه في مقابل نجاح الخميني في ذلك؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن ما فعله رسول الله «صلى الله عليه وآله» في نطاق هداية الأمة، وإخراجها من الظلمات إلى النور، لا يقاس به عمل أحد من الأولين والآخرين، من الأنبياء والأوصياء، والصالحين..

وقد لاقى «صلى الله عليه وآله» من الأذى، وبذل من الجهد، ما لا يقاس به أحد سواه. أما السيد الخميني، فإنما جاء إلى أمر ممهد، وطريق معبد.. فالشعب مسلم ومؤمن بربه، قد تربى بجهود العلماء والصالحين على خصال الخير والصلاح، وقطع أشواطاً كبيرة في الالتزام بأحكام الله وشرائعه، ولديه الاستعداد النفسي لطاعة أهل الإستقامة والتقوى.

والإنقياد لهم، ورفض الباطل وأهله، فدعاه السيد الخميني فأجاب.

وأين هذا من حال عصر النبوة، الذي كان الناس فيه مشركين بربهم، والأرحام فيهم مقطوعة، والأصنام فيهم معبودة، في بلاء الجهل، وزلزال من الأمر. فدعاهم النبي «صلى الله عليه وآله» فعصوه، وحاربوه وآذوه.. وبعد جهود جبارة ومضنية تمكن من نشر نور الحق، ومن إزاحة ظلمات الباطل، وأثمرت جهوده تربية صفوة خالصة من أهل التقوى والاستقامة على طريق الخير والحق..

وقد وصفهم علي «عليه السلام» في بعض خطبه في نهج البلاغة بأوصاف جميلة وجليلة، فراجع الخطبة رقم ١١٧ وغيرها..
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

تناقض الأحاديث دليل بطلان المذهب..

السؤال رقم ٥٢:

يقول شيخ الشيعة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في مقدمة كتابه «تهذيب الأحكام»^(١) وهو أحد كتبهم الأربعة: «الحمد لله ولي الحق ومستحقه وصلواته على خيرته من خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً: ذاكري بعض الأصدقاء أبرّه الله ممن أوجب حقه علينا بأحاديث أصحابنا أيدهم الله، ورحم السلف منهم، وما وقع فيها من الاختلاف والتباين، والمنافاة والتضاد، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلة ما ينافيه، حتى جعل نخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا..».

ويقول السيد دلدار علي اللكهنوي الشيعي الاثنا عشري في أساس الأصول^(٢): «إن الأحاديث الماثورة عن الأئمة مختلفة جداً، لا يكاد يوجد حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه، ولا يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، حتى صار ذلك سبباً لرجوع بعض الناقضين..».

(١) (١/٤٥).

(٢) (ص ٥١) ط لكهنو الهند.

ويقول عالمهم، ومحققهم، وحكيمهم، ومدققهم، وشيخهم حسين بن شهاب الدين الكركي في كتابه «هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار»^(١): «فذلك الغرض الذي ذكره في أول التهذيب من أنه ألفه لدفع التناقض بين أخبارنا لما بلغه أن بعض الشيعة رجع عن المذهب لأجل ذلك».

نقول: لقد اعترف علماء الشيعة بتناقض مذهبهم^(٢)، والله يقول عن الباطل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجب بما يلي:

أولاً: إن الاختلاف والتباين في أحاديث غير الشيعة، ممن ينتمي السائل إليهم في المذهب، أعظم بكثير مما هو عند الشيعة.. كما أن الأحاديث

(١) (ص ١٦٤) الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ.

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، للقفاري، (١/ ٤١٨ وما بعدها).

الموضوعة عندهم تكاد لا تحصر..
وقد ألف علماءهم في أزمنة مبكرة جداً، وربما في النصف الثاني من
القرن الثاني كتباً حول هذه القضايا.
ومؤلفاتهم في الأحاديث المختلفة والمختلقة تعد بالعشرات والمئات.
وتجد في مكتبتي الخاصة الكثير منها، مثل:
الموضوعات للفتني.
والفوائد المجموعة.
والآلي المصنوعة.
واختلاف الحديث.
وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة.
وكشف الخفاء.
ومزيل الألباس.
والمقاصد الحسنة للسخاوي.
وإتقان ما يحسن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن.
والموضوعات للصنعاني.
والأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة للقاري، وهو كتابان:
الأسرار المرفوعة الصغرى والكبرى.
والعلل للدارقطني.

واللآلي المثورة في الأحاديث المشهورة.

وتتميز الطيب من الخبيث، فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث.

والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتبهة.

وراجع:

المجروحون لابن حبان.

وميزان الاعتدال للذهبي.

ولسان الميزان للعسقلاني..

إلى عشرات لعلها تصل إلى المئات من المؤلفات الأخرى حول هذه الموضوعات.

ثانياً: إن منع أبي بكر وعمر من رواية وكتابة الحديث، وإحراقهما ما كتبه الصحابة في زمن النبي «صلى الله عليه وآله»، واستمرار المنع إلى عشرات السنين، بل قيل: إنه استمر إلى سنة ١٤٣ أو ١٤٥ هـ.^(١)

وإتاحة الفرصة لعلماء أهل الكتاب ليحتلوا مساجد المسلمين، تحت شعار: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»، قد نتج عنه قلة، بل ندرة

(١) راجع: تاريخ الإسلام ج ٩ ص ١٣ وتاريخ الخلفاء ص ٢٦١ وتدوين السنة ص ٢٠٠ عن النجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٥١ ودراسات في الحديث والمحدثين، للحسني ص ٢٤.

الحديث عن الرسول «صلى الله عليه وآله»، وشيوع الترهات والأباطيل بين المسلمين من غير شيعة أهل البيت «عليهم السلام»..

ثالثاً: رغم الظلم بأقصى أنواعه من قتل وسجن واضطهاد وتشريد للأئمة وشيعتهم، فإن الحديث عند الشيعة، بقي مصوناً عن الدس والتحريف والإختلاف بصورة كبيرة، لأن الأئمة «عليهم السلام» كانوا هم الراصد الحقيقي لهذا الأمر، والحافظ من كل سوء، فكانوا يدُلُّون شيعتهم على الكذابين والوضاعين، ويحذرونهم من مخالطتهم، والأخذ عنهم..

كما أنهم كانوا يقرأون كتب شيعتهم، ويرشدون إلى وجوه الخلل فيها، إن وجدت.

ولكن النقل بالمعنى، وسوء حفظ الرواة أحياناً، وتقطيع الروايات، وصدور بعض الأوامر من الأئمة «عليهم السلام» على جهة التقية لحفظ دماء بعض شيعتهم، وعدم تدبر المعاني بالمقدار الكافي قد نتج عنه الحكم باختلاف الروايات فيما بينها..

وهذا هو ما أشار إليه الطوسي في مقدمة التهذيب.. حسباً تقدم في السؤال.

ولكن أهل العلم بمساعدة أئمتهم «عليهم السلام» قد رصدوا كل تلك الحالات، وبيّنوا معانيها، وجمعوا بين مختلفاتها، وأعادوا اللحمة إلى الروايات المقطعة، وأوضحوا الموارد التي وردت على سبيل التقية، وحملوا المطلق على المقيد، والخاص على العام، والمجمل على المبين، وحلوا هذه

المعضلة وفقاً لهذه الضوابط العلمية التي اعتمدها، وطبقوها بدقة وأمانة، وأناة..

وهذا كان سبيل كتاب تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي، وكتب أخرى سواء..

فعند الشيعة الإمامية إذن، ميزان واحد لمعالجة ذلك، لأنهم مذهب واحد، بينما نجد في المقابل أن لكل واحد من المذاهب الأخرى ميزان يختلف عن الآخر، لأنها مذاهب متعددة، لها معايير مختلفة. والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

ما دليل استحباب البكاء على الحسين عليه السلام؟!؟

هل بكى الأئمة عليهم السلام؟!؟

السؤال رقم ٥٣:

يقول الشيعة: إن البكاء على الحسين مستحب! فهل هذا الإستحباب مبني على دليل أم على هوى؟! وإذا كان على دليل فأين هو؟! ولماذا لم يفعل ذلك أحد من أئمة أهل البيت الذين تزعمون أنكم أتباعهم؟!؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

ذكر العلامة الأميني في كتابه المعروف باسم «سيرتنا وستتنا» روايات كثيرة، عن مصادر تعد بالعشرات وكثير منها لعلماء ومحدثين من أهل السنة تذكر أن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» قد ذكر ما يجري على الإمام الحسين في كربلاء في مناسبات كثيرة، وكان يبكي في كل مرة لمصابه.. فقد

قالوا عن تربة الإمام الحسين «عليه السلام» التي جاء بها جبرئيل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

«ولما شَمَّها رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يملك عينيه أن فاضتا.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»: دخلت على النبي «صلى الله عليه وآله» ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله، أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيضان؟! »

قال: بل قام عندي جبرائيل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات.

قال: فقال: هل أشمَّك من تربته؟! »

قال: قلت: نعم.

فمد يده، فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا (١).

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٨٥ وج ٤ ص ٢٤٢ وهامش إحقاق الحق ج ١١ ص ١١٢ ز ٣٤٧ عنه، وعن تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٩ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩٣ وكتر العمال ج ١٣ ص ١٢٢ ومنتخبه (بهامش المسند) ج ٥ ص ١١٢ والمعجم الكبير للطبراني ص ١٤٤ وج ٣ ص ١٠٨ ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٧٠ و ١٦٢ وذخائر العقبى ص ١٤٧ و ١٤٨ والصواعق المحرقة ص ١١٩ وتهذيب التهذيب ج ٢ =

وقد بكى النبي «صلى الله عليه وآله» على حمزة، وقال: أما حمزة فلا بواكي له^(١).

وبعد ذلك بكى على جعفر، وقال: على مثل جعفر فلتبك البواكي^(٢).

= ص ٣٤٦ والتذكرة لابن الجوزي ص ٢٦٠ ووسيلة المآل ص ١٨٢ ومفتاح النجا ص ١٣٤ وينايع المودة ص ٣١٩ ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ٤٨٥. وطرح الشريب ج ١ ص ٤١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٩ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٧١ وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٧٩ ومختصر تاريخ دمشق ج ٧ ص ١٣٤.

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٥٤ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٤ عن المتقى، وليراجع الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢١٠، وليراجع: العقد الفريد، والبداية والنهاية ج ٤ ص ٤٨ ومسند أحمد ج ٢ ص ٤٠ و ٨٤ و ٩٢ والإستيعاب ترجمة حمزة. ومسند أبي يعلى ج ٦ ص ٢٧٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤، وفي هامشه عن المصادر التالية: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٠ وعن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٠ وعن سنن ابن ماجه ج ٣ ص ٩٥ في السيرة، وفي الجنايز الحديث رقم ١٥٩١ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٩٥ وعن السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٩٥ و ٩٩.

(٢) قاموس الرجال ج ٢ ص ٦٠٣ وشرح أصول الكافي للمازندراني ج ٧ ص ١٩٠ وعن ذخائر العقبى ص ٢١٨ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٧٦ وج ٢٣ ص ٥٥٦ والنص والإجتهد ص ٢٩٦ وعن أسد الغابة ج ١ ص ٢٨٩ وأنساب الأشراف =

وبكى على ولده إبراهيم، وقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب. وبكى كذلك على عثمان بن مظعون، وسعد بن معاذ، وزيد بن حارثة، وبكى الصحابة، وبكى جابر على أبيه، وبشير بن عفرأ على أبيه أيضاً، إلى غير ذلك مما هو كثير في الحديث والتأريخ^(١). فكل ذلك فضلاً عن أنه يدل على عدم المنع من البكاء، فإنه يدل على مطلوبة البكاء، وعلى رغبته «صلى الله عليه وآله» في صدوره منهم.

= ص ٤٣ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٦٥ و ٦٦ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٥٥٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٧١ والجامع الصغير ج ٢ ص ١٥٩ وكنز العمال ج ١١ ص ٦٦٠ وعن فيض القدير ج ٤ ص ٤٢٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٨٢ وتهذيب الكمال ج ٥ ص ٦١ وينايع المودة ج ٢ ص ٩٦.

(١) راجع: النص والاجتهاد ص ٢٣٠ - ٢٣٤ والغدير ج ٦ ص ١٥٩ - ١٦٧ ودلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ١٣٤ و ١٣٦ عن عشرات المصادر الموثوقة، والإستيعاب (بهامش الإصابة) ترجمة جعفر ج ١ ص ٢١١ ومنحة المعبود ج ١ ص ١٥٩ وكشف الأستار ج ١ ص ٣٨١ و ٣٨٣ و ٣٨٢ والإصابة ج ٢ ص ٤٦٤ والمجروحون ج ٢ ص ٩٢ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٨٩ وراجع ص ٢٥١ ووفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٩٤ و ٨٩٥ وراجع ص ٩٣٢ و ٩٣٣ وحياة الصحابة ج ١ ص ٥٧١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٩٦ و ج ٢ ص ٣١٣.

ولكننا نجد في المقابل: أن عمر بن الخطاب يمنع من البكاء على الميت ويضرب عليه؛ ويفعل ما شاءت له قريحته في سبيل المنع عنه، رغم نهي النبي «صلى الله عليه وآله» عن ذلك، أي عن ضرب الباكين. ثم هو ينفرد برواية حديث عن النبي «صلى الله عليه وآله» مفاده: أن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه^(١).

علماً بأنه لما بلغ عائشة نسبة هذا الكلام إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من عمر قالت: «لا والله ما قاله (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم قط: إن الميت يعذب ببكاء أحد»^(٢).

وفي رواية قالت: «والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله

(١) راجع المصادر المتقدمة، والغدير وغيره عن عشرات المصادر الموثوقة، وكذا منحة المعبود ج ١ ص ١٥٨ وذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٦١ عن أبي موسى، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠٩ و ٣٤٦ و ٣٦٢. وراجع: تأويل مختلف الحديث ص ٢٤٥.

(٢) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٤٣ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ ومسند أحمد ج ١ ص ٤١ و ٤٢ والمستدرك للحاكم ج ١ ص ٣٨١ وعمدة القاري ج ٨ ص ٧٧ و ٧٨ ومسند ابن راهويه ج ٣ ص ٦٦٣ والجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ١١٦ وعلل الدارقطني ج ٢ ص ٨٠.

يعذب المؤمنين ببكاء أحد»^(١).

وقالت عائشة في مورد آخر لتبرير صدور هذا القول من عمر، ونسبته إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «أما إنه لم يكذب ولكنه نسي وأخطأ»^(٢).

وفي رواية قالت: «إنكم لتحدثون عن غير كاذبين ولا مكذبين، ولكن السمع يخطئ»^(٣).

(١) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٤٣ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٢٣٣ ومسند أبي داود ص ٢١٠ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٥٥٥ وتلخيص الحبير ج ٥ ص ٢٧٢ وراجع: كشف الخفاء ج ١ ص ٢٥٨.

(٢) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٤٥ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٢٣٤ و مسند أحمد ج ٦ ص ١٠٧ وسنن الترمذي ج ٢ ص ٢٣٦ وسنن النسائي ج ٤ ص ١٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٧٢ وفتح الباري ج ٣ ص ١٢٢ وج ٣ ص ١٢٨ وعمدة القاري ج ٨ ص ٧٨ و ٨٢ وصحيح ابن حبان ج ٧ ص ٣٩٤ ومعرفة علوم الحديث ص ٨٨ وإثبات عذاب القبر للبيهقي ص ٧٣ ومعرفة السنن والآثار ج ٣ ص ٢٠٠ والإستذكار ج ٣ ص ٧٠ والتمهيد لابن عبد البر ج ١٧ ص ٢٧٣ وكشف الخفاء ج ١ ص ٢٥٨.

(٣) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٤٣ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٢٣٣ وتلخيص =

مع أننا نجد عمر نفسه قد أمر بالبكاء على خالد بن الوليد^(١).
وقد بكت عائشة على إبراهيم^(٢) وبكى أبو هريرة على عثمان، والحجاج
على ولده^(٣) وبكى صهيب على عمر^(٤) وهم يحتجون بما يفعله هؤلاء.

= الحبير ج ٥ ص ٢٧٢ ومسند أحمد ج ١ ص ٤٢ وسنن النسائي ج ٤ ص ١٩ والسنن
الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٧٣ وعمدة القاري ج ٨ ص ٧٨ ومسند ابن راهويه ج ٣
ص ٦٦٣ والسنن الكبرى لنسائي ج ١ ص ٦١٠ والتمهيد لابن عبد البر ج ١٧
ص ٢٧٥ وكشف الخفاء ج ١ ص ٢٥٨ وعلل الدارقطني ج ٢ ص ٧٩ وتاريخ مدينة
دمشق ج ٣١ ص ١١٠.

(١) التراتيب الإدارية ج ٢ ص ٣٧٥، والاصابة ج ١ ص ٤١٥، وصفة الصفوة ج ١
ص ٦٥٥، وأسد الغابة ج ٢ ص ٩٦، وحياة الصحابة ج ١ ص ٤٦٥ عن الاصابة،
والمصنف ج ٣ ص ٥٥٩، وفي هامشه عن البخاري وابن سعد وابن أبي شيبه،
وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٧، وفتح الباري ج ٧ ص ٧٩، والفائق ج ٤ ص ١٩،
وربيع الأبرار ج ٣ ص ٣٣٠، وراجع: تاريخ الخلفاء ص ٨٨، وراجع: لسان
العرب ج ٨ ص ٣٦٣.

(٢) منحة المعبود ج ١ ص ١٥٩.

(٣) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٣ ص ٨١ وفي الثاني ربيع
الأبرار ج ٢ ص ٥٨٦.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٦٢ ومنحة المعبود ج ١ ص ١٥٩.

وبكى عمر نفسه على النعمان بن مقرن، وعلى غيره^(١) وقد نهاه النبي «صلى الله عليه وآله» عن التعرض للذين سيكون موتاهم^(٢).

وأما بكاء الأئمة «عليهم السلام» على الإمام الحسين «عليه السلام»، فقد روي أيضاً ما يدل عليه، ومن ذلك: ما رواه ابن قولويه عن أبي العباس القرشي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف، قال: قال أبو عبد الله «عليه السلام»: يا أبا هارون، أنشدني في الحسين «عليه السلام».

(١) الغدير ج ١ ص ١٦٤ و ٥٤ و ١٥٥ عن الإستيعاب، ترجمة النعمان بن مقرن والرياض النضرة المجلد الثاني ج ٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ حول بكاء عمر على ابن ذلك الأعراي حتى بل لحيته.

(٢) راجع الغدير عن المصادر التالية: مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٧ و ٢٣٥ و ج ٢ ص ٣٣٣ و ٤٠٨، ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٩٠ و ٣٨١، وصححه هو والذهبي في تلخيصه، ومجمع الزوائد ج ٣ ص ١٧، والإستيعاب ترجمة عثمان بن مظعون، ومسند الطيالسي ص ٣٥١.

وراجع: سنن البيهقي ج ٤ ص ٧٠، وعمدة القاري ج ٤ ص ٨٧ عن النسائي، وابن ماجه، وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٨١، وكنز العمال ج ١ ص ١١٧، وأنساب الاشراف ج ١ ص ١٥٧، وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ٣٩٩ و ٤٢٩، ومنحة المعبود ج ١ ص ١٥٩.

قال: فأنشدته، فبكى، فقال: أنشدني كما تنشدون - يعني بالرقّة -.

قال: فأنشدته:

امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال: فبكى، ثم قال: زدني.

قال: فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى، وسمعت البكاء من

خلف الستر.

قال: فلما فرغت قال لي: يا أبا هارون، من أنشد في الحسين «عليه

السلام» شعراً فبكى وأبكى عشراً كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين

شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى

وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة، ومن ذكر الحسين «عليه السلام» عنده

فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض.

له بدون الجنة^(١).

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

(١) كامل الزيارات ص ٢٠٨.

لماذا لا يبكي الشيعة على علي عليه السلام وهو أفضل؟!

السؤال رقم ٥٤:

يعتقد الشيعة: أن علي بن أبي طالب أفضل من ابنه الحسين، فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا تبكون عليه في ذكرى مقتله كبكائكم على ابنه؟! ثم ألم يكن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل منهما؟! فلماذا لا تبكون عليه أشد من بكائكم السابق؟!

وفي صياغة أخرى:

أيهما أشد على الإسلام والمسلمين: وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، أم مقتل الحسين؟!

إن قلت: وفاة النبي «صلى الله عليه وسلم»، سأقول لك: لماذا لا نراكم تلطمون على النبي؟!

وإن قلت: مقتل الحسين أشد، ستثبت للناس: أن النبي لا قدر له عندهم، وأنكم تفضلون عليه الحسين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنني أجيب بما يلي:

أولاً: ليس صحيحاً أن الشيعة لا يلطمون على النبي «صلى الله عليه وآله» وعلى علي «عليه السلام» في يوم استشهادهما.. فتلك هي مواكب العزاء واللطم والضرب بالسلاسل، في مناسبة وفاة الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، تجوب شوارع بلاد الشيعة في إيران.. وفي غيرها أيضاً..

ثانياً: إن وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» وإن كانت بالسم لكنها لم تصاحبها فجائع وفضاعات، وأذايا وآلام ظاهرة للعيان تقرح القلوب، أو تثير المشاعر، بل توفي «صلى الله عليه وآله» وهو بين أهله ومحبيه، الذين حفوا به وجهازوه أفضل الجهاز، ودفنوه بمزيد من التكريم، والإجلال والتعظيم..

ولكن ما جرى على الامام الحسين «عليه السلام» وعلى أهله وصحبه قد بلغ أقصى الغايات في البشاعة والفضاعة، فهو «عليه السلام» لم يمت إلا بعد أن بضعت السيوف ومزقته السهام والرماح، ورضخ بالحجارة، ثم طحنت حوافر الخيل عظامه، وفتكت الذئاب البشرية بأبنائه وأصحابه شر فتك، وهتكت حرمتهم أعظم هتك، فضلاً عن سبي نسائه، حيث جالوا بهم وبرأسه، ورؤوس أهل بيته وأصحابه البلاد، وكان رأسه ورؤوس أهل بيته وأصحابه أمام أعين أطفاله ونسائه.

وما ذلك إلا بغضاً منهم لأبيه، ولما كان قد صنعه بأشياخهم في بدر، وما أنزله بعتاتهم في أحد..

هذا بغض الذي هو وجه من وجوه بغض الله ولرسوله «صلى الله عليه وآله»، لأن ما فعله علي «عليه السلام» بأشياخهم وأسلافهم من أئمة الكفر والضلال لم يكن من عند نفسه، وإنما كان بأمر من الله ورسوله.. وحسبك في الدلالة على ذلك ما تمثل به يزيد من الشعر حيث قال، وهو ينكت ثنايا رأس الحسين بقضيب كان في يده:

ليت أشياخي بيدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من أشياخهم	وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم	من بني أحمد ما كان فعل ^(١)

(١) راجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٨٧ ومناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٦١ و (ط مكتبة مصطفى - قم - إيران) ج ٤ ص ١١٤ والفتوح لابن أعمش المجلد الثالث ج ٥ ص ١٢٩ و (ط دار الأضواء) ج ٥ ص ١٢٩ والمنتظم ج ٥ ص ٣٤٣ وتذكرة الخواص ص ٢٦١ و ٢٦٢ وآثار الجاحظ ص ١٣٠ وسؤال في يزيد ص ١٤ فما بعدها، ومصادر ذلك لا تكاد تحصى.

وراجع: مقتل الحسين للمقرم ص ٤٤٩ و ٤٥٠ واللهوف ص ٧٥ و ٧٦ و (ط أنوار =

ولما سبى يزيد نساء وأطفال الإمام الحسين «عليه السلام»، ووردوا عليه والرؤوس على الرماح، وقد أشرف على ثنية جيرون نعب الغراب، فقال يزيد:

لما بدت تلك الحمل وأشرفت تلك الرؤوس على ربي جيرون
نعب الغراب فقلت نع أو لا تنح فلقد قضيت من النبي ديوني^(١)

= الهدى - قم) ص ١٠٥ وروضة الواعظين ص ١٩١ والمسترشد ص ٥١٠
والإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٣٤ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٨٠ ومدينة
المعاجز ج ٤ ص ١٤٠ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٣ و ١٥٧ و ١٦٧ و ١٨٦
والعوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للبحراني ص ٣٩٧ و ٤٠١ و ٤٠٣ و
٤٣٣ ولواعج الأشجان ص ٢٢٦ والغدير ج ٣ ص ٢٦٠ وتفسير القمي ج ٢
ص ٨٦ والتفسير الصافي ج ٣ ص ٣٨٨ ونور الثقلين ج ٣ ص ٥١٨ وقاموس
الرجال للتستري ج ١٠ ص ١١٥ وتاريخ الأمم والملوك ج ٨ ص ١٨٧
وبلاغات النساء لابن طيفور ص ٢١ وينابيع المودة ج ٣ ص ٣١ و ٤٢ و ٢٤٤
والنصائح الكافية ص ٢٦٣ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ٢
ص ١٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٨٠.

(١) روح المعاني للعلامة الألوسي ج ٢٦ ص ٧٢ وتذكرة الخواص ص ٢٦١ و ٢٦٢
ومنهاج السنة ج ٤ ص ٥٤٩.

ثالثاً: أيهما أشد على الإسلام والمسلمين وعليك؟! وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، أم قتل ولدك، أو قتل أبيك، أو أمك، أو أخيك.

إن قلت: وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، فسأقول لك: لماذا لا نراك تبكي عليه في مناسبة وفاته، ولكنك تبكي على ولدك المقتول، أو أخيك أو أبيك؟!

وإن قلت: قتل ولدك أو أخيك أشد، فستثبت للناس: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا قدر له عندك، وأنت تفضل عليه ولدك، وأباك، وأمك، وأخاك..

رابعاً: إن عمر بن الخطاب حين مات أبو بكر اقتحم على النساء اللواتي كنَّ يبيكينه، ولم يهتم لغضب عائشة ولا استجاب لمنعها إياه من دخول بيتها، بل عصى أمرها، ودخل عليهن، وضرب أم فروة بنت أبي بكر، لأنها بكت على أبيها^(١).

(١) راجع: النص والإجتهاد ص ٢٣٠ - ٢٣٤ والغدير ج ٦ ص ١٥٩ - ١٦٧ ودلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ١٣٤ و ١٣٦ عن عشرات المصادر الموثوقة، ومنحة المعبود ج ١ ص ١٥٨ وراجع ص ١٥٩ وذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٦١ عن أبي موسى، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠٩ و ٣٤٦ و ٣٦٢ وراجع ج ٣ ص ٣٩٦ وج ٢ ص ٣١٣. وراجع: تأويل مختلف الحديث ص ٢٤٥ والإستيعاب =

مع أنه هو نفسه قد رغب إلى النساء أن يبكين على خالد حين قال: «ما على النساء أن يرقن سجلاً أو سجلين على أبي سليمان»^(١).

فهل كان خالد عند عمر أعظم قدراً، وأجل شأنًا، وأفضل من أبي بكر؟!

إن قلت: نعم، ستثبت للناس: بأن لا قدر لأبي بكر عند عمر، وأنه يفضل عليه خالدًا..

= (بهامش الإصابة) ترجمة جعفر ج ١ ص ٢١١ وكشف الأستار ج ١ ص ٣٨١ و ٣٨٣ و ٣٨٢ والإصابة ج ٢ ص ٤٦٤ والمجروحون ج ٢ ص ٩٢، والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٨٩ وراجع ص ٢٥١ ووفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٩٤ و ٨٩٥ وراجع ص ٩٣٢ و ٩٣٣ وحياة الصحابة ج ١ ص ٥٧١.

(١) التراتيب الإدارية ج ٢ ص ٣٧٥ والإصابة ج ١ ص ٤١٥ وصفة الصفوة ج ١ ص ٦٥٥ وأسد الغابة ج ٢ ص ٩٦ وحياة الصحابة ج ١ ص ٤٦٥ عن الإصابة، والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٥٥٨ و ٥٥٩ وفي هامشه عن البخاري وابن سعد، وابن أبي شيبة، وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٧ وفتح الباري ج ٧ ص ٧٩ والفائق للزخشي ج ٤ ص ١٩ وريبع الأبرار ج ٣ ص ٣٣٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٧٩ وتخريج الأحاديث والآثار ج ٤ ص ٢٦٥ وراجع: تاريخ الخلفاء ص ٨٨ وراجع: لسان العرب ج ٨ ص ٣٦٣.

وإن قلت: لا، سأقول لك لماذا رغب عمر بالبكاء على خالد إذن؟! وأيضاً: إنكم تقولون: إن أهل المدينة قد تضايقوا من بكاء فاطمة على رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما ادعوا، وطلبوا منها أن تبكي إما ليلاً وإما نهاراً^(١).

فإن كان البكاء عليه «صلى الله عليه وآله» جائزاً، فلماذا يتضايق أهل المدينة منه؟! وهل لم يكن موته «صلى الله عليه وآله» شديداً عليهم، ولم يكن له «صلى الله عليه وآله» قدر عندهم؟!!

وإن كان البكاء حراماً، فلماذا سمحوا لها بالبكاء ليلاً فقط، أو نهاراً فقط؟! فقالوا لها: إما أن تبكي عليه ليلاً وإما أن تبكي عليه نهاراً.. وإن كان البكاء حلالاً، فلماذا نهوها عن فعل ما هو حلال، إما ليلاً

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٠٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٥٥ و ١٧٧ و راجع ج ١٢ ص ٢٦٤ وج ٤٦ ص ١٠٩ وج ٧٩ ص ٨٧ وبيت الأحران ص ١٦٥ و راجع: الأمالي للصدوق ص ٢٠٤ والخصال ص ٢٧٢ و ٢٧٣ وروضة الواعظين ص ١٧٠ و ٤٥٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٢٨١ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٩٢٢ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٣١٥ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٢٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٢٠ وقصص الأنبياء للجزائري ص ٢٠٢.

وإما نهاراً أيضاً؟!

خامساً: نحن نعلم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد بكى على عثمان بن مظعون، وسعد بن معاذ، وزيد بن حارثة، وحمة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب، وعلى ولده إبراهيم.

وقال «صلى الله عليه وآله» حين موت ولده: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا^(١).

وبكى أيضاً بشير بن عفرأ على أبيه، وكذلك بكى جابر على أبيه^(٢).

(١) مسند أحمد ج ٣ ص ١٩٤ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٧٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٦٩ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٦٤ وعمدة القاري ج ٨ ص ٧٥ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٥٥٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٢٦٧ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٨٥ ومسند أبي يعلى ج ٦ ص ٤٣ وصحيح ابن حبان ج ٧ ص ١٦٢ والمعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٧١ ومعرفة السنن والآثار ج ٣ ص ١٩٨ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٥٥ و ٥٧ و ٥٨ والإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٧١.

(٢) راجع فيما تقدم: النص والإجتهاد ص ٢٣٠ - ٢٣٤ والغدير ج ٦ ص ١٥٩ - ١٦٧ ودلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ١٣٤ - ١٣٦ عن عشرات المصادر الموثوقة، والإستيعاب (بهاشم الإصابة) ترجمة جعفر ج ١ ص ٢١١ ومنحة المعبود ج ١ =

ثم طلب عمر البكاء على خالد بن الوليد، وبكى على النعمان بن مقرن وعلى غيره^(١).

وبكت عائشة على إبراهيم^(٢)، وبكى أبو هريرة على عثمان^(٣).
وبكى صهيب على عمر^(٤).

فلماذا إذن يمنع عمر من البكاء على أبي بكر، ويبادر إلى ضرب ابنته أم فروه؟! ولماذا منعت الزهراء «عليها السلام» من البكاء على أبيها رسول الله

= ص ١٥٩ وكشف الأستار ج ١ ص ٣٨١ و ٣٨٣ و ٣٨٢ والإصابة ج ٢ ص ٤٦٤
والمجروحون ج ٢ ص ٩٢ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٨٩ وراجع ص ٢٥١ ووفاء
الوفاء ج ٣ ص ٨٩٤ و ٨٩٥ وراجع ص ٩٣٢ و ٩٣٣ وحياة الصحابة ج ١
ص ٥٧١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٩٦ وج ٢ ص ٣١٣.

(١) الغدير ج ١ ص ١٦٤ و ٥٤ و ١٥٥، عن الإستيعاب ترجمة النعمان بن مقرن،
والرياض النضرة المجلد الثاني ج ٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ حول بكاء عمر على ابن
ذلك الأعرابي حتى بل لحيته.

(٢) منحة المعبود ج ١ ص ١٥٩.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٣ ص ٨١.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٣ ص ٨١ ومنحة المعبود ج ٣
ص ٣٦٢.

«صلى الله عليه وآله»؟!

هل كل أولئك كانوا أفضل من رسول الله «صلى الله عليه وآله»،
وأكرم وأعظم منه؟! وهل هم أعظم شأنًا من أبي بكر؟!

سادساً: إن قوله «صلى الله عليه وآله» حين مات ولده إبراهيم: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الله تعالى، والله إنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»^(١)، يدل على أن المطلوب - فقط - هو عدم إغصاب

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٣٠ وج ١١ ص ٢٣ عن مسلم، وأبي داود، وابن سعد، وأحمد، وعبد بن حميد، والطبراني، وراجع: ابن ماجه، وابن عساکر، عن أسماء بنت يزيد، وبكير بن عبد الله، وراجع: الذکری للشهيد الأول ج ٢ ص ٤٧ والحدائق الناضرة ج ٤ ص ١٦٣ وكشف الغمة (ط ق) ج ١ ص ١٥٨ والكافي للكليني ج ٣ ص ٢٦٢ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٤ وتحف العقول ص ٣٧ والوسائل (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٢٨٠ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٩٢١ ومستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٨٥ و ٤٦٠ و ٤٦٢ و ٤٦٣ ومکارم الأخلاق ص ٢٢ وذخائر العقبى ص ١٥٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣٩٤ وغوالي اللآلي ج ١ ص ٨٩ ومسکن الفؤاد للشهيد الثاني ص ٥ و ٩٣ و ٩٤ والبحار ج ١٦ ص ٢٣٥ وج ٢٢ ص ١٥٧ و ٢٦٤ وج ٢٤ ص ٢٦٤ وج ٦٥ ص ٥٤ وج ٧٤ ص ١٤٠ وج ٧٩ ص ٩١ و ١٠١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٠٥ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و =

= ٤٨١ ومسند أحمد ج ٣ ص ١٩٤ وصحيح البخاري ج ٢ ص ٨٤ وصحيح مسلم ج ٧ ص ٧٦ وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٠٦ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٦٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٦٩ وعمدة القاري ج ٨ ص ٧٥ و ١٠١ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٥٥٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٢٦٧ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٨٥ والإعتبار لابن أبي الدنيا ص ٤١ وكتاب الهواتف لابن أبي الدنيا ص ٣٨ ومسند أبي يعلى ج ٦ ص ٤٣ وصحيح ابن حبان ج ٧ ص ١٦٢ والمعجم الأوسط ج ٨ ص ٣٤٦ والمعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٧١ ومعرفة السنن والآثار ج ٣ ص ١٩٨ والإستذكار ج ٣ ص ٧١ والإستيعاب ج ١ ص ٥٥ و ٥٧ و ٥٨ والتمهيد لابن عبد البر ج ١٧ ص ٢٨٤ وج ٢٤ ص ٤٤٣ وتغليق التعليق ج ٢ ص ٤٧٢ وراجع: كنز العمال ج ١٥ ص ٦١٥ و ٦٢١ و ٦٢٥ وفيض القدير ج ٢ ص ٧١٧ وج ٣ ص ٢٩١ وج ٦ ص ٤٧٣ وكشف الخفاء ج ٢ ص ١٥٦ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ٣٦٠ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٧٤ وج ٤ ص ٢٦٢ وتفسير القرطبي ج ٩ ص ٢٤٩ وفتح القدير ج ٣ ص ٤٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ و ١٤٠ و ١٤٢ و ١٤٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤٥ وج ١٠ ص ١٠٧ وأسد الغابة ج ١ ص ٣٩ ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٠٢ وتاريخ الإسلام ج ٢ ص ٦٩٩ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٣٣١ و ٣٣٢ وج ٦ ص ٣٠٥ وج ٧ ص ٨٦ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٢٣ و ٣٣٨ و ٣٣٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٦١٤ و ٦١٥.

الرب في عمل المآثم.. فيجوز للإنسان أن يظهر حزنه بكل وسيلة لا يوجد نص على حرمتها..

سابعاً: إن المسلمين يحتفلون في يوم ميلاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفي يوم هجرته، وفي مناسبات كثيرة.. كما أنهم يرسلون بهقيات التهاني في مناسبة عيد الأضحى، وعيد الفطر، وعيد الإستقلال، ويعزي بعضهم بعضاً، بموت الأقرباء والأصدقاء، ملوك والتهنئة والتعزية إلى نظرائهم في هذه المناسبات وفي غيرها..

ولم نزل نسمع أخبار هذه التهاني والتعازي، والاحتفالات في الفضائيات، وفي نشرات الأخبار، ونقرأها في الصحف، وعلى صفحات الإنترنت، مع أن ذلك كله لم يكن على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهل ترون ذلك كله من البدع المحرمة؟!

وهل تحكمون بدخول كل هؤلاء الناس بما فيهم الملوك والرؤساء، والعلماء، والأساتذة والفقهاء، والشعوب الإسلامية، هل تحكمون على جميع هؤلاء بالابتداع، والارتداد والكفر، واستحقاق دخول النار لأجل ذلك؟!

ثامناً: بالنسبة للصياغة الثانية للسؤال نقول:

لقد تأسينا برسول الله «صلى الله عليه وآله» حين كان يبكي على الحسين «عليه السلام» قبل حدوث قتله، بل كان يعقد مجالس العزاء لخصوص البكاء عليه «عليه السلام»، ويعلم الناس بأنه سيستشهد، وكان يلعن قتله. كما أوضحناه في جواب على سؤال آخر في هذا الكتاب.

تاسعاً: إن الجميع يقر للنبي «صلى الله عليه وآله» بالنبوة، ويقبل الاحتجاج بقوله وفعله، ولكن الأمر بالنسبة للإمام الحسين «عليه السلام» مختلف، فإن هناك سياسة فاعلة لا زلنا نشهد فصولها المتوالية عبر التاريخ تسعى جاهدة لطمس ذكره والانتقاص من قدره، وإجهاص أهدافه وتمجيد وتبرئة، وتقوية، وتسديد أعدائه، وطمس معالم جهاده، والسعي لإحياء أمر الجاهلية، ونصرة الباطل وأهله..

فالدفاع عن الحسين «عليه السلام» وأهدافه، وإدانة الجرائم التي ارتكبت في حقه ليست انتقاصاً من مقام جده وأبيه، بل مساعدة لهما في مسعاها لتحقيق نفس الأهداف، وإحقاق الحق، وإزهاق الباطل، وفضح أهله..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله.

لماذا لم تذكر ولاية علي عليه السلام في القرآن؟!

السؤال رقم ٥٥:

إذا كانت ولاية علي بن أبي طالب «رضي الله عنه» وولاية أبنائه من بعده ركناً لا يتحقق الإيمان إلا به، ومن لم يؤمن بذلك فقد كفر واستحق جهنم، ولو شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام رمضان، وحج بيت الله الحرام - كما يعتقد الشيعة -؛ فلماذا لا نجد التصريح بهذا الركن العظيم في القرآن الكريم؟!

إنما نجد القرآن قد صرح بغيره من الأركان والواجبات التي هي دونه؛ كالصلاة والزكاة والصيام والحج، بل صرح القرآن الكريم ببعض المباحات كالصيد مثلاً... فأين الركن الأكبر من الثقل الأكبر...؟!.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

سيأتي سؤال آخر بهذا المضمون برقم ٦٣.

ولكننا نجيب هنا بما يلي:

أولاً: إن الإمامة والولاية قد ذكرت في القرآن الكريم في العديد من

الآيات، ومنها آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١)،^(٢). لكن اسم الإمام علي والأئمة الاثني عشر «عليهم السلام» لم يصرّح بها فيه، كما لم يصرّح بعدد ركعات الصلاة، وبأنصبة الزكاة، وكثير من التفاصيل الأخرى، مع أن الله قد ذكر آية كتابة الدين.. وهي أطول آية في القرآن، مع أن كتابته مستحبة، وذكر موضوع استئذان الأبناء على آبائهم في أوقات معينة، بل ذكر بعض المباحات كما اعترف به السائل.

فدلّلنا ذلك: على أن الذكر في القرآن ليس على أساس أهمية الموضوع، وإنما له أسباب أخرى يعلمها الله سبحانه.

ثانياً: إن الله تعالى أعرف من كل أحد بما ينبغي التصريح به في القرآن، وما لا ينبغي، وليس لأحد الإعتراض عليه، وما يقوله رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يجب العمل به، تماماً كالذي ذكره في القرآن.. فإنه «صلى الله عليه وآله» لا ينطق عن الهوى.

ثالثاً: إن ما جرى يوم عرفة وفي منى من ضجيج، وصراخ وعجيج، منع الناس من سماع كلام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولا سيما حين شرع «صلى الله عليه وآله» بالحديث عن الأئمة الاثني عشر، يدلّلنا: على أن

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(٢) الغدير ج ٣ ص ١٥٦ - ١٦٢.

ثمة موانع عظيمة، وعقبات كبيرة أمام رسول الله «صلى الله عليه وآله» في موضوع إمامة علي «عليه السلام»..

وقد أكد ذلك: أن النبي «صلى الله عليه وآله» حين طلب كتفاً ودواة، ليكتب للناس كتاباً لن يضلوا بعده، خشي عمر أن يقول «صلى الله عليه وآله» شيئاً عن أمر الخلافة بعده، فبادر إلى قطع الطريق على النبي «صلى الله عليه وآله» بقوله: إن النبي ليهجر، أو غلبه الوجع.

فذلك كله يدلُّ: على أنه «صلى الله عليه وآله» لو كتب شيئاً عن هذا الأمر لتعرضت حياة أهل البيت «عليهم السلام»، للخطر الشديد، بل الأكيد. وربما تطور الأمر إلى إيذائه نفسه «صلى الله عليه وآله» جسدياً بشكل مباشر، ورغم ذلك لم يسلم أهل البيت «عليهم السلام» من الأخطار ومن التعرض للأذى إلى حد القتل. ولعل إعلان ولاية علي «عليهم السلام» يوم الغدير، والذي جعل اليهود يأسون من النيل من دين المسلمين كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾^(١) قد دعا اليهود إلى التعجيل في دس السم للنبي «صلى الله عليه وآله»..

ثم كان العرق اليهودي هو الذي دعا ابن ملجم إلى قتل علي «عليه السلام» بعد ذلك.. فإن حاضنة ابن ملجم كانت يهودية أيضاً..

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

فما بالك لو أن التصريح باسمه قد ورد في القرآن الكريم!! ألا ترى معي أن هذا سوف يعرّض سلامة القرآن للخطر، أو فقل: إنه سيفسح المجال لإطلاق الشبهات والتشكيكات حول سلامته.

رابعاً: بالنسبة لكفر منكر ولاية علي «عليه السلام» نقول:

إن الشيعة - كما تدلُّ عليه سيرتهم عبر القرون - يعاملون أهل السنة جميعاً على أساس أنهم مسلمون، فيتزوجون منهم ويزوجونهم، ويأكلون ذبائحهم، ويتوارثون معهم .. و.. الخ..

وهذا يكذب مقولة تكفير الشيعة لمنكري ولاية علي «عليه السلام»، وولاية أبنائه..

وأما عدم قبول الأعمال، فله أسبابه الخاصة به، ولا يلزم من القول بعدم قبول الأعمال التكفير، لأن الرياء مثلاً يبطل العمل، ولكنه لا يوجب الكفر.. بل قد يكون الإنسان مسلماً حتى لو لم يقيم بكثير من الأعمال. فإن من لا يحج وهو مستطيع، ومن لا يؤدي زكاة ماله طمعاً بالمال لا يحكم بكفره.

خامساً: أما استحقاق جهنم، فقد يكون بارتكاب بعض الكبائر، كقتل النفس المحترمة عمداً حتى لو شهد أن لا إله إلا الله، وإن محمداً رسول الله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام شهر رمضان، وحج البيت الحرام..

فترك الولاية إن كان عن تقصير، وتعمد لتركها، فهو معصية كبيرة.. وإن كان عن جهل وقصور، فله أحكام الجاهل القاصر..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لو تباغض الصحابة لم تتحقق الفتوحات!!

السؤال رقم ٥٦:

لو كان مجتمع الصحابة كما يصفه الشيعة مجتمعاً متباغضاً يحسد بعضه بعضاً، ويحاول كل من أفراد الفوز بالخلافة، مجتمعاً لم يبق على الإيمان من أهله إلا نفر قليل، لم نجد الإسلام قد وصل إلى ما وصل إليه من حيث الفتوحات الكثيرة، واعتناق آلاف البشر له في زمن الصحابة «رضي الله عنهم».

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إننا نطلب من السائل: أن يحيلنا على الكتاب التي أخذ منه هذه

المفردات التي سطرها في سؤاله عن مجتمع الصحابة!!

ثانياً: إننا نقول بكل قوة وجزم وحزم: إن أحداً من الشيعة لم يقل هذا

الكلام، إلا إن كان قد عثر هذا السائل على معنوه، لا يدري ما يصدر منه

وعنه، والمعتوه ليس بشيعي ولا سني..

نعم، إن أحداً من علماء الشيعة لم يقل: إن مجتمع الصحابة متباغض، يحسد بعضه بعضاً.

ولا غير ذلك مما تقدم.

بل الشيعة يقولون: إن ثلة قليلة جداً هي التي سعت للإستئثار بالأمر.. وقد أعانهم من الناس، من كانوا يلتقون معهم في النظرة، أو من وجدوا أن من مصلحتهم إبعاد علي «عليه السلام». وسكتت فئة كبيرة من الصحابة، إما لضعفهم، أو لعدم مبالاتهم بما يجري، أو لغير ذلك من أسباب.. وعارضهم بنو هاشم، وجماعة من غيرهم..

ثالثاً: قلنا أكثر من مرة: إن الله تعالى، أخبر أن الصحابة سينقلبون على أعقابهم، وروى لنا أهل السنة أخباراً كثيرة بأسانيد قالوا هم عنها: إنها صحيحة: أن جماعات من الصحابة سيرتدون على أعقابهم القهقري.. فما ذنب الشيعة في ذلك؟!!

ولماذا يحقد الناس على الشيعة إذا طالبوا أهل السنة بتفسير الآية الكريمة، وبيان المراد من هذه الأحاديث؟!!

رابعاً: إن الشيعة يرون: أن المراد بالإنقلاب على الأعقاب، وبالإرتداد الوارد في الأحاديث هو الإرتداد عن الطاعة، والإخلال بالالتزامات التي أخذوها على أنفسهم، وليس المراد به الإرتداد عن الدين.. والخروج من الإسلام والإيمان إلى الكفر..

خامساً: إن الشيعة يقولون: لو أن الأمر أعطي من أول يوم إلى أهله، ولمن نص الله ورسوله عليه، وأخذت له البيعة في يوم الغدير، كانت الفتوحات أعظم، وأوسع، ولكان المعتنقون للإسلام أضعاف أضعاف الذين اعتنقوه في خلافة غيره «عليه السلام»..

ولأخرجت الأرض خيراتها، وأنزلت السماء بركاتها، ولأكل الناس من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولعاش الناس في الأمن والأمان، ولم تحصل الفتن، ولا الحروب، ولم يقتل عثمان، ولا علي، ولا كانت الجمل، ولا صفين، ولا النهروان، ولا كان ظلم بني أمية، ولا قتل يزيد الحسين «عليه السلام»، ولم يعتد أحد على الكعبة، ولا كانت وقعة الحرّة، ولا كان هناك سنة وشيعة، ومذاهب.. ولا.. ولا..

ولكان وجه التاريخ قد تغير، وسلم الناس من كل الكوارث والمحن التي واجهوها. ولبلغوا أقصى الدرجات في الرخاء والهناء، والرقى والسمو في مختلف مجالات الحياة.

ولعلك تقول: لقد استخلف علي «عليه السلام» عدة سنوات، ولم نر أن ذلك قد تحقق؟!

ونجيب: بأنه حين أعطي «عليه السلام» الخلافة لم يتركوا له مجالاً لإصلاح ما فسد، بل واجهوه بالحروب، والمؤامرات، والمتاعب المتواصلة طيلة حياته.. ثم قتلوه، وقتلوا أبنائه من بعده.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لماذا تعطل صلاة الجمعة؟!

السؤال رقم ٥٧:

لماذا يعطل كثير من الشيعة صلاة الجمعة التي ورد الأمر الصريح بإقامتها في سورة الجمعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩].

إن قالوا: نحن نعطلها حتى يخرج المهدي المنتظر! نقول: وهل هذا الانتظار يسوّغ تعطيل هذا الأمر العظيم؟! حيث مات مئات الألوف من الشيعة إن لم يكن أكثر وهم لم يؤدوا هذه الشعيرة العظيمة من شعائر الإسلام، بسبب هذا العذر الشيطاني الواهي.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

إننا نوضح هذا الأمر ضمن النقاط التالية:

أولاً: هذه مسألة فقهية فرعية، لا ربط لها بموضوع الإمامة، ولا بغيره

من أمور العقيدة.

ثانياً: هناك خلاف فقهي في صلاة الجمعة.. هل يشترط في وجوبها أن يكون الذي يقيمها هو الحاكم العادل المبسوط اليد، فإذا أقامها وجب على الناس السعي إليها ولو من بعد عدة كيلومترات؟! أم لا يشترط فيها ذلك، بل يقيمها كل من يصلح لإمامة الصلاة اليومية، إذا كان بالغاً عاقلاً، تقياً محسناً للقراءة، ونحو ذلك من الشرائط المعروفة..

وسبب هذا الاختلاف، وجود روايات كثيرة تضمنت الحديث عن إقامتها من قبل الإمام العادل.. حين يمكنه ذلك، فقد فهم قسم من الفقهاء: أنها لا تجب إذا لم يتوفر هذا الشرط..

وبعض الفقهاء لم ير هذا شرطاً، واكتفى بأن يقيمها الفقيه العادل، لأنه النائب العام عن الإمام.

ثالثاً: إن الآية التي في سورة الجمعة لم تأمر بإقامة صلاة الجمعة - كما ذكره السائل - وإنما ذكرت وجوب السعي إلى صلاة الجمعة إذا أقيمت، ونودي إليها، وإنما ينادي الناس إليها حين تتوفر شرائطها.. ولم تتعرض الآية إلى حقيقة هذه الشرائط، وهل من جملتها أن يكون الذي يدعوهم إليها حاكم عادل أم لا؟!

رابعاً: هناك بعض الأحكام خاصة بالحاكم والإمام الحق دون سواه، فلا يحق لأحد التصدي إليها.. وقد ذكر قسم كبير من الفقهاء من هذه الأمور إعلان الجهاد الابتدائي، أو فقل: جهاد الدعوة إلى الإسلام، فإنه عند كثير من الفقهاء من صلاحيات الأنبياء والأوصياء.. فلماذا لا تكون

صلاة الجمعة منها؟!!

كما أن الإمام المهدي «عليه السلام» يحكم في الناس بحكم آل داود، أي بما يقتضيه الواقع، لا بالآيمان والبيئات، وليس لأحد سواه أن يفعل ذلك..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الروايات تثبت تحريف القرآن!!

السؤال رقم ٥٨:

يعتقد الشيعة أن القرآن حذفت منه وغيرت آيات من قبل أبي بكر وعمر «رضي الله عنهما»!

ويروون عن أبي جعفر أنه قيل له: لماذا سمي - علي - أمير المؤمنين؟ قال: الله سمّاه، وهكذا أنزل في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولِي، وَأَنْ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)!

ويقول الكليني في تفسير الآية: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ (يعني بالإمام) ﴿وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾- [الأعراف: ١٥٧].

يعني: الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها. واجبت والطاغوت: فلان وفلان^(٢)!

(١) «أصول الكافي» (١/ ٤١٢).

(٢) السابق (١/ ٤٢٩).

قال المجلسي: (المراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر) (١)!

ولهذا يعتبرهما الشيعة شيطانين - والعياذ بالله -.

فقد جاء في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ [النور: ٢١]، قالوا: خطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان (٢).

ويروون عن أبي عبد الله قال: ﴿ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده فقد فاز فوزا عظيما﴾ قال: هكذا نزلت (٣).

وعن أبي جعفر قال نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا: ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغيا﴾ (٤).

وعن جابر قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله﴾ (٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: ﴿يا أيها الذين أتوا الكتب آمنوا بما نزلنا في علي

(١) «بحار الأنوار» (٢٣/ ٣٠٦).

(٢) «تفسير العياشي» (١/ ٢١٤)، «تفسير الصافي» (١/ ٢٤٢).

(٣) انظر: كتاب «أصول الكافي» (١/ ٤١٤).

(٤) السابق (١/ ٤١٧).

(٥) «شرح أصول الكافي» (٧/ ٦٦).

نورا مينا» (١).

وعن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام قال: ﴿كبر على المشركين بولاية علي ما تدعوهم إليه يا محمد من ولاية علي﴾. هكذا في الكتاب مخطوطة (٢).

وعن أبي عبد الله قال: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع﴾ قال: هكذا والله نزل بها جبرائيل «عليه السلام» على محمد «صلى الله عليه وآله» (٣).

وعن أبي جعفر أنه قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم، قولا غير الذي قيل لهم، فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم جزأ من السماء بما كانوا يفسقون﴾ (٤).

وعن أبي جعفر قال: نزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية هكذا: ﴿إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا

(١) السابق.

(٢) السابق (٣٠١/٥).

(٣) انظر: كتاب «أصول الكافي» (١/٤٢٢).

(٤) السابق (١/٤٢٣).

طريق جهنم»..

ثم قال: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا بولاية علي فإن الله ما في السماوات وما في الأرض﴾^(١).

فهذه الآيات يزعم الشيعة أنها تدلُّ صراحة على إمامة علي «رضي الله عنه»، ولكن أبابكر وعمر «رضي الله عنهما» حرفوها كما تزعم الشيعة. وهاهنا سؤالان مخرجان للشيعة:

الأول: ما دام أن أبابكر وعمر قد حرفا هذه الآيات فلماذا لم يقم علي بعد أن صار خليفة للمسلمين بتوضيح هذا الأمر؟! أو على الأقل إعادة هذه الآيات في القرآن كما أنزلت؟!!

لم نجده «رضي الله عنه» فعل هذا، بل بقي القرآن في عهده كما كان في عهد الخلفاء من قبله، وكما كان زمن النبي ﷺ؛ لأنه محفوظ بحفظ الله القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ - [الحجر: ٩]، ولكن الشيعة لا يعلمون.

السؤال الثاني: إن بعض هذه الآيات التي حرفوها لكي يشبّثوا لعي ولايته وإمامته وخلافته تجربنا صراحة بأن هذا لن يكون!!

(١) السابق (١/ ٤٢٤).

فتأملوا في الآية التي حرفوها وهي تتكلم عن اليهود ونسبوها للمسلمين! ﴿فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾.

فحسب تحريفهم هذه الآية تتكلم عن أمر سيحدث مستقبلاً، وأن علياً يعرف ذلك.

و بأي حق يطالب علي وأهل البيت بحقهم الذي اغتصب منهم والقرآن يخبرهم بأن ذلك سيقع؟ وأنه لن يقبل المسلمون من علي ولاية ولا وصاية ولن يكون الخليفة بعد الرسول ﷺ؟!

ثم متى وقع الرجز الذي أنزله الله على الذين ظلموا آل محمد حقهم في الخلافة؟!

الكل يعلم بأن هذا لم يحدث أبداً، ولكنه التحريف الساذج المكشوف.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن ما نسبته إلى الشيعة من الإعتقاد بتحريف القرآن لا مبرر له،

لأن كتب عقائدهم وتصريحات علمائهم تشهد بخلافه.

أما المحدث الثوري، فقد غرّته روايات أهل السنة المروية في أصح كتبهم، فألف كتابه المسمى «بفصل الخطاب»، وأورد فيه اثني عشر دليلاً على التحريف، عشرة منها تعتمد على أحاديث أهل السنة، إلا ما شذ وندر.. ودليان آخران، أخذ قسماً منهما من كتب أهل السنة، والقسم الآخر من روايات الغلاة والملعونين عند الشيعة.

وروايات أخرى وردت للتفسير، مصرّحة: بأنه تفسير نازل من عند الله - كما هو حال الأحاديث القدسية - التي ليست قرآناً.

ثانياً: قال هذا السائل: إن الشيعة يعتقدون بأن أبا بكر وعمر هما اللذان توليا تحريف القرآن. ونحن نطالبه بأن يحدد لنا العالم الذي قال ذلك، وأن يدلنا على الكتاب والجزء والصفحة الذي ورد فيه أن الشيعة يعتقدون بأن «أبا بكر وعمر» قد فعلا ذلك!! فنحن لم نسمع بهذا الأمر من قبل!!

ثالثاً: ما قاله المستدل، من أن القرآن الذي بين أيدينا هو نفسه الذي كان في عهد الرسول «صلى الله عليه وآله» صحيح، ولكن أهل السنة يذكرون لنا: أن ترتيب السور في مصحف ابن مسعود غير ترتيبها في مصحف أبي، وغيرها في مصحف زيد، وهكذا..

كما أننا قد قلنا في جواب السؤال رقم ٣١: إن علياً «عليه السلام» جاءهم بالمصحف الذي كان خلف فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله» وكان مرتباً حسب النزول - ولعل المراد: أن السور هي التي كانت مرتبة كذلك - وقد كتب فيه التنزيل والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والمحكم

والمتشابه، وفي من نزلت، ومتى وأين نزلت؟! وغير ذلك..

فرفض الذين استولوا على الأمر بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» هذا المصحف وردّوه.

فأصبح من الواضح: أن إخراجهم للناس من جديد بعد خمس وعشرين سنة سوف يثير القلاقل والבלابل، وسيفسح المجال لأهل الريب لتحريك الفتن، وإثارة الشبهات والشكوك..

علماً بأن القرآن نفسه قد كان بين أيدي الناس، وأن هذه الأمور التي أريد بها التوضيح والتفسير، وزيادة البصيرة لدى الناس بكتاب الله، يمكن بيانها لهم، أو للثقات منهم بصورة تدريجية، وحسب الحاجة، من دون أن يوجب ذلك أي اختلال في الوضع العام، وبذلك يتم تحاشي أي وضع سلبي قد يحاول المغرضون أن يثيروه في المحيط العام..

رابعاً: بالنسبة للروايات التي استشهد بها هذا السائل نقول:

علينا أن نتحدّث عن كل رواية على حدة، فنقول:

ألف: آية الإشهاد في عالم الذر:

بالنسبة لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(١). وأن محمداً رسولي، وأن علياً

(١) الآية ١٧٢ من سورة الأعراف.

أمير المؤمنين.

فتردُّ على استدلال السائل بما يلي:

١ - إنها ضعيفة السند^(١).

٢ - إن إضافة كلمة: وأن محمد رسولي الخ.. لم تضاف لتكون جزء من القرآن، بل على أساس توضيح أن الله تعالى قد أنزل على رسوله: أن الشهادة لمحمد «صلى الله عليه وآله» بالرسولية، ولعلي «عليه السلام» بأمره المؤمنين منذ كان عالم الذر، ولعل هناك أموراً أخرى حصلت أيضاً في ذلك العالم. وإنما ذكرت الآية خصوص الإقرار بالربوبية، لأنه الأهم والأساس على سبيل الإخبار والبيان..

٣ - حتى لو فرض أن سند هذه الرواية صحيح، فهي لا تكفي لبناء أمر عقائدي على أساسها، لأن الاعتقاد لا يقوم استناداً إلى خبر واحد.. فكيف إذا كان ضعيفاً؟!

ب: تعزيز الرسول وتوقيره:

بالنسبة لقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).. نقول:

(١) مرآة العقول ج ٤ ص ٣٧٠.

(٢) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

١ - إن قوله في الرواية (يعني الإمام) يدلُّ على أن هذه العبارة قد جاءت لتفسير الضمير في كلمة به، ولا تريد أن تقول: «إن كلمة (الإمام) جزء من الآية»..

٢ - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١). فظاهر الآيات: أن الضمير في قوله: «آمنوا به» راجع للرسول.. لا للإمام «عليه السلام»..

ويؤكد ذلك: قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾، فإن النور إنما أنزل على النبي «صلى الله عليه وآله»، لا على الإمام «عليه السلام».. فلعل الباء في قوله: بالإمام من إضافات النساخ. ويكون المعنى: أن الذين آمنوا بالنبي، وخصوصاً الإمام، وعزروه ونصروه الخ.. فإنه «عليه السلام» أعظم الناصرين والموقرين لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأول المتبعين للنور الذي أنزل معه..

(١) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

ج: الجبت والطاغوت:

أما تفسير المجلسي للمراد من كلمة الجبت والطاغوت بفلان وفلان، فلا يدلُّ على رضاه بمضمون النص، فضلاً عن أن يدلَّ على اعتقاده به، فإن المفسر للنص يفسره بما هو كلام عربي، بغض النظر عن رأيه فيه صحة أو فساداً. كما أن نفس إيراد الرواية في كتاب لا يدلُّ على الاعتقاد بمضمونها.

فما معنى قول السائل: إن كلام المجلسي هذا يدلُّ على أن الشيعة يعتبرون أبا بكر وعمر شيطانين، إذ لا ربط بين الأمرين، فالكليني مجرد ناقل للرواية، والمجلسي مجرد مفسر للمضمون، فكيف صار هذا وذاك دليلاً على اعتقاد الشيعة؟!

فهل يصح أن ننسب إلى البخاري مثلاً: أنه يعتقد أن الفتنة في بيت عائشة، وأن قرن الشيطان يخرج من بيتها، لأنه روى أن النبي «صلى الله عليه وآله» أشار إلى بيت عائشة وقال: «ها هنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع الشيطان»^(١).

(١) راجع: صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٦ وراجع ص ٩٢ و ١٧٤ وج ٥ ص ٢٠ وج ٨ ص ٩٥ وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٢ وسنن الترمذي ج ٢ ص ٢٥٧ ومسند أحمد ج ٢ ص ١ وعمدة القاري ج ١٥ ص ٣٠ والعمدة لابن البطريق ص ٤٥٦ والطرائف لابن طاووس ص ٢٩٧ والصراط المستقيم ج ٣ =

وأن ابن أبي الحديد المعتزلي، وهو سني المذهب يعتقد: أن علياً «عليه السلام» هو ألد الخصام، وأن ابن ملجم هو الذي يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله، لأنه روى أن سمرة بن جندب هو الذي وضع الحديث في ذلك^(١).

د: لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ:

وذكر السائل آية: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(٢).. وأن المقصود بها: فلان وفلان.. ونقول:

١ - إن الراوي لهذه الرواية وهو العياشي لم يذكر لها سنداً أصلاً، فهل يصح بناء عقيدة أمة بأسرها على رواية لا سند لها؟! والحال أن الشيعة

= ص ١٤٢ وج ٣ ص ١٦٤ وج ٣ ص ٢٣٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٦٢٤
وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٣٩ وج ٣٢ ص ٢٨٧ وح ٥٧ ص ٢٣٤ والمراجعات
ص ٣٣٣ وفتح الباري ج ٦ ص ١٤٧ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٠٣
والصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣٧ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٨٣
والجمل لابن شذقم ص ٤٧ ومناقب أهل البيت للشيرازي ص ٤٧١.

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٧٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٨٩.

(٢) الآية ٢١ من سورة النور.

يشترطون في الأمور الإعتقادية الدليل المفيد لليقين.

٢ - أن الأئمة أنفسهم ما زالوا ينهون شيعتهم عن السب والطعن ويقولون لشيعتهم: نزهونا عن السب ولا تكونوا قوماً سبّايين. فكيف يجتمع هذا النهي مع هذه الروايات الضعيفة، التي تناقض تلك الأوامر؟!

هـ: وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ:

أما ما روي من أن آية: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(١). في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده، ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾، هكذا نزلت.

فيرد على الإستدلال بها:

١ - أنها ضعيفة السند أيضاً.

٢ - المقصود بنزولها هكذا: هو نزولها مع تفسيرها من عند الله. دون أن يكون تفسيرها هذا قرآناً.. بل يكون على حد الحديث القدسي..

ولهذا نظائر كثيرة، ومنها في مصحف عائشة وغيره موارد كثيرة تضمنت إضافات ليست من القرآن، وقد ذكرنا ذلك في الجواب على السؤال رقم ١٠، فلا بد من حملها على أنها من التفسير التي أنزلها الله لبعض آياته..

(١) الآية ١٣ من سورة النساء.

و: بئس ما اشتروا به أنفسهم:

أما ما روي عن أبي جعفر «عليه السلام»: نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد هكذا: ﴿بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً﴾..

فنقول:

١ - إن هذه الرواية ضعيفة السند، لأنها من مرويات منخل بن جميل الأسدي. وهو ضعيف فاسد الرواية^(١).

٢ - إن الرواية أرادت: أن هذه الزيادة تفسيرية. وعلى هذا لا يكون هناك إشكال على المضمون، لأن الزيادة للتفسير، ليست قرآناً.

٣ - لا تثبت الأمور العقائدية بخبر الواحد، بل لا بد من تحصيل اليقين بمضمونها.. فكيف إذا كان سندها ضعيفاً!!

ز: إن كنت في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي:

وعن الرواية التي تقول: وإن كنت في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي، نقول:

يرد عليها نفس ما قدمناه في الآية السابقة.

(١) رجال النجاشي ج ٢ ص ٣٧٢.

ج: آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَاهُ فِي عَلِيٍّ نَوْرًا مُبِينًا:

وأما الرواية التي تقول: آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَاهُ فِي عَلِيٍّ نَوْرًا مُبِينًا، فيرد عليها:

١ - أنه ليس في القرآن آية من هذا القبيل.

٢ - إن سندها ضعيف.

٣ - إن الأمور العقائدية لا تثبت بخبر الواحد.

ط: كبر على المشركين ما تدعوهم إليه:

أما آية كبر على المشركين ما تدعوهم إليه، فيرد على الاستدلال بها:

١ - ضعف سندها.

٢ - هي خبر واحد. ولا يعتمد في الأمور الاعتقادية على خبر الواحد،

ما لم ينضم إليه ما يؤكد مضمونه ويثبته.

٣ - هي رواية تفسيرية..

٤ - لعل المقصود بكونها مخطوطة في الكتاب: أنها مكتوبة فيه على

سبيل التفسير المزجي، أو أنها مكتوبة في حاشية المصحف على حد ما أراد

عمر أن يخطه فيه، حيث أراد أن يكتب بخط يده في حاشية المصحف آية:

الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة الخ.. كما رواه البخاري وغيره^(١).

(١) راجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٣٩ وصحيح البخاري ج ٤ ص ١٥٢ و ١٥٣ =

= و ١١٥ وسنن الدارمي ج ٢ ص ١٧٩ وصحيح مسلم ج ٥ ص ١١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٣٤ والمحل ج ١١ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ ومسند أحمد ج ١ ص ٢٣ و ٢٩ و ٣٦ و ٤٠ و ٤٣ و ٥٥ و ج ٥ ص ١٣٢ و ١٨٣ والمستدرک للحاکم ج ٤ ص ٣٥٩ و ٣٦٠ وتلخيصه للذهبي (بهامشه)، والسنن الكبرى ج ٨ ص ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١١ بعدة أسانيد، والجامع الصحيح ج ٤ ص ٣٨ و ٣٩ والمصنف للصنعاني ج ٧ ص ٣١٥ و ٣٣٠ و ج ٥ ص ٤٤١ وكشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ٢٩٥ والروض الأنف ج ٣ ص ٢٤٠ والجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٦٦ و ج ١٤ ص ١١٣ وسنن أبي داود ج ٤ ص ١٤٥ ومسند الطيالسي ص ٦ وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٥٣ والموطأ ج ٣ ص ٤٢ وإختلاف الحديث للشافعي (بهامش الأم) ج ٧ ص ٢٥٠ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ٥ و ٦ ومحاضرة الأوائل ص ٣٥ والمستصفى ج ١ ص ١٢١ وفواتح الرحموت (بهامشه) ج ٢ ص ٧٣ ونيل الأوطار ج ٧ ص ٢٥٤ وأصول السرخسي ج ٢ ص ٧١ و ٧٩ والبرهان للزركشي ج ٢ ص ٣٥ وراجع ص ٤١ والخلاف ج ٣ ص ١٧٥ والبيان ج ١ ص ١٣ والإحكام في أصول الأحكام ج ٣ ص ١٣٠ و ١٤٠ ومقدمة تفسير البرهان ص ٤٣ عن الحاكم، وجامع السيوطي. والإيضاح لابن شاذان ص ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ وفتح الباري ج ١٢ ص ١٠٤ و ج ١٣ ص ١٤٠ والبحر الزخار ج ٢ ص ٢٤٤ وجواهر الأخبار والآثار (بهامشه) ج ٢ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ عن الستة إلا النسائي، والإتقان ج ١ ص ٥٨ و ج ٢ ص ٢٦ وراجع ص ٢٥ ومحاضرات الأدباء، المجلد الثاني ج ٤ ص ٤٣٣ و ٤٣٤ =

ي: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ:

وعن آية: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِلْكَافِرِينَ (بولاية علي) لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾^(١) نقول:

= وتأويل مختلف الحديث ص ٣١٣ والكشاف ج ٣ ص ٥١٨ عن أبي بن كعب، ومعالم القرية ص ٢٧٨ وأحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٢٦٤ وتفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٦٠ و ٣٦١ عن بعض من ذكر، والبيان للخوئي ص ٢٢٠ وتاريخ القرآن للأبياري ص ١٦٧ وتفسير الميزان ج ١٢ ص ١١٣ وعلوم القرآن الكريم ص ٢١٩ ومناهل العرفان ج ١ ص ١١١ والتمهيد في علوم القرآن ج ٢ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ والفقه على المذاهب الأربعة ج ٤ ص ٢٥٩ وحياة الصحابة ج ٢ ص ١٢ وراجع ج ٣ ص ٤٩٩ وكنز العمال ج ٥ ص ٢٣٨ - ٢٤٠ وج ٢ ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦١ عن بعض من ذكر، وعن العدني، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن الجارود، وأبي عوانة، وابن جرير، والحلية، ومسدد، وابن الأنباري في المصاحف. والدر المشورج ٥ ص ١٧٩ و ١٨٠ وج ١ ص ١٠٦ عن بعض من تقدم، وعن: ابن الضريس، وابن مردويه، وأبي يعلى، ونقل عن أبي عبيد أيضاً. ومشكل الآثار ج ٣ ص ٢٦ وأكذوبة تحريف القرآن ص ٢٨ عن بعض من تقدم، وعن: المصنف لابن أبي شيبة ج ٤ ص ٥٦٤ وج ١٠ ص ٧٦ وعن الفرقان للخطيب ص ٣٦.

(١) الآيتان ١ و ٢ من سورة المعارج.

١ - هي ضعيفة بمحمد بن سليمان الذي يرمى بالغلو، ولا يعول عليه في شيء^(١).

٢ - وحتى لو كانت الرواية ضعيفة، فليس بالضرورة أن تكون مكذوبة.

٣ - إن كان هذا بيان لمورد نزول الآية، للتعريف بأن هذا التوضيح للآية قد جاء به جبرائيل من عند الله. فلا إشكال في مضمون الرواية.

٤ - إن الأمور الاعتقادية لا يكتفى فيها بخبر الواحد، ما لم ينضم إليه ما يثبت مضمونه بشكل أكيد.

ك: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا:

وعن آية: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (آل محمد حقهم) قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ^(٢) نقول:

١ - إنها ضعيفة السند، بمحمد بن فضيل الأزدي الذي يرمى بالغلو^(٣).

٢ - إن الأمور الاعتقادية تحتاج إلى ما يشتهى بصورة قاطعة، ولا يكتفى فيها بخبر الواحد.

(١) راجع: رجال النجاشي، ورجال الطوسي وغيرهما.

(٢) الآية ٥٩ من سورة البقرة.

(٣) رجال الطوسي ص ٣٤٣ و ٣٦٥.

٣- إن من الممكن أن يكون هذا من التفسير النازل من عند الله، أو من التطبيق على المورد، وهذا شائع في النصوص كما قلنا، ولكن لا بد من ثبوت ذلك بصورة صحيحة وقاطعة.

٤ - ذكروا: أن هذه الآية نزلت في بني إسرائيل، حين قيل لهم: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾^(١). أي يا ربنا حط عنا ذنوبنا. فقالوا: حنطة على سبيل الاستهزاء^(٢).

وعلى هذا، فإن فرض صحة هذه الرواية يكون المراد تشبيه حال هذه الأمة بالأمم السالفة، فإن التبديل والتحريف والاستهزاء قد حصل في كلا الأمتين.

وقد قال السائل: إن هذه الآية تتحدث عن أمر لا يمكن أن يحصل، لأنها تقول: فبدّل الذين ظلموا آل محمد، فهي تخبر عن حصول هذا الظلم والإبعاد قبل حصوله.. فبأي حق يطالب علي بأمر يخبره الله بأنه سيؤخذ منه. وإن المسلمين سوف لن يقبلوه.

ومتى وقع الرجز الذي أنزله الله على الذين ظلموا آل محمد حقهم؟! فإن ذلك لم يحدث أبداً.

(١) الآية ٥٨ من سورة البقرة.

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ٢٣٦.

ونجيب:

بأن التشبيه والتمثيل لا يجب أن يكون من جميع الجهات، فإذا قلت: زيد أسد، فلا يعني ذلك: أنه أبخر، أو أنه يمشي على أربع.

والتشبيه لهذه الأمة ببني إسرائيل لعله في خصوص التحريف والتبديل لما قيل لهم، ثم الإستهزاء بما قيل.. أما التفاصيل التي ذكرها السائل، فلا مورد لها..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

هل إتمام النور بنشر الإسلام، أم بولاية علي عليه السلام؟!

السؤال رقم ٥٩:

يروى الشيعة عن أبي الحسن في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ﴾ - «يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين»، ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ [الصف: ٦١] يقول: «والله متم الإمامة، والإمامة هي النور»، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ - [التغابن: ٨] قال: «النور والله: الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة»^(١).

والسؤال: هل أتم الله نوره بنشر الإسلام، أم بإعطاء الولاية والوصاية والخلافة لأهل البيت؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

(١) «الكافي» (١/ ١٤٩).

أولاً: روى الكليني عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ﴾^(١).

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام» بأفواههم. قلت: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾.

قال: والله متم الإمامة، لقوله عز وجل: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾^(٢). فالنور هو الإمام.

قلت: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾^(٣).

قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق.

قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٤).

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: ﴿وَاللَّهُ

مُتِمُّ نُورِهِ﴾.. ولاية القائم، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ بولاية علي.

قلت: هذا تنزيل؟!

قال: نعم.. أما هذا الحرف، فتنزيل، وأما غيره فتأويل^(١).

(١) الآية ٨ من سورة الصف.

(٢) الآية ٨ من سورة التغابن.

(٣) الآية ٣٣ من سورة التوبة.

(٤) الآية ٣٣ من سورة التوبة.

فالمقصود بالتنزيل، الذي أشير إليه في الرواية: ليس هو قرآنيها، بل هو نزول هذا التفسير من عند الله تعالى، تماماً كما أنزل الله الأذان، والإقامة وغيرهما من الواجبات الدينية، وكما هو حال الحديث القدسي الذي هو بيانات إلهية لأمر بعينها، ينزلها الله تعالى على نبيه، لا لتكون قرآناً، كقوله تعالى: «عبدني أطعني تكن مثلي تفلح للشيء كن فيكون» (٢).

والمراد بالتأويل: هو ما يؤول إليه الأمر من خلال تطبيق مضمون الآية على مصاديقها في الواقع العيني الخارجي، حيث إن الإمامة تحفظ هذا الدين وتصونه من عبث العابثين، وأهواء الضالين المضلين. وهي من أسباب انتشار الإسلام، ومن خلال الإمام يشع نور الإسلام ليغمر القلوب، وتسكن به الضمائر، وتقر العيون..

(١) الكافي ج ١ ص ٤٣٢ وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ٣١٨ وج ٢٤ ص ٣٣٦ وج ٥١ ص ٦٠ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٣ ص ١١٣ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٢١٢.

(٢) مستند الشيعة ج ١ ص ٦ والإمام علي للهمداني ص ٣٦٢ والفوائد الرجالية لبحر العلوم ج ١ ص ٢٩ وراجع: الفوائد العلية ج ٢ ص ٣٩٤ والجواهر السننية ٣٦١ وبحار الأنوار ج ١٠٢ ص ١٦٥ وشجرة طوبى ج ١ ص ٣٣ ومشارك أنوار اليقين ص ١٠.

ثانياً: إن انبثاق نور الإسلام وانطلاقته الأولى كانت من خلال رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهو بمثابة العلة المحدثه له، أما الإمامة فهي بمثابة العلة المبقية لهذا الإسلام الذي حدث وظهر. والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لم يستخلف غير علي والحسن.. فأين خلافة البقية؟!

السؤال رقم ٦٠:

لقد وجدنا اثنين فقط من الأئمة - حسب مفهومكم - توليا الخلافة: علي وابنه الحسن «عليهما السلام». فأين إتمام النور ببقية العشرة. ونص حديث رسول الله ﷺ يُكررون الاحتجاج به على أئمتهم الاثني عشر؛ فيه أنهم «خلفاء» أو «ولاة أمر» أو «أمراء»؛ فأين خلافة أو إمارة بقية العشرة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الظاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الإمامة منصب يختص الله تعالى به من يشاء من عباده، كما أن النبوة كذلك، فعدم إفساح المجال للإمام لتولي الخلافة لا يبطل إمامته، كما أن عدم إفساح المجال لهارون ويحيى، وزكريا وهود، ولوط، ويونس..و.. لم يبطل نبوتهم، لأن النبوة لا تحصل بالانتخاب، ولا ترادف الحاكمية،

كما أن الإمامة لا تأتي بالانتخاب، ولا ترادف الحاكمية.

ثانياً: إن وظيفة الإمام لا تنحصر بتولي الحكم، بل تتعدى ذلك إلى حفظ الدين وشرائعه وأحكامه ونشرها. وهو المرجع للناس في كل ما يجدون في أنفسهم الحاجة للتوجيه والرعاية والهداية فيه، بالإضافة إلى أمور أخرى لا بد من التصدي لها، سواء تمكن من الحكم، أم لم يتمكن منه..
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الصادق عليه السلام يأمر بتولي أبي بكر وعمر..

السؤال رقم ٦١:

تروي بعض كتب الشيعة عن جعفر الصادق أنه قال لامرأة سألته عن أبي بكر وعمر: أتولاهما؟!

قال: توليهما.

فقالت: فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما؟!

قال لها: نعم^(١).

وتروي أن رجلاً من أصحاب الباقر تعجب حين سمع وصف الباقر

لأبي بكر «رضي الله عنه» بأنه الصديق، فقال الرجل: أتصفه بذلك؟!

فقال الباقر: نعم الصديق، فمن لم يقل له: الصديق، فلا صدق الله له قولاً في الآخرة^(٢).

فما رأي الشيعة بأبي بكر الصديق «رضي الله عنه»؟!

(١) روضة الكافي (٨/ ٢٣٧).

(٢) كشف الغمة (٢/ ٣٦٠).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قلنا: إن الشيعة يقبلون بكل ما دلّ الدليل القاطع، والبرهان الساطع عليه، وإذا رجعنا إلى ما روي، من وصف أبي بكر بالصدّيق، فسرى أنه موضع نقاش، فقد روي عن أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال في خلافته على منبر البصرة: «أنا الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، لا يقولها بعدي إلا كاذب (أو إلا كذاب مفتر)»^(١).

(١) راجع: مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١١٢ وتلخيصه للذهبي (هامش نفسه الصفحة)، والأوائل ج ١ ص ١٩٥ وفرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٨ وراجع ج ١ ص ٣٠ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٢٦ والخصائص للنسائي ص ٤٦ بسند رجاله ثقات، وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤ بسند صحيح، وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٦ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٧ وذخائر العقبى ص ٦٠ عن الخلفي، والآحاد والمثاني (مخطوط في =

بالإضافة إلى أحاديث كثيرة أخرى كلها تصب في هذا الاتجاه.
فإن هذا يدلُّ على أن منح لقب الصديق لغير علي «عليه السلام» قد
جاء في وقت متأخر عن زمن أبي بكر..

وبذلك يتطرق الشك الكبير إلى صحة الرواية التي ذكرها الأربلي
«رحمه الله»، إذ لا يمكن أن يكون الإمام الصادق «عليه السلام» قد كذب

= كوبرلي رقم ٢٣٥)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (مخطوط في مكتبة طوب
قپوسرای رقم ٤٩٧) ج ١ وتذكرة الخواص ص ١٠٨ عن أحمد في المسند، وفي
الفضائل، وفي هوامش ترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر
(بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ٤٤ و ٤٥ عن: المصنف لابن أبي شيبه ج ٦ الورق
١٥٥/أ وكنز العمال (ط ٢) ج ١٥ ص ١٠٧ عن ابن أبي شيبه، والنسائي، وابن
أبي عاصم في السنة، والعقيلي والحاكم، وأبي نعيم، وعن العقيلي في ضعفائه ج ٦
الورق ١٣٩، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ج ١ الورق ٢٢/أ وتهذيب الكمال
للمزي ج ١٤ الورق ١٩٣/ب وعن تفسير الطبري، وعن أحمد في الفضائل
الحديث ١١٧ ورواه في ذيل إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٦٩ عن ميزان
الإعتدال ج ١ ص ٤١٧ وج ٢ ص ١١ و ٢١٢ والغدير ج ٢ ص ٣١٤ عن كثير
من تقدم، وعن الرياض النضرة ص ١٥٥ و ١٥٨ و ١٢٧ وراجع: اللآلي
المصنوعة ج ١ ص ٣٢١.

جده علياً «عليه السلام» في هذا الأمر، ولا يمكن أن يدعو الله عليه: بأن لا يصدق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة..

ثانياً: إن الروايتين اللتين وردتا في السؤال ضعيفتان سنداً، فلا يصح الإعتماد عليهما، ولا الاحتجاج بهما.. وقد وصف المجلسي «رحمه الله» في مرآة العقول الرواية الأولى عن الإمام الصادق «عليه السلام» بالضعف^(١)، كما أن رواية كشف الغمة عن الإمام الباقر «عليه السلام» ضعيفة أيضاً لعدم ذكره السند، ولأن أبا نعيم وابن عساكر رواها عن يونس بن بكير، عن أبي عبد الله الجعفي عن عروة بن عبد الله^(٢).

والجعفي هو عمرو بن شمر، وهو متفق على ضعفه من العامة والخاصة. وابن بكير ضعفه النسائي وغيره. وعروة بن عبد الله. لم يوثق في رجال الشيعة، بل هو مجهول^(٣). وهو

(١) مرآة العقول ج ٥ ص ٢٤٤.

(٢) راجع: حلية الأولياء ج ٣ ص ١٨٥ وصفة الصفوة ج ٢ ص ١٠٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٤ ص ٢٨٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ٤٠٨.

(٣) تنقيح المقال ج ٢ ص ٢٥١ ورجال النجاشي ص ٢٨٧ ورجال ابن الغضائري ص ٧٤ وخلاصة الأقوال ص ٣٧٨ و ٩٤ ورجال ابن داود ص ٢٦٤ و ٢٣٥ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٢٣٩ وج ١١ ص ١٥٩ ومعجم رجال =

ممن يروي عن عبد الله بن الزبير بواسطة البعض، فمن يروي عن ابن الزبير لا مجال للوثوق به، ولا سيما فيما يرتبط بأبي بكر، وعلي «عليه السلام».. فإنه من أشد المبغضين لعلي «عليه السلام».

ثالثاً: إن الرواية التي نقلها السائل، عن أن الإمام جعفر الصادق «عليه السلام» قد أمر إحدى النساء بتولي أبي بكر وعمر، لم ينقلها بتامها، فإن سائر فقراتها تدلُّ على أن الإمام الصادق «عليه السلام» لم يكن يقصد المعنى الذي أراه السائل.. فإن تلك المرأة استأذنت على أبي عبد الله، فقال «عليه السلام» لأبي بصير: أيسرك أن تسمع كلامها؟! قال: فقلت: نعم.

قال: فأذن لها.

قال: وأجلسني معه على الطنفسة، قال: ثم دخلت فتكلمت، فإذا امرأة

= الحديث ج ١٤ ص ١١٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٣٨٠ وتاريخ ابن معين ج ١ ص ٢٠٦ و ٣٢١ والتاريخ الصغير ج ٢ ص ١٨٦ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٦ ص ٣٤٤ وكتاب الضعفاء والمتروكين ص ٢٢٠ وضعفاء العقيلي ج ٣ ص ٢٧٥ والجرح والتعديل ج ٦ ص ٢٣٩ وكتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ٧٥ والكامل لابن عدي ج ٥ ص ١٢٩ وكتاب الضعفاء لأبي نعيم ص ١١٨.

بليغة، فسألته عنها، فقال لها: توليها؟!!

قالت: فأقول لربي إذا لقيته: إنك أمرتني بولايتها.

قال: نعم.

قالت: فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما، وكثير

النوا يأمرني بولايتها، فأيهما خير وأحب إليك؟!

قال: هذا والله أحب إلي من كثير النوا وأصحابه، إن هذا يخاصم،

فيقول: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١). ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢). ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣).

فهذا النص الكامل يظهر: أنه «عليه السلام» استدرجها لتسجل هذه

الملاحظة، وتبين وجود الاختلاف في تولي أبي بكر وعمر في تلك الفترة، ثم بين أن عدم توليها أحب إليه، مستدلاً على ذلك بالآيات الثلاث المشار إليها.. وأكد ذلك بما أظهره من إكرام وتقريب لأبي بصير، حتى أجلسه على الطنفسة معه.

(١) الآية ٤٤ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٤٥ من سورة المائدة.

(٣) الآية ٤٧ من سورة المائدة والحديث في الكافي ج ٨ ص ١٠١.

وخلاصة الأمر: إن هذه الرواية لا تصلح للإستدلال بها على ما أرادها السائل، لضعف سندها أولاً، ولأنها على ضد مطلوبه أوضح وأدّل..

رابعاً: أما رأي الشيعة في أبي بكر، فهم يقولون: إنه قد أخطأ خطأ فادحاً باستيلائه على الخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بعد بيعته علياً «عليه السلام» في يوم الغدير.

وأخطأ في أخذه فدكاً من فاطمة الزهراء «عليها السلام»، وأخطأ في كل ما كان سبباً فيه، أو كان راضياً عنه، كالذي تعرضت له الزهراء «عليها السلام» له من محن وآلام، ومن ضرب وإسقاط جنين، ومن محاولة لإحراق بيتها بمن فيه، وكانت فيه هي وزوجها علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وولداها الحسن والحسين «عليهم السلام»..
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لماذا التركيز على الحسين دون أبي بكر بن علي؟!

السؤال رقم ٦٢:

لقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين^(١) والأربلي في كشف الغمة^(٢)، والمجلسي في جلاء العيون^(٣) أن أبا بكر بن علي بن أبي طالب كان ممن قتل في كربلاء مع أخيه الحسين «رضي الله عنهما»، وكذا قتل معهم ابن الحسين واسمه أبو بكر! (ومحمد الأصغر المكنى أبا بكر).

فلماذا تخفي الشيعة هذا الأمر؟! وتركز فقط على مقتل الحسين؟!

السبب هو أن اسم أخ الحسين، واسم ابنه كذلك: (أبو بكر)!!

وهذا ما لا تريد الشيعة أن يعلمه المسلمون، ولا أتباعهم الغافلون؛ لأنه يفضح كذبهم في ادعاء العداوة بين آل البيت وكبار الصحابة، وعلى رأسهم أبو بكر «رضي الله عنه». لأنه لو كان كافراً مرتداً، قد اغتصب حق علي وآله - كما يزعم الشيعة - لما رأينا آل البيت يتسمون باسمه!

(١) صفحة ٨٨، ١٤٢، ١٨٨ طبعة بيروت.

(٢) (٦٦/٢).

(٣) ص ٥٨٢.

بل هذا دليل محبة لمن تأمل.

ثم: لماذا لا يقتدي الشيعة بعلي والحسين «رضي الله عنهما»، ويسمون أبناءهم (بأبي بكر)؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قد ذكرنا الجواب عن موضوع تسمية الأئمة أبناءهم وبناتهم باسم أبي بكر وعمر وعثمان، وعائشة وما إلى ذلك في إجابتنا على السؤال رقم ٤ في أول هذا الكتاب، فراجع..

ثانياً: قال هذا السائل: إن الشيعة يخفون أمر قتل أبي بكر بن علي في كربلاء، لأن اسمه أبو بكر..

ونقول:

ألف: إن الشيعة لم يتجاهلوا قضية قتل أبي بكر بن علي في كربلاء، بل ذكروه في كتبهم.. وقد نقل نفس هذا السائل هذا الأمر عن المجلسي في جلاء العيون، وعن الأربلي في كشف الغمة، الذي نقلها بدوره عن الشيخ المفيد.. مع أن هؤلاء كلهم شيعة. ولو تتبعنا كتب الشيعة لوجدنا عشرات

منها تذكر استشهاد أبي بكر هذا في كربلاء..

ب: إن جميع المصادر التي ذكرت أسماء أولاد علي «عليه السلام» قد ذكرت فيهم اسم أبي بكر..

ج: إن من مصلحة الشيعة ذكر أسماء هؤلاء في كتبهم، لإظهار أنهم وكذلك أئمتهم ليست لهم عداوة شخصية مع أبي بكر وعمر، بل هم يرفضون ما صدر منهم، ويأخذون عليهم عدم وفائهم بما تعهدوا لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بالوفاء به.

ثالثاً: إن التركيز على الإمام الحسين «عليه السلام» في فاجعة كربلاء أمر ضروري، فهو ابن الزهراء «عليها السلام»، وهو سيد شباب أهل الجنة، وهو ریحانة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو أحد الذين أخرجهم الرسول ليباهل بهم النصارى، فنزلت آية المباهلة، وهو أحد من نزلت فيهم آية التطهير، وهو سبط رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو الإمام الثالث من بعده الخ..

وهل إذا ركزنا على شخصية رسول الله «صلى الله عليه وآله» في كتابة التاريخ نكون حاقدين على عمه العباس، أو على علي «عليه السلام» أو على أبي بكر وعمر؟!

رابعاً: بالنسبة لما ذكره من ادعاء الشيعة للعداوة بين علي «عليه السلام» وأبي بكر نقول:

إن التسمية باسم أبي بكر لا تكذب هذه الدعوى، إذ لا ربط

للتسميات بالعداوات، لأن الأسماء ليست ملكاً لأحد..

علماً بأن التسمية بأبي بكر كانت شائعة بين الناس في الجاهلية والإسلام..

كما أن عداوة علي «عليه السلام» ليست شخصية، وإنما هو يأخذ عليهم مخالفاتهم لما ألزموا به أنفسهم تجاه الله ورسوله..

خامساً: لم يدع الشيعة: أن أبا بكر وعمر قد كفرا بالله وبرسوله، وارتدا

عن الإسلام، لكي تكون التسمية باسمهما تكذيباً لهذه الدعوى..

سادساً: إن مطالبة السائل بأن يسمي الشيعة أبناءهم بأبي بكر ليست

منصفة، فالتسميات هي نتيجة أذواق شخصية، واستحسانات جمالية، فلا يمكن إصدار قرار بلزوم استحسان هذا الاسم أو ذاك، ولا يمكن الإلزام بتوصيف هذا الاسم أو ذاك بصفة الجمالية.

ولو جازت المطالبة بأمثال هذه الأمور لطالبنا هذا السائل بأن يسمي

نفسه وولده بأسماء كانت شائعة بين العرب، مثل جحش وکلب، وهلقام، وشذقم، وما إلى ذلك..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

إذا كانت طاعة الرسول تكفي، فلا حاجة إلى الإمام..

السؤال رقم ٦٣:

إنّ الإيمان بكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين يحصل به مقصود الإمامة في حياته وبعد مماته، فمن ثبت عنده أنّ محمداً عليه الصلاة والسلام رسول الله، وأنّ طاعته واجبة، واجتهد في طاعته بحسب الإمكان، إن قيل بأنه يدخل الجنة استغنى عن مسألة الإمامة، ولم يلزمه طاعة سوى الرسول عليه الصلاة والسلام.

وإن قيل: لا يدخل الجنة إلا باتباعه الإمام كان هذا خلاف نصوص القرآن الكريم، فإنه سبحانه وتعالى أوجب الجنة لمن أطاع الله ورسوله في غير موضع من القرآن، ولم يعلق دخول الجنة بطاعة إمام أو إيمان به أصلاً؛ كمثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣].

فلو كانت الإمامة أصلاً للإيمان أو الكفر، أو هي أعظم أركان الدين التي لا يقبل الله عمل العبد إلا بها كما تقول الشيعة، لذكر الله عز وجل الإمامة في تلك الآيات وأكد عليها؛ لعلمه بحصول الخلاف فيها بعد ذلك. ولا أظن أحداً سيأتي ليقول لنا: بأن الإمامة في الآيات مذكورة ضمناً

تحت طاعة الله وطاعة الرسول؛ لأنّ في هذا تعسفاً في التفسير.

بل يكفي بياناً لبطلان ذلك أن نقول بأنّ طاعة الرسول في حد ذاتها هي طاعة للرب الذي أرسله، غير أنّ الله عز وجل لم يذكر طاعته وحده سبحانه، ويجعل طاعة الرسول مندرجة تحت طاعته، بل أفرداها لكي يؤكد على ركنين مهمين في عقيدة الإسلام (طاعة الله، وطاعة الرسول).

وإنما وجب ذكر طاعة الرسول بعد طاعة الله كشرط لدخول الجنة، لأنّ الرسول مبلّغ عن الله، ولأن طاعته طاعة لمن أرسله أيضاً.

ولمّا لم يثبت لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جانب التبليغ عن الله، فإنّ الله عز وجل علّق الفلاح والفوز بالجنان بطاعة رسوله، والتزام أمره دون أمر الآخرين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله.. وبعد..

أين هي طاعة الإمام في القرآن؟!

ذكرتم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (١).

(١) الآية ٦٩ من سورة النساء.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١).

وقلت: إن من أطاع الله ورسوله دخل الجنة، ويستغني بذلك عن مسألة الإمامة، ولم يلزمه طاعة ما سوى الرسول «صلى الله عليه وآله». وإن قيل: لا يدخل الجنة إلا باتباع الإمام، فهو مخالف للآيات القرآنية المذكورة.

ونجيب بما يلي:

أولاً: إن ما يقوله الشيعة ليس مخالفاً لقولكم هذا، غير أنهم يقولون: إن النبي «صلى الله عليه وآله» بأمر من الله هو الذي جعل علياً إماماً وخليفة من بعده، وجعل بعده اثني عشر إماماً، آخرهم المهدي «عليهم الصلاة والسلام».

ويقولون أيضاً: إن صحيح البخاري ومسلم ذكرا: بأنه «صلى الله عليه وآله» قد صرح: بأنه يكون من بعده اثنا عشر إماماً، أولهم علي وآخرهم المهدي.

ويقولون كذلك: إن آية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

(١) من الآية ١٧ من سورة الفتح.

الْكَافِرِينَ»^(١). قد نزلت بهذا الخصوص، ولذلك أخذ البيعة من الصحابة علي في يوم الغدير بعد حجة الوداع، وذلك في الثامن عشر من ذي الحجة.. أي قبل استشهاده «صلى الله عليه وآله» بسبعين يوماً. فأنزل بعد هذا التنصيب قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢).

ويقولون: إن هذا مروي في كتب أهل السنة أنفسهم بطرق كثيرة.

كما أن أهل السنة قد رووا في كتبهم: أن الذي أتى الزكاة وهو راع هو علي بن أبي طالب، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٣).

بالإضافة إلى آيات كثيرة أخرى روى أهل السنة، فضلاً عن الشيعة: أنها نزلت في علي «عليه السلام»، وقد بينوا أنها كلها تدلُّ على جعل الولاية لعلي «عليه السلام» بعد وفاة الرسول الكريم «صلى الله عليه وآله».

هذا عدا عن عشرات أو مئات النصوص الأخرى الدالة على ذلك..

فظهر: أن إمامة علي وأحد عشر من ولده «عليهم السلام» مما أمر الله

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٣) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

ورسوله به، ولا بد من الطاعة والقبول لهذه الأوامر الإلهية والنبوية كما قررته الآية التي ذكرتموها ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(١).

لم تذكر الإمامة في القرآن:

ثانياً: قلتم: لو كانت الإمامة أصلاً للإيمان أو الكفر، أو أعظم أركان الدين، ولا تُقبل الأعمال إلا بها لذكرت في القرآن. ونقول:

ألف: قد ظهر الجواب على قولكم هذا مما تقدم، فإن الشيعة يقولون: إن الإمامة قد ذكرت في القرآن. وذكرها رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأخذ البيعة للإمام من بعده في يوم الغدير، ويوم إنذاره عشيرته الأقربين، وهناك آيات وروايات كثيرة أخرى تدلُّ على الإمامة.

ب: لسنا نحن الذين نقرر ما الذي يذكره الله في كتابه صراحةً، وما الذي يذكره ضمناً. بل هو تعالى الفعال لما يشاء، وهو العالم بما يصلح عباده، وبالأصلح لهم. وهو من يقرر أن يذكر أو أن لا يذكر هذا أو ذاك، وهو الذي يختار الأسلوب والكيفية والطريقة..

ج: مع أن الصلاة عمود الدين، فإنه لم يبين عددها، ولا عدد ركعاتها،

(١) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب.

ولكنه بيّن كيفية الوضوء لها. مع أنه بيّن أيضاً أوقاتها، وأوقات استئذان الولد على أبيه، وأمر الناس بأن يعتزلوا النساء في الحيض. وذكر آية كتابة الدين، وهي أطول آية في القرآن بالرغم من أن تلك الأمور ليست لها أهمية كأهمية الصلاة، كما أن كتابة الدين ليست واجبة.

هذا عدا عن أنه تعالى قد فرض الزكاة، ولم يبين أنصبتها، ومواضعها، وفرض الحج ولم يبين الكثير من أحكامه، وغير ذلك. وإنما أوكل بيان ذلك إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأمر المسلمين بالرجوع إليه لأخذ أحكام وتفصيل كل ذلك منه، وأمرهم بالرد إليه في كل ما يمكن أن يتنازعوا فيه.

وهذا أمر تنازعوا فيه، حتى لقد قال الشهرستاني: «وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة.. إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان»^(١). فلا بد من الرجوع فيه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» لمعرفة حكمه.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

(١) الملل والنحل ج ١ ص ٢٤.

حكم من لم يسمع الولاية من النبي ﷺ ..

السؤال رقم ٦٤:

كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أناس يرونه مرة واحدة ثم يذهبون لديارهم، فلم يسمعوا - بلا شك - عن ولاية علي بن أبي طالب وأبنائه وأحفاده «رضي الله عنهم» جميعاً. خاصة وأن الشيعة تزعم أن أمر الولاية قد حدث في أوائل الدعوة في مكة محتجين بحديث الدار. فهل إسلامهم ناقص؟!

إن قلتم: نعم. نقول: لو كان كذلك لكان النبي ﷺ أولى الناس بتصحيح إسلامهم، وتبيين أمر الإمامة لهم. ولم نجده فعل ذلك ﷺ.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

النبي ﷺ أقام الحجة:

إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أرسل في آخر سني حياته إلى مختلف البلاد والقبائل من ينادي فيهم ويدعوهم إلى الحج في حجة الوداع، وقد

استجاب له عشرات الألوف منهم، حتى إن الذين حضروا بيعة الغدير، وبايعوا علياً «عليه السلام» قد بلغوا أكثر من مئة وعشرين أو مئة وثلاثين ألفاً حسب الروايات..

ومعنى هذا: أن الناس قد جاؤوا إلى الحج من كل قبيلة، ومن كل حي، وربما من كل بيت أحياناً، ورأوا وسمعوا من النبي «صلى الله عليه وآله» وبايعوا في يوم الغدير.

وسمعوا النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً يخطب في منى وعرفات، ويذكر لهم حديث الثقلين، وأنه تارك فيهم كتاب الله وعترته أهل بيته.

ورأوا كيف أن قريشاً وحزبها صاروا يقومون ويقعدون، وضج الناس وعلا صراخهم، حتى لم يعد أحد يسمع كلام النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو يقول لهم: يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش. كما رواه مسلم وأحمد بن حنبل وغيرهما..

ثم عاد الناس إلى أهلهم من حجهم ذاك الذي رأوا فيه هذه الغرائب والعجائب التي عامل بها الصحابة نبиеم، وحدثوا الناس بما سمعوا ورأوا. وبلغ الشاهد الغائب، كما طلب رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وتمت بذلك الحجة على جميع المسلمين، ولم يكن هناك وسيلة إبلاغ أفضل وأتم من هذه الوسيلة.

وأصبحت المسؤولية بذلك على عاتق الناس. فإن سلم الناس وقبلوا ما أمر به رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فازوا وسعدوا بطاعتهم، وإن عصوا ورفضوا، فسيحاسبهم الله تعالى على معصيتهم..

وبذلك يظهر: أن من أندر النادر أن يبقى أحد لم يبلغه قرار الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وأمره.. ولو فرض أن بقي أحد على جهله بما جرى، فإنه يكون معذوراً عند الله تعالى إلى أن يعلم.. ولا بد أن يكون قد علم بعد أن جرى ما جرى بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتداول الناس ما حدث، وصاروا يميزون المحق من المبطل، والمعتدي من المعتدى عليه.

الأمر لا يختص بالإمامة:

إن الإشكال الذي ذكره السائل لو صح فهو ينسحب على جميع حقائق الدين، إذ إن الناس كانوا يأتون إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيسلمون على يديه، ثم يعودون إلى قبائلهم، ولعل بعضهم لم تسنح له الفرصة للعودة إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليسأله عما نزل من القرآن، وما أبلغه النبي «صلى الله عليه وآله» من أحكام، وسياسات، ومفاهيم، وما صدر منه من توجيهات. فهل إسلام هؤلاء كان ناقصاً؟! وكيف تممه رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهم؟!

إن قلت: نعم بقي إسلامهم ناقص. نقول: لو كان كذلك لكان النبي «صلى الله عليه وآله» أولى الناس بتصحيح إسلامهم، ولم نجده «صلى الله عليه وآله» فعل ذلك.

وإن قلت: إسلامهم تام مع وجود هذا النقص في معارفهم. قلنا: أن ما نزل من القرآن بعد عودتهم إلى بلادهم، وما أبلغ من أحكام في حال غيبتهم لم يكن جزءاً من الدين.. وكان يمكن الاستغناء عنه. وهذا ما لا يجوز أن

يصدر عن مسلم..

فما تجيئون به على هذا نجيبكم به فيما يرتبط بولاية علي بن أبي طالب وأبنائه وأحفاده «عليهم الصلاة والسلام».

النقض على المستشكل:

إذا كان الأشاعرة يعدون خلافة الخلفاء، وتفاضلهم حسب تتاليهم في الخلافة من قضايا الإيمان. فلا بد أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد بينه للناس. فما هو حال البعيدين عن المدينة الذين ربما كان أكثرهم لا يعرف هذا الفضل، وهذه المراتب للخلفاء، فهل كان إيمانهم ناقصاً؟!

الإيمان بين الإجمال والتفصيل:

إن من يأتي إلى النبي «صلى الله عليه وآله» ويُسلم على يديه يقدم التزاماً ضمناً وإجمالياً بأنه مؤمن بكل ما أتى ويأتي به. وبعد عودته إلى بلده، فإن حصول بيعة يوم الغدير، ونزول آيات قرآنية، وإبلاغ أحكام شرعية، وصدور قرارات وتوجيهات نبوية لا يضر بإيمان من آمن، لأنهم مقرون بكل ذلك على سبيل الإجمال، وإن جاءت معرفتهم التفصيلية به متأخرة، حيث إنهم كانوا يترصدون أخبارها، ويتبعون آثارها، فقد تصل إليهم بعد وفاته «صلى الله عليه وآله».

أما الذين يموتون قبل إبلاغ إمامة علي «عليه السلام» أو قبل معرفتهم بها، أو قبل نزول بقية القرآن والأحكام، فهم معذورون في جهلهم، مرضي إسلامهم عند الله تعالى.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

بايعني من بايع أبا بكر وعمر..

السؤال رقم ٦٥:

ورد في كتاب (نهج البلاغة) الذي تقدره الشيعة ما يلي:

(ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية: إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر، وعمر، وعثمان، على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضاً، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى).

ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان، ولتعلمن أي كنت في عزلة عنه إلا أن تتجنى فتجن ما بدا لك. والسلام)^(١).

ففي هذا دليل على:

١ - أن الإمام يختار من قبل المهاجرين والأنصار، فليس له أي علاقة بركن الإمامة عند الشيعة!

(١) انظر: كتاب «صفوة شروح نهج البلاغة» (ص ٥٩٣).

٢- أن علياً قد بويح بنفس الطريقة التي بويح بها أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين».

٣- أن الشورى للمهاجرين والأنصار. وهذا يدل على فضلهم ودرجتهم العالية عند الله، ويعارض ويخالف الصورة التي يعكسها الشيعة عنهم.

٤- أن قبول المهاجرين والأنصار ورضاهم ومبايعتهم لإمام لهم يكون من رضا الله، فليس هناك اغتصاب لحق الإمامة كما يدعي الشيعة، وإلا فكيف يرضى الله عن ذلك الأمر؟!

٥- أن الشيعة يلعنون معاوية «رضي الله عنه»، ولم نجد علياً «رضي الله عنه» يلعنه في رسائله!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

النظرة الشاملة:

إن الباحث المنصف والخبير والقدير، هو ذلك الذي ينظر إلى المسألة من جميع جوانبها، ويضع كل نص في موضعه، الذي يجب أن يكون فيه، في

منظومة مكتملة يشد بعضها أزر بعض، ويفسر بعضها بعضاً، لا سيما إذا كان يتحدث عن مثل علي «عليه السلام»، الرجل الكامل والحكيم العاقل.. فعليه أن يتدبر في كل كلمة صادرة من رجل مثله عاقل وحكيم، واجه قضية أساسية، واتخذ منها موقفاً، ولا يمكن أن يكون متناقضاً..

وعلى هذا الأساس: لا بد من أن نضع هذا النص المنقول عن أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى جانب النصوص التي تحدثت عما جرى على علي «عليه السلام» بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. وأن نضعه أيضاً في مواجهة منطق معاوية، وتكون حصيلة ذلك كله من خلال النصوص والمواقف: أن علياً «عليه السلام» يعتبر أبا بكر وعمر وعثمان قد استولوا على حقه.. وأنهم قد بايعوه يوم الغدير، ثم نقضوا بيعتهم، وأنهم غصبوا فدكاً، وأنهم اعتدوا على بيته، وضربوا زوجته، وأسقطوا جنينها.. وهو الذي يقول: «أرى تراثي نهباً»، ويقول: «وظفقت أرتأي بين أن أصول بيد جداء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجاً، أرى تراثي نهباً الخ»^(١).

ثم يرى معاوية يتذرع بما جرى لأبي بكر وعمر، ويظهر أنه يسير على خطاهما، ويلتزم نهجهما، ويزعم أن المعيار ليس هو النص، بل المعيار هو

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ١ ص ٣١.

بيعة المهاجرين والأنصار، وأن الشورى للمهاجرين والأنصار.. الخ..

فيفهم من خلال ملاحظة ذلك كله: أن علياً «عليه السلام» قد احتج عليه بما يلزم به نفسه، فكأنه قال له: إن كان المعيار عندك، هو بيعة الذين بايعوا أبا بكر وعمر، فقد بايعني هؤلاء.. حتى لو خالفهم بنو هاشم وسعد بن عباد، وجماعات غيرهم..

وإن كان المعيار عندك هو اجتماع المهاجرين والأنصار، أو الأكثرية الساحقة منهم، بحيث لا يعبأ بالشاذ منهم، فقد تحقق هذا الأمر بأجلى مظاهره وأتم حالاته ببيعتهم لي بعد قتل عثمان..

المقصود إلزام معاوية:

قد أظهر البيان المتقدم: أن كلام علي «عليه السلام» لا يدلُّ على أنه لا يرى أن النص هو المعيار، بل غاية ما يدلُّ عليه: هو أنه يريد أن يلزم معاوية بما يُظهر للناس أنه يلتزم به.

والشاهد على ذلك: أن علياً «عليه السلام» قد وضع معاوية بين أمرين مختلفين، يكاد ينقض أحدهما الآخر:

أحدهما: إنه قال له: إن الذين بايعوه هم الذين بايعوا أبا بكر وعمر، مع أن بيعة أبي بكر كانت فلتة، والذين بايعوا أبا بكر وعمر لم يكونوا جميع المهاجرين والأنصار، لأن فريق سعد بن عباد من الأنصار لم يكن موافقاً على البيعة لأبي بكر، كما أن فريق علي «عليه السلام» وبني هاشم، ومعهم الزبير، وسلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وقسم من بني أمية كأبي سفيان،

وكخالد بن سعيد بن العاص، وكثيرين غيرهم لم يكونوا من المجمعين على البيعة لأبي بكر، ولم يسموه إماماً، بل فرض عليهم البيعة له بالقوة والقهر. وقد تمادوا في سعيهم لفرض هذا الأمر إلى أن بلغ حدوداً خطيرة جداً خشي علي «عليه السلام» من أن تكون سبباً في مصيبة أعظم من فوت الخلافة، ألا وهي ظهور الدعوة إلى محق دين محمد «صلى الله عليه وآله» كما ورد في كلماته «عليه السلام»..

الثاني: إنه قال له: إن المعيار هو ما أجمع عليه المهاجرون والأنصار، وهذا ينقض خلافة أبي بكر، لأن ذلك لم يحدث بالنسبة إليه، لعدم حصول الإجماع عليه.. فظهر التنافي في هذين السبيلين اللذين حدّدهما علي «عليه السلام» لثبوت الخلافة يُظهر: أنه «عليه السلام» لم يكن يعبر عن قناعاته هو، بل كان بصدد الإلزام لمعاوية.

وخلاصة الأمر:

لو كان «عليه السلام» يرى أن إجماع المهاجرين والأنصار هو المعيار في الإمامة، وليس النص من الله ورسوله، لم يجز له أن يذكر إلى جانب ذلك ما ينقضه، فإن أبا بكر وعمر لم يجتمع المهاجرون والأنصار على تسميتهما إمامين، وقد كان هو نفسه على رأس الرافضين لهما فضلاً عن بني هاشم، وفضلاً عن زعيم الخزرج ومن معه، وعن غيرهم، وغيرهم!!

الإلتزام بالمتناقضات:

إن هذين الأمرين اللذين ألزم بهما معاوية يظهران: كيف أن هذا الفريق

قد ألزم نفسه بالمتناقضات، وهذا يدلُّ على تخبُّطه في حججه، وأن هدفه منها مجرد التبرير لما حدث، مهما كان هذا التبرير هشاً أو متناقضاً.

لا يدل هذا على فضل الصحابة:

إذا كان استدلاله على معاوية جديلاً، ويراد به الإلزام، فهو لا يدلُّ على فضل المهاجرين والأنصار، ولا على عدمه..

لو تحقق الإجماع لا لزمنا به:

إن قول المستدل في الفقرة الرابعة: إن رضا المهاجرين والأنصار بمبايعة رجل يكون من رضا الله صحيح في حد نفسه، لأن الإجماع إذا تحقق، فإن علياً «عليه السلام»، وسائر الملتزمين بالنص سيكونون معهم ومن بينهم، ولن يختار هؤلاء - بحيث يتحقق الإجماع - إلا من يرضاه الله ورسوله، وهو المنصوص عليه في يوم الغدير.

وهذا لم يحصل إلا بعد قتل عثمان.. أما قبل ذلك، فإن حال البيعة لأبي بكر قد علم مما ذكرناه، آنفاً. أما خلافة عمر، فكانت بوصية من أبي بكر، فحالتها حالها..

وكذلك الأمر بالنسبة لعثمان، فإن الشورى كانت من صنع عمر الذي استمد شرعيته من وصية أبي بكر له، فلم تكن هناك خلافة حقيقية أجمع عليها المهاجرون والأنصار، ونص عليها الله ورسوله، وتأكدت بالبيعة في يوم الغدير، وبعد قتل عثمان، سوى بيعة علي «عليه السلام».

أين بيعة علي من بيعة الخلفاء؟!:

قد ظهر عدم صحة قول السائل: إن علياً «عليه السلام» قد بوع بنفس الطريقة التي بوع بها أبو بكر وعمر، فإن عمر قد أخذ الخلافة بالوصية من أبي بكر، ولم يأخذ علي «عليه السلام» الخلافة بوصية من أحد، بل بوصية من الله ورسوله..

كما أن خلافة أبي بكر قد اعتمدت على القهر والضرب، ومحاولة إحراق أهل بيت النبوة، وإسقاط جنين فاطمة الزهراء «عليها السلام» بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسيدة نساء العالمين. ولم يصاحب البيعة لعلي «عليه السلام» شيء من ذلك..

ثم إن البيعة لعلي «عليه السلام» كانت إجماعية، ولم تكن البيعة لأبي بكر كذلك.

ثم إن هذه الرسالة العلوية إلى معاوية، كانت رسالة احتجاج، وإبطال لحجج معاوية..

والظاهر: أنها كانت قبل حرب صفين، فلم يكن من الحكمة أن تتضمن الجهر باللعن، وإنما لعن علي «عليه السلام» معاوية بعد ذلك..
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

كيف يليق تكفير من رضي الله تعالى عنهم لبيعتهم؟!

السؤال رقم ٦٦:

لا يستطيع الشيعة أن ينكروا أن أبا بكر وعمر وعثمان «رضي الله عنهم» أجمعين قد بايعوا الرسول ﷺ تحت الشجرة، وأن الله أخبر بأنه قد رضي عنهم وعلم ما في قلوبهم^(١)، فكيف يليق بالشيعة بعد هذا أن يكفروا بخبر الله تعالى، ويزعموا خلافه؟! فكأنهم يقولون: «أنت يا رب لا تعلم عنهم ما نعلم!» - والعياذ بالله -.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن علينا أن نلاحظ الأمور التالية:

أولاً: إن الله تعالى لم يقل: لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت

(١) قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٨١].

الشجرة. ليقال: إن الله تعالى قد شمل برضاه كل من بايع.. بل قال: لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك، فجعل الرضا ثابتاً للذين بايعوه متصفين بصفة الإيثار..

ثانياً: يشهد لما نقول:

أن رأس المنافقين عبد الله بن أبي سلول وأصحابه كانوا حاضرين في ذلك المقام، وقد بايع الناس كلهم، ولم يتخلف إلا الجند بن قيس الذي كان يستر نفسه ببعيره^(١)، مع أن أحداً لا يشك في أن المنافقين غير مشمولين للرضا الإلهي لا قبل البيعة ولا بعدها..

ثالثاً: إن هذه الآية مسبوقة بآية أخرى تحذر الذين يبايعون رسول الله «صلى الله عليه وآله» من نكث البيعة، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢).

فدلاً ذلك على أن نيلهم للرضا الإلهي دائر مدار شرطين:

أحدهما: الوفاء بالبيعة.

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ١٦ فصل: بيعة الرضوان.

(٢) الآية ١٠ من سورة الفتح.

والآخر: الإيوان..

رابعاً: إن آية الرضا هذه لا تشمل سائر الصحابة.. بل هي تختص بالمبايعين في حال إجراء البيعة وبقائها، ويدلُّنا على ذلك: أنه تعالى جاء بكلمة «إذ» الزمانية، ليدلَّ على أنه لم يمنحهم الرضا مطلقاً.

وذلك يدلُّ أيضاً: على أن الرضا عنهم لم يكن لأجل صحبتهم، ليشمل حتى زمان ما قبل البيعة، وإنما لأجل بيعتهم، وعلى سبيل الجزاء لهم على هذا الفعل بخصوصه..

كما أنه قد قال: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(١). ولم يقل: «إذ بايعوك»، ليدلَّ على أن البيعة لم تكن علة للرضا مطلقاً، بمعنى: أن الرضا قد تحقق بالبيعة وانتهى الأمر، بل هو مشروط بالاستمرار على البيعة، الذي يفيد الفعل المضارع، فكأنه تعالى قال: ما داموا ملتزمين بالبيعة، وما دامت هذه البيعة سارية وباقية بذاتها وعينها، فإن الرضا موجود، فإذا انقطع سريانها انقطع الرضا.

وسريانها إنما يتحقق بالالتزام بها وبترتيب آثارها.. وقد روي عنه «صلى الله عليه وآله» قوله: «وإنما الأعمال بخواتيمها»^(٢).

(١) الآية ١٨ من سورة الفتح.

(٢) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٨٨ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ٢١٣ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٥ ص ٢٤٧ وكشف الخفاء ج ١ ص ١٤٧.

فظهر أن الشيعة يلتزمون بمفاد كلام الله تعالى حرفياً، ولا ينقصون منه ولا يزيدون فيه.

وأما غيرهم، فيأخذون بآية لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك.. ويغفلون عن قيد «المؤمنين»، وعن سائر الخصوصيات التي ذكرناها، كما أنهم لا ينظرون إلى الآية الأخرى التي تشترط عليهم الوفاء ببيعتهم، إلى غير ذلك مما قلناه..

ومن الواضح: أن الأخذ ببعض كلام الله دون بعض غير مرضي ولا مقبول، بل هو مساوق لعدم الأخذ، فكأن الذين يفعلون ذلك يقولون لله: أنت يا رب لا تعلم ما نعلم، فإنك اشترطت شروطاً لا نوافقك عليها، وقيدت كلامك بقيود. لا بد من إسقاطها، لأننا أعرف منك..

فهل هذا المنطق صحيح؟!

خامساً: ومع غض النظر عما تقدم، مع أنه لا يمكن غض النظر عنه، نقول: إنه كلام وارد مورد الغالب، فإنك إذا قلت: أهل البلد الفلاني كرماء، أو شجعان، فلا يعني ذلك أنه لا يوجد فيهم بخيل أصلاً، بل المقصود: أن الحالة الغالبة عليهم هي الكرم، أو الشجاعة.. وهكذا يقال بالنسبة للآيات التي تحدّثت عن الجماعات، كالصحابة أو غيرهم.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الشيعة يسبون الصحابة..

والسنة لا يسبون أهل البيت عليهم السلام

السؤال رقم ٦٧:

بينما نجد الشيعة يتقربون إلى الله بسب كبار الصحابة، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الثلاثة: أبو بكر وعمر وعثمان «رضي الله عنهم»، لا نجد سنياً واحداً يسب واحداً من آل البيت! بل يتقربون إلى الله بحبهم. وهذا ما لم يستطع الشيعة إنكاره، ولو بالكذب.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لقد نهى تعالى حتى عن سب الناس، حتى لو كانوا مشركين، فقال عز وجل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ

عِلْمٌ»^(١).

كما أن علياً «عليه السلام» قال لبعض أصحابه: «إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر»^(٢).

وكان الإمام الصادق «عليه السلام» يأمر أصحابه بتحسين أخلاقهم، فقد قال لزيد الشحام: يا زيد، خالقوا الناس بأخلاقهم، صلّوا في مساجدهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وإن استطعتم أن تكونوا الأئمة والمؤذنين فافعلوا، فإنكم إذا فعلتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفرية، رحم الله جعفرأ ما كان أحسن ما يؤدب أصحابه.

وإذا تركتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفرية، فعل الله بجعفر ما كان أسوء ما يؤدب أصحابه^(٣).

(١) الآية ١٠٨ من سورة الأنعام.

(٢) نهج البلاغة (شرح عبده) ج ٢ ص ١٨٥ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٥٦١ والمعيان والموازنة ص ١٣٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١١ ص ٢١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٨٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٨ ص ٤٣٠ و (ط دار الإسلامية) ج ٥ ص ٤٧٧.

كما أن من صفات رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أنه لم يكن سباباً^(١).
 فالشيعة ملتزمون بما علمهم إياه قرآنهم، ونيهم وأئمتهم، ولسان
 حالهم مع هذه التهم التي توجه إليهم: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ
 فَلْيُكْفُرْ﴾^(٢)..

وهم على يقين من أن هدف هذه التهم ليس رفع السب، وإنما المنع من
 توجيه النقد للخلفاء، لأن ذلك يضعف حجة محبي الخلفاء، ويخرجهم.
 ثانياً: أما فعل الجاهل، من الفريقين فليس معياراً، ولا تؤخذ الأمور
 منهم، ولا يشكلون مرجعية في شيء من أمور الدين، ولذلك تجد في محبي
 الخلفاء من يسب فاطمة الزهراء، وعلياً، والحسن والحسين «عليهم
 السلام»، بل فيهم من يتجرأ على العزة الإلهية، فهل يصح اتهام أهل مذهبه

(١) صحيح البخاري ج ٤ ص ٣٧ و ٣٨ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٨١ ودلائل
 الصدق ج ١ ص ٤١٧ و ٤١٦ وصحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ والغدير ج ١١
 ص ٩١ و ج ٨ ص ٢٥٢ ومسند أحمد ج ٣ ص ١٤٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢
 ص ٢١٠ وفتح الباري ج ٦ ص ٤١٩ وعمدة القاري ج ٢٢ ص ١١٦ ومسند أبي
 يعلى ج ٧ ص ٢٢٢ ونظم درر السمطين ص ٥٩ ونصب الراية ج ٢ ص ١٥١
 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٢٠٩.
 (٢) الآية ٢٩ من سورة الكهف.

استناداً إلى ما يفعله أمثال هؤلاء؟!!

ثالثاً: إن أكثر الصحابة لم يكن لهم دور في غضب الخلافة، ولا في ضرب الزهراء «عليها السلام»، فلماذا يعاديهم الشيعة؟! فإن الذين فعلوا ذلك هم فريق صغير جداً من الصحابة معروفون بأسمائهم، وكان معظمهم من قريش.

رابعاً: إن القرآن الكريم قد سجل فسق بعض الصحابة في كتابه الكريم ليكون قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، فقال عن الوليد بن عقبة: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(١).. وسجل على الصحابة: أن بعضهم ينادونه من وراء الحجرات، وإن أكثرهم لا يعقلون.. ووصف حالات أهل النفاق من الصحابة بما لا مزيد عليه..

خامساً: إن بني أمية وعلى رأسهم معاوية وعمرو بن العاص، ومروان و.. و.. الخ.. وهم من الصحابة قد سبوا وأمروا المسلمين بسب علي بن أبي طالب والحسن والحسين «عليهم السلام» على منابر المسلمين في جميع أقطار الأرض ألف شهر، فلماذا لا يهاجمهم أولئك الذين يهاجمون الشيعة، لمجرد نقدهم للخلفاء على ما فعلوه بعلي والزهراء «عليهما السلام»؟!!

(١) الآية ٦ من سورة الحجرات.

فكيف يقول السائل: إن أهل السنة لم يسبُّوا أحداً من أهل البيت
«عليهم السلام»؟!
أليس قد سُبَّ علي وابناه ألف شهر على منابر المسلمين؟! فلماذا يتولون
من فعل ذلك؟!
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

يموت الحسين عطشاناً، وهو يعلم الغيب؟!!

السؤال رقم ٦٨:

طالما ردد الشيعة في كتبهم عن مقتل الحسين «عليه السلام»: أنه مات عطشاناً في المعركة، ولذلك تراهم يكتبون على مخازن المياه العبارة التالية: «اشرب وتذكر عطش الحسين».

والسؤال:

ما دام الأئمة حسب مفهوم الشيعة يعلمون الغيب: ألم يكن باستطاعة الحسين أن يعلم حاجته إلى الماء أثناء القتال، وأنه سوف يموت عطشاناً، وبهذا يستطيع أن يجمع كمية من الماء كافية للمعركة؟!

ثم: أليس توفير المياه أثناء القتال يدخل في باب الأخذ بالأسباب؟! والله يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(١).

(١) الآية ٦٠ من سورة الأنفال.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

فإنني أجيب على هذا السؤال بما يلي:

أولاً: قلنا: إن الحسين «عليه السلام» لم يجمع الجيوش للحرب، بل هو
قد ترك مكة حتى لا يغتاله شياطين بني أمية، وتهتك به حرمة البلد الحرام،
حين بلغه أن ثمة مؤامرة تهدف إلى قتله.

والذين كانوا معه، هم: عياله وأطفاله، وأهل بيته، وبعض الأصحاب،
ولم يكن يزيد عدد هؤلاء جميعاً على بضعة عشرات، وإذ به يواجه بألف فارس
بقيادة الحر بن يزيد الرياحي يحاصرونه، ويضيقون عليه، ويمنعون من دخول
الكوفة، حتى اضطروه للنزول في كربلاء، ليواجه جيشاً جمعوه لحربه، يصل
عدده إلى ثلاثين ألفاً أو أكثر من ذلك.. فهو يعلم بأنه مقتول، لكنه هو لم يسهم
في قتل نفسه، بل حاول أن يختار المكان الأقل ضرراً على الإسلام وأهله.

فلا مورد للحديث عن أن على الحسين «عليه السلام» أن يبادر إلى
الإعداد والاستعداد، وتهيئة الماء لأيام الحصار.. ولا لغير ذلك..

وأما إرسال مسلم بن عقيل إلى الكوفة فلم يكن لجمع الجيوش، بل
أرسله لينظر في أمر الناس الذين ألحوا عليه بالقدوم عليهم، وهو إمامهم

بنص الرسول «صلى الله عليه وآله»، وباعتراف معاوية: بأن الأمر من بعده للحسن، ثم للحسين، أو يرجع شورى بين المسلمين، الأمر الذي لم يلتزموا به بعد موت معاوية، لعلمهم بأنهم لو أرجعوا الأمر شورى لما اختار الناس سوى الحسين «عليه السلام»، انصياعاً للآيات القرآنية، وللأحاديث النبوية الواردة في حقه «عليه السلام».

ثانياً: إن علم الأئمة «عليهم السلام» للغيب إنما هو من خلال الإتصال بالرسول «صلى الله عليه وآله»، الذي يتلقى علمه عن جبرئيل عن الله سبحانه وتعالى، فهو علم مكتسب من مصدر بعينه.. وليس علماً ذاتياً مستقلاً به عن الله تعالى.

وكان يجب عليه «صلوات الله وسلامه عليه» أن يعامل الناس وفق ما يظهرونه، ويقولونه ويفعلونه، ووفق ما يصل إليه علمه بالإستناد إلى الوسائل المتوفرة له ولسائر الناس، لا بعلم الغيب الذي لا يتيسر لسواه..

على أن من الواضح: أن ما يصل من الغيب إلى الأنبياء والأوصياء، أو فقل: ما يسعى الأنبياء والأوصياء إلى معرفته من أمور الغيب، هو خصوص ما يتصل بنيلهم المقامات عند الله، ويزيد في معرفتهم، ليزيد في تأكيد كمالاتهم، وتحقيق المزيد من القرب منه تعالى، وكذا إذا كان ذلك يرتبط بمهماتهم الرسالية، وبمسؤولياتهم في الحياة الإنسانية، أما ما عداه مما يرتبط بأمورهم الشخصية، وأمور معيشتهم، والصحة والمرض، والبلاء والعافية، وحياة الإمام «عليه السلام» والنبي «صلى الله عليه وآله» وموته، وما لا أثر له في حفظ الدين وأهله بصورة مباشرة، وما لا رابط له برعاية ما

يجب عليهم رعايته في إيصال المخلوقات إلى الله، وما يوجب كما لهم.. أما ما عدا ذلك، فإنهم لا يديرون له بالاً، وليس له أي أهمية في حساباتهم..

ثالثاً: لقد سجل لنا التاريخ: أنه «عليه السلام» قد أرسل أخاه العباس ليأتيه بالماء، فاستشهد قبل أن يتمكن من إيصاله إليه..

وفي الروايات: أنه «عليه السلام» قد حاول حفر بعض الآبار ليستنبط منها الماء، فتصدى له أعداؤه ومنعوه من ذلك..

رابعاً: إن من يعتقد بأن القدر هو الحاكم على العباد، ليس له أن يطرح هذا السؤال، إذ لا يمكن تحقق مفهوم الانتحار، فإنه إذا علم بأنه سيقتل عطشاً، ويعلم أن قضاء الله لا يُردُّ، فما فائدة ادّخار الماء، إذا كان القضاء قد سبق بعدم الفائدة منه؟! ولن يغير هذا القضاء شيء؟!!

خامساً: ومع غض النظر عن جميع ما قدمناه، مع أنه هو الحق الذي لا محيد عنه، ولا مناص منه، فإن إصرار السائل على قوله يدعونا إلى مجاراته في النقاش، ومطالبته بالدليل على أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أعلم الحسين «عليه السلام» بنفس اللحظة التي يقتل فيها، فإن الله تعالى، يقول: **إِنَّهُ ﴿لَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾**، ولكن من قال: إن ذلك يشمل إعلام رسله بساعات وفياتهم، لا سيما مع قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا**

تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١﴾.

فلعل هذه الآية قد قيدت الآية التي سبقتها، وحصرتها بالغيوب التي لا تشمل موضوع الآجال، ولحظاتها. أو أنها خصصتها بحالات العلم الإجمالي دون التفصيلي الدقيق.

سادساً: لنفترض أن الحسين «عليه السلام»، قد علم أنه سيقتل عطشاً في كربلاء، ولكن ما عساه يفعل، وقد ألجئ إلى الحضور إليها من قبل أعدائه، لا سيما وأنه قد جاء إليها مع عياله، ولم يجمع جيشاً، ولم يكن بصدد خوض حرب مع أحد؟!!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

(١) الآية ٣٤ من سورة لقمان.

ظهر التشيع بعد كمال الدين ووفاة الرسول..

السؤال رقم ٦٩:

لقد اكتمل دين الإسلام في عهد الرسول ﷺ، لقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ومذهب الشيعة إنما ظهر بعد وفاته ﷺ؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة كانوا موجودين من عهد الرسول «صلى الله عليه وآله» وهو الذي أطلق عليهم هذا الاسم، فقد روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: علي وشيعته هم الفائزون، أو نحو ذلك^(١)..

(١) المناقب للخوارزمي ص ١١١ و ٢٦٥ و ٢٩١ وراجع: الدر المنثور ج ٦ ص ٣٧٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٣٣ وعن ابن عدي وابن مردويه، ونور الأبصار ص ١٥٩ و ٢٢٦ وشواهد التنزيل ج ٢ ص ٤٦٧ وفضائل أمير المؤمنين للكوفي =

والنصوص التي تؤكد هذا المعنى كثيرة^(١).

ثانياً: إن تولي علي وأهل بيته «عليهم السلام» امتثالاً لأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» والعمل بجميع ما جاء به «صلى الله عليه وآله»، وأنزله الله تعالى في كتابه، لم يحدث بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله».. بل كان أمراً مشهوداً وسارياً بين كثير من صحابة الرسول في زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وقد كان بنو هاشم وسلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وأبو الهيثم بن التيهان، وقيس بن سعد بن عبادة، وحجر بن عدي، ومئات آخرون من خيرة الصحابة من شيعة علي «عليه السلام»، فما معنى اعتبار التشيع من الأمور الطارئة التي ظهرت بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله»؟!

ثالثاً: إن آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢). قد نزلت حين نصب رسول الله «صلى الله

= ص ١٠١ وبشارة المصطفى ص ١٤٩ و ١٨٧ و ١٩٦ و ٢٧٠ و ٢٩٦.

(١) راجع: جامع البيان ج ٣٠ ص ٢٦٤ والمناقب للخوارزمي ص ١٧٨ والفصول

المهمة لابن الصباغ ص ١٢١ وكفاية الطالب ص ١١٩ ونظم درر السمطين

ص ٩٢.

(٢) الآية ٣ من سورة المائدة.

عليه وآله» إماماً، وأخذ له البيعة من عشرات الألوف من المسلمين، وذلك يوم غدیر خم حين كان النبي «صلى الله عليه وآله» عائداً من حجة الوداع. وهذا هو رمز التشيع، وأُسُّه وعصبه، وُخَّه، وقلبه النابض بالحياة. والمصادر التي ذكرت نزول هذه الآية بهذه المناسبة كثيرة جداً^(١). فما

(١) وقد روي نزول الآية في يوم الغدير في المصادر التالية: الغدير ج ١ ص ١١ و ٢٣٠ - ٢٣٧ و ٢٩٦ و روى ذلك الطبري في كتاب الولاية في طرق حديث الغدير، كما في ضياء العالمين. وتفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ١٤ عن ابن مردويه، والدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ٢٣٧ والإتقان ج ١ ص ٣١ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٣٠ وعن مفتاح النجا، وعن الفرقة الناجية وما نزل من القرآن في علي «عليه السلام» لأبي نعيم ص ٥٦ وكتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٢٨ وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ ومناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ١٨ والعمدة لابن البطريق ص ١٠٦ وشواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٢٠١ والمناقب للخوارزمي ص ١٣٥ و ١٥٦ وفرائد السمطين ج ١ ص ٧٤ و ٧٢ وعن النطنزي في كتابه الخصائص العلوية، وتوضيح الدلائل للصالحاني، وتذكرة الخواص ص ٣٠ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٠. وراجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٩٠ وج ٣٧ ص ١٣٤ و ١٦٦ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٨ ص ٣٠١ ومستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٥٤٤ وإعلام الوری ج ١ ص ٢٦١ - ٣٦٣ =

معنى جعل هذه الآية دليلاً على نفي وجود التشيع في حياة الرسول الأعظم
«صلى الله عليه وآله»؟!!

غير أن من حق الناس أن يسألوا متى بدأت المذاهب الأخرى، سواء
في ذلك المذاهب الفقهية، مثل: الحنبلية، والشافعية، والحنفية، والظاهرية،
والأوزاعية، و.. و.. الخ.. أو المذاهب الإعتقادية كالإعتزال والإرجاء،
والأشعرية، والوهابية، والخوارج وغيرهم..
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

= قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٥٣ - ٣٥٤ وتنبيه الغافلين عن فضائل
الطالبين لابن كرامة ص ٢٠ وكشف اليقين ص ٢٥٣.

تخوين عائشة في الإفك طعن برسول الله ﷺ ..

السؤال رقم ٧٠:

لقد أنزل الله عز وجل براءة عائشة «رضي الله عنها» في قصة الإفك الشهيرة، وطهرها من هذا السوء، ثم نجد بعض الشيعة لا زالوا يرمونها بالخيانة^(١)!! - والعياذ بالله -. وهذا كما أن فيه طعنًا برسول الله ﷺ، فيه طعن بالله عز وجل الذي يعلم الغيب، ولم يخبر نبيه بأن زوجته خائنة؟! - حاشاها من ذلك -.

وبئس المذهب مذهباً يطعن في زوجات خير البشر وأمّهات المؤمنين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد ..

فسيأتي سؤال آخر برقم ١٥٣ يتحدث أيضاً عن موضوع الإفك .. وقد

(١) انظر: «تفسير القمي» ج ٢ ص ٣٧٧ و «البرهان» للبحراني ج ٤ ص ٣٥٨.

ذكرنا في جوابه بعض ما يحسن الاطلاع عليه قبل قراءة إجابتنا هذه، فلا بأس بمراجعته..

وما نريد أن نجيب به هنا هو ما يلي:

أولاً: لا ريب في طهارة ذيل عائشة، وسائر زوجات النبي «صلى الله عليه وآله»، وجميع زوجات الأنبياء من فاحشة الزنا، فإن ذلك هو المقرر في اعتقاد الشيعة «رضوان الله تعالى عليهم».

قال الطبرسي «رحمه الله» في مجمع البيان:

«وما بغت امرأة نبي قط»^(١).

ويستدلون على ذلك أيضاً: بأن كفر زوجة النبي ليس من المنفرات عن قبول الدعوة، أما ارتكابها الفاحشة، فيصد الناس عن الحق.. ولذا لا يجوز أن يكون هذا الأمر في زوجات الأنبياء، لكن يمكن أن يكنَّ كافرات كما هو الحال في امرأتي نوح ولوط «عليهما السلام»^(٢). وقد قال تعالى: ﴿ضَرَبَ

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣١٩ و (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤١٥ هـ) ج ١٠ ص ٦٤

وراجع: بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٠٨ و ج ١٢ ص ١٤٧.

(٢) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٠٥ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٦٢٤ وتاريخ الخميس ج ١

ص ٤٧٧ والكشاف للزنجشيري ج ٣ ص ٢٢٠ وتفسير النيسابوري (بهامش

الطبري) ج ١٨ ص ٦٤.

اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا.. ﴿١﴾.

ثانياً: إن الكلام الذي أشار إليه السائل لم يتضمن نسبة الزنا إلى عائشة، ولا إلى غيرها.. ولا نعرف أحداً من الشيعة يتهم عائشة أو غيرها من زوجات النبي «صلى الله عليه وآله» بشيء من ذلك.

ثالثاً: إن الكتاب المنسوب للقمي لا يصح الاعتماد عليه، لأن نسبته إلى القمي غير ظاهرة، ولا مسلمة عند علماء الشيعة.

رابعاً: إن علماء الشيعة قد ردّوا ورفضوا بشدة ما هو أقل بكثير من هذا الكلام بكل صراحة، فقد قال المجلسي «رحمه الله»: «وهذا إن كان رواية، فهي شاذة مخالفة لبعض الأصول، وإن كان قد يبدو من طلحة ما يدلُّ على أنه كان في ضميره الخبيث مثل ذلك، لكن وقوع أمثال ذلك بعيد عقلاً، ونقلًا، وعرفاً، وعادة..» (٢).

خامساً: بالنسبة لما ذكره السائل، من أن الله تعالى أنزل براءة عائشة في قصة الإفك الشهيرة، وطهرها من هذا السوء نقول:

ألف: هناك خلاف في آيات الإفك في سورة النور، فأهل السنة

(١) الآية ١٠ من سورة التحريم.

(٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٠٧.

يقولون: الإفك كان في حق عائشة، وقد نزلت الآيات لتبرئتها.

وفي الشيعة من يقول: إن ما رواه أهل السنة في صحاحهم وغيرها يعاني من إشكالات كثيرة، تسقطه عن الاعتبار.. والصحيح هو: أن الإفك كان على مارية القبطية، وأن الله أنزل آيات الإفك لتبرئتها..

ولكن أعين الطمع بالفضائل قد جعلت الأيدي تمتد لتغير على هذه الفضيلة التي ظهرت في الآيات النازلة، وتسلبها من صاحبها الحقيقية، وتنسبها إلى عائشة.

ب: قد لاحظنا: أن السائل ينسب إلى بعض الشيعة: أنهم ينسبون هذا الأمر القبيح إلى عائشة.. ثم يطلق حكمه على المذهب كله، فيقول: «وبئس المذهب مذهباً يطعن في زوجات خير البشر وأمّهات المؤمنين». فكيف صار الكلام الذي تنسبونه أنتم إلى البعض مبرراً للهجوم على المذهب كله. والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

كيف لم ينتفع الأئمة بالخوارق وهم إحياء؟!

السؤال رقم ٧١:

إذا كان لعلّي وولديه رضوان الله عليهم كل تلك الخوارق التي ترونها كتب الشيعة، وهم ينفعونهم الآن وهم أموات - كما يزعمون - فلماذا لم ينفعوا أنفسهم وهم أحياء؟!

فقد وجدنا علياً «رضي الله عنه» لم يستقر له أمر الخلافة، ثم مات مقتولاً، ووجدنا الحسن كذلك يضطر للتنازل عن الخلافة لمعاوية، ووجدنا الحسين يتعرض للتضييق ثم للقتل ولم يحصل له مبتغاه.. وهكذا من بعدهم!

فأين تلك الخوارق التي كانت عندهم؟!
وفي صياغة أخرى تقول:

لماذا لم يستخدم علي «رضي الله عنه»، وكذا ابنه الحسن والحسين «رضي الله عنهما» خوارقهم التي أثبتها لهم الرافضة حتى بعد موتهم في مواجهة ما وقع لهم في حياتهم الدنيا فعلي قتل شهيداً. والحسن تنازل عن الخلافة لمعاوية، والحسين مات شهيداً، بعدما خدعه الرافضة، ولم يحصل له ما تمناه؟!

أليس في ذلك تناقض واضح؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

أولاً: إن إثبات صدور المعجزة من النبي «صلى الله عليه وآله»،
وحصول الكرامة للولي والوصي، لا يعني أنه يجب على النبي والوصي أن
يدير الأمور بواسطة المعجزة والكرامة، وإلا ورد الإشكال على النبي محمد
«صلى الله عليه وآله» وعلى سائر الأنبياء «عليهم السلام»، فإن الخوارق
التي ظهرت لهم لا تعد ولا توصف، ومنها: الإتيان بعرش بلقيس، وشق
البحر لموسى، وعروج النبي «صلى الله عليه وآله» إلى السماء، وشق القمر..
فقد كان يجب أن يتصرف مع المشركين بالمعجزة، ويكسر شوكتهم بها من
دون حاجة إلى حرب، وسقوط شهداء، الذين كان منهم سيد الشهداء
الحمزة، أسد الله ورسوله، وجعفر الطيار، وعبيدة بن الحارث، وسعد بن
معاذ، وغيرهم من الشهداء. بل يقولون: إنه هو نفسه قد جرح فيها،
وكسرت رباعيته «صلى الله عليه وآله».

ولكان يجب أن ينتقم «صلى الله عليه وآله» لنفسه من أبي جهل حين
داس الملعون برجله على ظهر رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو ساجد..
ولكان يجب أن يجازي الذي قال له في مرض موته: «إن الرجل ليهجر»

كما روي في البخاري وغيره..

ولكان يجب أن يتغلب على ملك الروم، وملك الفرس، وأن يملك بلادهما قبل موته، بلا حاجة إلى حرب، وفتوحات..

ولكان يجب أن يمنع الخيرية من سمّه، حتى لا يجد انقطاع أبهره الشريف حين موته. بسبب السم الذي دسّته له..

والحقيقة هي: أن المعجزة والكرامة، إنما هي لمجرد إثبات النبوة والإمامة، ولشؤون أخرى ذات طابع معين، لا لأجل إدارة شؤون الأمة بواسطتها..

ثانياً: إن ما ينسب إلى علي والحسن والحسين «عليهم السلام» من كرامات وخوارق إنما رواها لهم أهل السنة، قبل الشيعة والرافضة..

ثالثاً: لقد نسب أهل السنة إلى أبي بكر وعمر، وإلى كثير من الصحابة خوارق عظيمة.. فهل يمكن أن نطلب منهم أن يحلوا جميع مشاكلهم بالخوارق أيضاً؟!

ومنها: حديث أن عمر قال وهو يخطب: «يا سارية الجبل»، فسمعها سارية وهو يحارب في بلاد فارس، فالتجأ إلى الجبل، فنجا من الخطر^(١).

(١) راجع: كتاب الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج ٥ ص ١١٧ وعمدة الطالب

ص ٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥١ واللهوف لابن طاووس ص ٧١ والعوالم، =

فلماذا لم يدفع عمر بن الخطاب الذي فعل مثل هذه الخوارق، أباً لؤلؤة عن نفسه..

رابعاً: أشار السائل إلى أن الرافضة هم الذين خدعوا الحسين «عليه السلام» حتى انتهى الأمر به إلى الاستشهاد في كربلاء، ولم ينل ما تمناه.. وهذا غير صحيح أيضاً، لما يلي:

١ - إن الذين حاربوا الإمام الحسين «عليه السلام» هم شيعة آل أبي سفيان، كما صرح به «عليه السلام» حين قال لهم: «يا شيعة آل أبي سفيان»^(١).

٢ - إن الخلافة والإمرة لم تكن من أمنيات الإمام الحسين «عليه السلام»، لأنه كان يعلم بأنه مقتول.. وقد أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» الأمة بذلك، على سبيل التحذير والتوعية، وليبين لهم موقعي الحق والباطل، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيى عن بينة.. وقد أخبر

= الإمام الحسين «عليه السلام» للبحراني ص ٢٩٣ ولواعج الأشجان ص ١٨٥.

(١) راجع: مختصر تاريخ دمشق ج ٩ ص ١٨٤ و ١٨٥ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٦

ص ٤٦ عن البيهقي، وكنز العمال ج ١٢ ص ٥٧١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠

ص ٢٤ و ٢٥ والإصابة ج ٣ ص ٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٨٤

والبداية والنهاية ج ٧ ص ١٤٧.

الإمام الحسين «عليه السلام» بأنه مقتول، مرات عديدة قبل أن يصل إلى كربلاء..

فمن كان يعلم بأنه مقتول.. لا تكون الخلافة من أمانياته..

٣ - على أن لأهل الحق أن يتمنوا أن يوفقهم الله لإصلاح أمر الأمة بالحق، وإبطال الباطل.. نقول هذا مع غض النظر عن قول النبي «صلى الله عليه وآله» كما رواه أهل السنة: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»..

وأخبر أنها سيذا شباب أهل الجنة، وأنها ریحانتاه من الدنيا.

وقال: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً»، وغير ذلك مما يدل على أن الحسين على حق، وأنه مسؤول عن هداية الأمة لأنه إمامها، فلماذا لا يتمنى أن يشيع الحق في الأمة، ويزهق الباطل منها وعنهما.. إن الباطل كان زهوقاً؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لا تواتر لولاية علي عليه السلام لقلة الشيعة!

السؤال رقم ٧٢:

يزعم الشيعة أن فضائل علي متواترة عن طريق الشيعة، وكذا النص على إمامته. فيقال: أما الشيعة الذين ليسوا من الصحابة، فإنهم لم يروا النبي ﷺ ولم يسمعوا كلامه، فنقلهم هو نقل مرسل منقطع، إن لم يسندوه إلى الصحابة لم يكن صحيحاً.

والصحابة الذين تواليهم الشيعة نفر قليل، بضعة عشر أو نحو ذلك، وهؤلاء لا يثبت التواتر بنقلهم!

والجمهور الأعظم من الصحابة الذين نقلوا فضائله تقدح الشيعة فيهم وتتهمهم بالكفر!

ثم يلزمهم إذا جوزوا على الجمهور الذين أثنى عليهم القرآن الكذب والكتمان، فتجوز ذلك على نفر قليل أولى وأجوز!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: يقول الشيعة: إن فضائل علي «عليه السلام» متواترة من طرق الشيعة ومن طرق السنة على حد سواء، وكذلك النص على إمامته، متواتر عند الفريقين. فلا حاجة إلى تقليل الشيعة من الصحابة، أو تكثيرهم!

ثانياً: قال هذا السائل: إن في الصحابة شيعة أيضاً، ولكنه زعم أنهم نفر قليل، بضعة عشر أو نحو ذلك وهذا ينافي قوله في مورد آخر: إن التشيع لم يكن على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فكيف إذا كان ممن يقول: أن ابن سبأ هو الذي أحدث التشيع وهو متأخر عن زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بسنوات كثيرة؟!!

ثالثاً: إن الشيعة لا يستدلون على ولاية علي «عليه السلام» بالسنة النبوية الشريفة وحسب، بل يستدلون عليها بالقرآن أيضاً.. فحصر الكلام بالروايات غير صحيح..

رابعاً: إن روايات أهل السنة حول إمامة علي «عليه السلام» متواترة في أكثر من مورد، وفي أكثر من اتجاه، فلا حاجة إلى روايات الشيعة..

خامساً: لنفترض أن أحاديث الصحابة غير مقبولة على مذاق الشيعة مع أن هذا الكلام غير صحيح. لكن لماذا لا يصح الاستدلال بها على سبيل الإلزام لمن يقولون بعدالة جميع الصحابة بما يلزمون به أنفسهم.

سادساً: بالنسبة لحديث الإمامة نقول:

ألف: لا يشترط في التواتر العدالة ولا الدين، لأن المطلوب هو عدم إمكان التواطؤ على الكذب، وقد روى حديث الغدير مئة وعشرون

صحابياً حسب إحصائية العلامة الأميني في كتابه الغدير في الكتاب والسنة.. واستدرك عليه غيره بما يرفع الرقم عن هذا العدد أيضاً.

ب: بل تكفي رواية ثلاثة عشر صحابياً في حصول التواتر لحديث الغدير، فتثبت بها الإمامة من طريق الشيعة. مع أن في أهل السنة من يرى أن التواتر يحصل بأقل من هذا.

ج: إن كانت الإمامة لا تحتاج إلى التواتر عند غير الشيعة، ويكفي فيها أخبار الآحاد، فالأمر يصبح أسهل وأيسر، فيجب على غير الشيعة قبول هذا الأمر من الشيعة فإن الشيعة يلزمونهم بما ألزموا به أنفسهم.. وإن كانت تحتاج إلى التواتر، فالتواتر لا يحتاج إلى العدالة، ولا إلى الإلتزام بالتسنن أو التشيع..

سابعاً: ليس صحيحاً أن الشيعة يتهمون الجمهور الأعظم من الصحابة بالكفر، وإنما غيرهم هم الذين يكفرون الصحابة، لأنهم رَوَوْا في كتب الصحاح عندهم: أنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري ولم يبق منهم إلا مثل همل النعم.. ولأنهم لم يستطيعوا أن يفسروا الآية التي تذكر ارتداد الصحابة على أعقابهم تفسيراً مقنعاً.. وقد طبقوها على الذين ارتدوا في زمن الرسول، وهي تتحدث عن الإرتداد بعد موته أو قتله.

أما الصحابي الجليل الذي قتله خالد بن الوليد وزنى بزوجه بعد قتله مباشرة. أعني مالك بن نويرة، وقومه بني حنيفة، فلا ينطبق الخطاب في الآية عليهم، لأنهم ليسوا بهذه الكثرة، ولأنهم لم يرتدوا، بل امتنعوا عن الاعتراف بالخلافة لأبي بكر، وأصروا على أنها لعلي «عليه السلام» كما أنهم

ليس فيهم من الصحابة إلا أفراد قلائل على رأسهم مالك بن نويرة.

أما الشيعة، فقد بينوا أن المراد بالإرتداد، وبالإنقلاب على الأعقاب ليس الخروج من الإسلام، بل المراد به الإرتداد عن الطاعة، وعدم الوفاء بما أخذوه على أنفسهم من طاعة الرسول في كل ما أمر به.

ثامناً: ليس صحيحاً أن الشيعة لا يوالون سوى ثلاثة عشر رجلاً، بل هم يوالون معظم الصحابة، باستثناء نفر قليل، قد لا يزيدون كثيراً عن عدد أصابع اليدين، وعدم مولاتهم لهم تقتصر على انتقاد ما فعلوه بالزهراء «عليها السلام»، وأنهم يأخذون عليهم عدم وفائهم ببيعتهم يوم الغدير.. ويعذرون باقي الصحابة، الذين لم يستطيعوا منع ما جرى، إما لحبهم السلامة، وعدم رغبتهم بالدخول في النزاعات، وإما لأنهم حاولوا منع حصول ما حصل، فوجدوا أن الأمور ستنتهي إلى القتال، وسفك الدماء، مع وجود من يتربص بالإسلام وأهله شراً..

تاسعاً: لم نجد في القرآن ثناء على جمهور الصحابة إلا بشروط، منها أن يفوا ببيعتهم، ومنها أن يكونوا من المؤمنين لا من أهل النفاق.. ومنها.. ومنها..

وقد بينا في أجوبتنا هذه كيف أن الآيات لا تدلُّ على عدالة جميع الصحابة، فراجع الجواب على السؤال رقم ٩٣ والجواب على السؤال رقم ١٣٦.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الخلفاء قاتلوا المرتدين والكافرين..

وعلي عليه السلام قاتل المسلمين..

السؤال رقم ٧٣:

يدعي الشيعة: أن أبا بكر وعمر وعثمان «رضي الله عنهم» كان قصدهم الرياسة والملك فظلموا غيرهم بالولاية، فيقال لهم: هؤلاء لم يقاتلوا مسلماً على الولاية، وإنما قاتلوا المرتدين والكفار، وهم الذين كسروا كسرى وقيصر وفتحوا بلاد فارس وأقاموا الإسلام، وأعزوا الإيمان وأهله وأذلوا الكفر وأهله، وعثمان وهو دون أبي بكر وعمر في المنزلة طلب الثوار قتله وهو في ولايته فلم يقاتل المسلمين ولا قتل مسلماً على ولايته وخلافته.

فإذا جَوَّز الشيعة على هؤلاء أنهم كانوا ظالمين في ولايتهم أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم، لزمهم أن يقولوا مثل ذلك في علي «رضي الله عنه»!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لقد أجبنا على هذا السؤال، في السؤال المتقدم برقم ٢٠ فالمرجو من القارئ الكريم، ومن السائل الرجوع إلى هناك.

ثانياً: ما ذكره السائل من أن أبا بكر، وعمر، وعثمان لم يقاتلوا مسلماً على الولاية غير مقبول:

ألف: لأنهم قاتلوا مالك بن نويرة، وقتلوه وطائفة ممن معه، ووطأ خالد زوجته في نفس ليلة قتله، ولم يقده أبو بكر به، وعرض على أخيه متمم بن نويرة أن يعطيه دينه، وأرجع إلى بني حنيفة سبيهم، وما أخذ منهم. فلو لم يكن مالك مسلماً، فلماذا يعرض أبو بكر دينه على أخيه؟! كما أن هناك اتهاماً قوياً لهم بقتل سعد بن عباد غيلة على يد خالد بن الوليد.

ب: إن عثمان قد حاول أن يجمع الجيوش ليقاتل الذين يطالبونه بتصحيح الأوضاع، لكن معاوية خذله، كما سنذكره عن قريب.

ج: إن مهاجمة بيت فاطمة الزهراء «عليها السلام»، وضربها وإسقاط جنينها، ومحاولة إحراق بيتها، وكذلك ما جرى في السقيفة من وطء سعد بن عباد، وضرب أنف الحباب بن المنذر، ثم كسر سيف الزبير في بيت علي «عليه السلام» يدل على أن الأمر لم يكن مجرد تشاور واختيار، بل كان هناك عنف ضد المسلمين وضرب، وسقوط قتلى، وهو الجنين محسن بن فاطمة الزهراء «عليها السلام».

هذا.. فضلاً عن قتل سعد بن عباد بعد ذلك، ثم ادّعاء أن الجن قتلتها.. وهذا كله.. لم يأت من فراغ، بل كان لأجل الحصول على السلطة..

وقد كان ابو بكر وعمر شركاء في هذا الأمر، كما هو معلوم.

ثالثاً: لا يصح من السائل أن ينفي بصورة قاطعة: أن يكون المطلوب هو الحصول على الرياسة والملك، مع وجود تصريحات كثيرة من علي «عليه السلام» تذكر: أنهم طلبوا ذلك..

فلا معنى بعد ذلك كله، لتصوير أبي بكر وعمر بأنهم حائم سلام في الوقت الذي طفحت فيه اخبار إطلاقهم التهديدات بالقتل، وإعلانهم الحرب على كل من تسول له نفسه مخالفتهم. ومن المفردات التي استخدمت في تلك المرحلة:

«إني أرى عجاجة لا يطفؤها إلا الدم».

«لا يخالفنا أحد إلا قتلناه».

«إلا حطمته بالسيف».

«أحجم القوم وكرهوا الموت».

«من ذا ينازعنا سلطان محمد»؟!

«ما رجعت وفي فيك واضحة».

«اقتلوا سعداً».

«وطئ في بطنه».

«أرميكم وأخضب منكم».

«لنملأن أسيافاً منه».

«لنأخذن الذي فيه عيناه».

«لتأخذن ولتملأن».

«أرميكم وأخضب منكم».

«امتلات شوارع المدينة بالرجال».

«وبايعت أسلم، فأيقن عمر بالنصر».

«عمر يحتزم بإزاره، ويكبسهم فيبايعون».

«إلا خبطوه وقدموه، ومدوا يده ومسحوها على يد أبي بكر».

«وجاؤوا مكرهين إلى البيعة».

و..و..و..

فهل هذا كله من مفردات السلام والحوار والتشاور الذي دار في ما بين أهل السقيفة آنذاك، أم أنه من مفردات طلب الرياسة والملك؟! رابعاً: إن قتال أبي بكر وعمر المرتدين ليس بالأمر المسلّم من الناحية التاريخية، لأن المدّعين للنبوّة قد ارتد أكثرهم في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فليسوا مصداقاً للآية: ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^(١). ولا لرويات: ارتدوا على أعقابهم القهقري، لأنها تتحدث عما بعد موته «صلى الله عليه وآله»..

وأما مانعوا الزكاة، وهم مالك بن نويرة وأصحابه، فهم مسلمون..

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

وقد قتلهم خالد بعد أن أعطوهم الأمان.

وقد حاول أبو بكر أن يتخلص من تبعات هذا الأمر، فحاول أن يعطي دية مالك، فرفضها أخوه متمم بن نويرة.

واللافت هنا: أن أبا بكر لم يرض بالاعتصاف من خالد، بالرغم من إصرار عمر عليه.. في حين أن من ارتد فعلاً، كالأشعث بن قيس قد كوفئ بتزويجه أخت أبي بكر، وبتقريبه من السلطة؟!!

خامساً: لما ثار الناس على عثمان يطالبونه بإنصافهم، وبإعادة الأمور إلى نصابها، فوعدهم ولم يف لهم، نجد أنه كان حين يعدهم يسعى لاستقدام الجيوش من الشام ومن غيرها، للبطش بهم، ولو أنه قدر على قتل أحد من مهاجميه لما قصّر في ذلك. والسعي لجمع الرجال للقتال دليل على ذلك..

وقد أرسل إليه معاوية بالجيوش التي أرادها، ولكنهم تلكأوا في مسيرهم حتى قتل فرجعوا.

ويدل على ذلك: الكتاب الذي أخذ من رسوله، وكان مختوماً بختمة، وهو مرسل إلى عامل عثمان على مصر يأمره بأن يقتل الوفد الذي جاءه للشكاية. وحين وقف الناس على الأمر وطالبوه به، أنكره، وظهر أن مروان هو كاتب الكتاب، فطالبوه بإجراء حكم الله فيه فأبى..

سادساً: إن من يضرب الصحابة ويدوس في بطونهم حتى يصيبهم الفتق من أمثال عمار، وابن مسعود، وغيرهما لا يمكن أن يقال: إنه سوف يعفّ ويعفو عن غيرهم من الناس العاديين، إذا أرادوا منازعته في الأمر

الذي يطلبه..

فضلاً عما كان يصدر منه من الشتم والسب للصحابة، كما جرى لأبي ذر وعلي «عليه السلام» معه..

سابعاً: بالنسبة لقتل علي «عليه السلام» للمسلمين نقول:

إن من المعلوم: أنه «عليه السلام» كان هو الخليفة والإمام، وقد بايعه أولئك الناس ثم نكثوا، فكان لا بد من أن يقاتلهم على نكثهم، ولأجل دفعهم عن نفسه أيضاً.. وأين هذا من مهاجمة جيش أبي بكر لمالك بن نويرة وأصحابه؟!

ولا يمكن الاعتذار عن عثمان بمثل هذا أيضاً، فإن الذين ثاروا على عثمان لم يعلنوا النكث، بل طالبوه بإنصافهم بالعمل بهم وفق الشرع الشريف.. واستمر الخلاف على ذلك إلى أن انتهى الأمر بقتله، ولو أنه وفي بوعوده لهم ولم يخلفها أكثر من مرة لم يبلغ الأمر إلى ما بلغ..

ثامناً: إن الذي يتسلط على الناس لأهداف دنيوية، لا يجب أن يقتلهم ويحاربهم، كما هو مبنى كلام السائل. بل هو يحافظ عليهم، ما دموا خاضعين لسلطته..

وقد يصل إلى السلطة بدون إراقة دماء، فربما يصل إليها بالمال، أو باستمالة الناس إليه، وإغرائهم بالمناصب.. وقد يستميل البعض، ويخوف البعض الآخر، ولا يصل الأمر إلى حد إراقة الدماء..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إثبات خصائص الأنبياء للأئمة كفر..

السؤال رقم ٧٤:

لقد كفرت القاديانية بادعائها النبوة لزعيمها، فما الفرق بينها وبين الشيعة الذين يزعمون لأئمتهم خصائص الأنبياء وزيادة؟!
 أليس هذا مدعاة للكفر؟! أو يذكرون لنا الفروق الجوهرية بين الإمام والرسول؟! وهل جاء رسول الله ﷺ ليبشرنا باثني عشر - إماماً - أقوالهم كأقواله، وأفعالهم كأفعاله، معصومون مثله تماماً...؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن أعظم ما يشنّع به هؤلاء على الشيعة قولهم بعصمة أئمتهم، وبأنهم يعلمون الغيب ولديهم قدرات خارقة.

ونحن نرى ذلك كله ليس بالأمر العجيب، لأن له نظائر. فقد قال

تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ

طَرَفُكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ
وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿١﴾.

فأصف بن برخيا، لم يكن نبياً، ومع ذلك فقد كان لديه علم من الكتاب استطاع به أن يقوم بعمل خارق، وهو الإتيان بعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس قبل ارتداد الطرف..

وقد جعل النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» منه بمنزلة هارون من موسى، وجعله الله تعالى في آية المباهلة نفس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإذا استثنينا خصوصية النبوة التي كانت خاصة بالنبي «صلى الله عليه وآله» دون علي «عليه السلام»، فما الدليل على استثناء ما عداها، خصوصاً مع التأكيد على أنه «عليه السلام» يملك الأهلية لتلك الرحمات والألطفات والعطاءات الربانية من خلال اعتباره نفس النبي «صلى الله عليه وآله»، وأخاه وهو منه بمنزلة هارون من موسى.

وعدم إعطائه «عليه السلام» مقام النبوة لا يعني أنه لا يعطيه من رحماته، وألطفاته.

أما العصمة، فهي ليست من مختصات النبوة، وإن كانت من لوازمها بمعنى أنه كلما وجدت النبوة وجدت العصمة، ولكن قد تتحصّل لمن ليس

(١) الآية ٤٠ من سورة النمل.

بنبي، بأن كان وصياً. فمريم مثلاً، وكذلك خديجة، وآسية بنت مزاحم كانت لهن مرتبة العصمة ولسن أنبياء.

فالعصمة والقدرة على بعض الأمور الخارقة للعادة بسبب علوم خاصة يحصل عليها بعض الأوصياء، وكذلك المعرفة ببعض الغيوب من خلال الاختصاص بالنبى.. فلا معنى لادعاء اختصاص ذلك كله بالأنبياء..

ثانياً: لا مجال لقياس الشيعة الذين يقولون: لا نبوة لأحد بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بالقاديانية الذين ينكرون ختم النبوة، ويدعون النبوة لغير رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

دفن النبي ﷺ في بيت عائشة دليل حبه لها..

السؤال رقم ٧٥:

كيف يُدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة عائشة «رضي الله عنها»؟! وأنتم تتهمونها بالكفر والنفاق والعياذ بالله؟! أليس هذا دليلاً على حبها ورضاه عنها؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: ذكرنا في الجواب على السؤال رقم (٢٥): أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة الزهراء «عليها السلام»، وقد اثبتنا ذلك بأدلة قاطعة لا تقبل الجدل والنقاش.. لكن بعد إخراج الزهراء «عليها السلام» من بيتها بحجة أنها أزعجتهم ببكائها على أبيها استولت عائشة على ذلك البيت. وليس واضحاً إن كان هذا الإستيلاء قد حصل بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام» أو قبله!!

ثانياً: قلنا مرات وكّرات: أننا لا نكفر عائشة، ولا نقول في حقها إلا ما قاله القرآن، وما ثبت عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولكنكم تريدون ان تمنعونا من ذكر ما صدر منها، ومن غيرها، فتتهمونا بأننا نكفر الصحابة تارة، وبأننا نسبهم أخرى..

وقد أثبتت الوقائع: أن أساليب الإرهاب الفكري، والإتهام بالباطل، والترهيب لا تجدي في المنع عن ذكر ما ذكره الله تعالى.. وجعله قرآناً يتلى، وما قاله رسول «صلى الله عليه وآله» حسبما رويتموه أنتم لنا، فإنه لم يقله لكي نخفيه، بل قاله ليكون في متناول أيدي الناس، ومن أسباب هدايتهم إلى الحق.

ثالثاً: إن دفن النبي «صلى الله عليه وآله» في بيت عائشة لا يدلُّ على حبه لها، ولا على رضاه عنها؛ لأن البيت ليس ملكاً لها، بل هو ملك له.. رابعاً: أنتم الذين رويتم لنا: أن الصحابة اختلفوا أين يدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم اتفقوا على أنه «صلى الله عليه وآله» يدفن حيث مات، لأن هذا هو الواجب في دفن الأنبياء^(١)، فدلَّ ذلك على أمرين:

(١) راجع: سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢١ والملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٢٤ وشفاء السقام للسبكي ص ٢٧٩ ونيل الأوطار ج ٢ ص ١٣٩ وفتح الباري ج ١ ص ٤٤٢ وعمدة القاري ج ٤ ص ١٨٧ وعون المعبود ج ٦ ص ٢٢ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ٣١ و ٣٢ وشرح سنن النسائي ج ٣ ص ٢٠٠ وتحفة الأحوذى ج ٢ ص ٤٣٧ =

أحدهما: أن دفنه «صلى الله عليه وآله» في موضعه إنما كان لأجل تطبيق حكم شرعي ثابت بالنسبة لجميع الأنبياء..

الثاني: أنه لم يقرّر هو «صلى الله عليه وآله» أن يدفن في بيت أحد، ليقال: إنه قد قرّر ذلك لهذا الغرض أو لغيره. ولو انه «صلى الله عليه وآله» كان قد قرّر شيئاً من ذلك لم يختلف الصحابة.

خامساً: ولو فرضنا أنه «صلى الله عليه وآله» هو الذي أمر بأن يدفن في موضع بعينه، فليس بالضرورة أن يكون ذلك لحبه لهذا أو لذلك، فلعله لأجل أن يرغمها على الخروج من ذلك المكان، أو لعله أراد أن يعرف الناس بأن الحجرة له هو وليست لها. أو لعله أراد أن يغيظها بذلك. أو لعله.. أو لعله..

سادساً: لو صح قول فريق من الناس: إن النبي «صلى الله عليه وآله» دفن في بيت عائشة، فإننا نقول: إن ذلك لا يدل على أن لأبي بكر وعمر فضيلة في دفنهما معه «صلى الله عليه وآله»، لأنهم قد رووا: أن عائشة هي التي أذنت بدفن أبي بكر وعمر في بيتها، مما يعني: أن دفنهما لم يكن بإذن

= وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٣٩ وج ١٧ ص ٢١٨ ونصب الراية ج ٢ ص ٣٥٠ وكثر العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٢٣٧ والمواقف للإيجي ج ٣ ص ٦٥٠ والمحصول للرازي ج ٤ ص ٣٦٩ والإحكام للآمدي ج ٢ ص ٦٦ وشرح المواقف للجرجاني ج ٨ ص ٣٧٦ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٩٩.

الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولا بأمره.

سابعاً: هناك روايات عن عائشة تقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» يدفن حيث يقبض^(١)، ومعنى ذلك: أن دفنه «صلى الله عليه وآله» في موضعه لم يكن بقرار أحد، كما أنه لم يكن لأجل ملاحظة خاطر عائشة أو غيرها..

ثامناً: قد أثبتنا: أن الموضع الذي دفن فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يكن بيت عائشة، بل هو بيت ابنته فاطمة «عليها السلام»، ونحن نذكر هنا بحثاً لنا حول هذا الموضوع، فنقول:

أين دفن النبي ﷺ؟!

قال ابن كثير: «قد علم بالتواتر: أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها، شرقي مسجده، في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة، ثم دفن بعده أبو بكر، ثم عمر..»^(٢).

(١) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ والخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ٤٨٦ ومسند أبي يعلى ج ٨ ص ٢٧٩ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٤ والغدير ج ٧ ص ١٨٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٣.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٤١ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٤٢.

وقضية دفنه «صلى الله عليه وآله» في بيت عائشة رواها في صحيح البخاري وغيره عن عائشة بصورة عامة.. وعن ابن أختها عروة بن الزبير، كما يلاحظ في أكثر الروايات..

أما نحن فنشك في ذلك كثيراً، لأكثر من سبب:
السبب الأول:

أن بيت عائشة لم يكن في الجهة الشرقية من المسجد، لأمرين:
أحدهما: أن خوخة آل عمر الموجودة في الجانب القبلي في المسجد، وهي اليوم «يتوصل إليها من الطابق الذي بالرواق الثاني من أروقة القبلة، وهو الرواق الذي يقف الناس فيه للزيارة أمام الوجه الشريف بالقرب من الطابق المذكور..»^(١) - هذه الخوخة - قد وضعت في بيت حفصة الذي كان مربداً، وأخذته بدلاً عن حجرتها حين توسيع المسجد..
وقد كانت دار حفصة في قبلي المسجد^(٢).

وكان بيت حفصة بنت عمر ملاصقاً لبيت عائشة من جهة القبلة^(٣).
«والمعروف عند الناس: أن البيت الذي كان على يمين الخارج من

(١) راجع كل ذلك في وفاء الوفاء ج ٢ ص ٧٠٦.

(٢) رحلة ابن بطوطة ص ٧٢.

(٣) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٣.

خوخة آل عمر المذكورة هو بيت عائشة»^(١).

وعلى هذا.. فيكون بيت عائشة في قبلي المسجد، لا في شرقيه، حيث يوجد القبر الشريف، أي أنه يكون في مقابله وبينه وبينه فاصل كبير..

الثاني: مما يدل على أن بيت عائشة كان في جهة القبلة من المسجد من الشرق، ما رواه ابن زبالة، وابن عساكر، عن محمد بن أبي فديك، عن محمد بن هلال: أنه رأى حُجَرَ أزواج النبي «صلى الله عليه وآله» من جريد، مستورة بمسوح الشعر، فسألته عن بيت عائشة.

فقال: كان بابه من جهة الشام.

قلت: مصراعاً كان أو مصراعين؟!

قال: كان باب واحد^(٢).

وفي عبارة ابن زبالة: مستورة بمسوح الشعر، مستطيرة في القبلة، وفي المشرق، والشام. ليس في غربي المسجد شيء منها الخ..^(٣).

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٧١٩.

(٢) الأدب المفرد للبخاري ص ١٦٨ وإمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٩٨ وسبل الهدى والرشاد ج ٣ ص ٣٤٩ وج ١٢ ص ٥١ وراجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢ و ٤٥٩ و ٤٦٠ وعن سمت النجوم ص ٢١٨.

(٣) نفس المصادر السابقة.

وقال ابن عساكر: وباب البيت شامي^(١).

فيستفاد من ذلك:

ألف: ما قاله المحقق البحاثة السيد مهدي الروحاني «رحمه الله»:

«قوله في الحديث: (فسألته عن بيت عائشة) في هذا دلالة على أن الحجرة التي دفن فيها النبي «صلى الله عليه وآله» لم تكن بيت عائشة، إذ فيه دلالة على أن السائل يعلم أن بيتها لم يكن في الموضع الذي دفن فيه النبي «صلى الله عليه وآله».. ولذلك فهو يسأل عن موضع بيتها فيما عدا البيت الذي دفن فيه النبي «صلى الله عليه وآله» ليعرفه أين يقع..» انتهى.

ب: إن من المعلوم: أن الجهة الشامية للمسجد هي الجهة الشمالية منه، كما صرحت به الرواية آنفاً، ويدل على ذلك أيضاً قول ابن النجار:

«قال أهل السير: ضرب النبي «صلى الله عليه وآله» الحجرات ما بينه وبين القبلة، والشرق إلى الشام، ولم يضربها في غربيه. وكانت خارجة عنه مديرة به. وكان أبوابها شارعة في المسجد»^(٢).

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢ و ٤٥٩ و ٤٦٠.

(٢) راجع: وفاء الوفاء، ج ٢ ص ٤٣٥ و ٤٥٩ و ٥١٧ و ٦٩٣ وإمتاع الأسماع ج ١٠

وأيضاً: «وجه المنبر، ووجه الإمام إذا قام على المنبر بجهة الشام»^(١).
ومن المعلوم: أن الجالس على المنبر يكون ظهره إلى القبلة، ووجهه إلى
الجهة المقابلة لها..

فإذا تحقق ذلك.. وإذا كان باب بيت عائشة يقابل الجهة الشمالية، فإن
ذلك معناه: أن بيتها كان في جهة القبلة من المسجد..

وكان باب حجرتها يفتح على المسجد مباشرة، حتى إنها تقول: إنها
كانت ترجّل النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو معتكف في المسجد، وهي في
بيتها، وهي حائض^(٢).

وقد حاول البعض توجيه ذلك: بأن المراد من الباب الذي لجهة الشام هو
الباب الذي شرعته عائشة لما ضربت حائطاً بينها وبين القبور، بعد دفن عمر..

(١) راجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٣٥ و ٤٥٩ و ٥١٧ و ٦٩٣.

(٢) صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٢٦ و (ط دار الفكر) ج ٢
ص ٢٥٦ و ٢٦٠ والطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٨ ص ١١٩، وفتح الباري
ج ٤ ص ٢٣٦ عن أحمد والنسائي، ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤١ و ٥٤٢ و نيل
الأوطار ج ٤ ص ٣٥٦ ومسند أحمد ج ٦ ص ٢٣٤ وعمدة القاري ج ١١ ص ١٤٤
و ١٥٨ والسنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٢٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج ٨
ص ٤٣٩ وغير ذلك.

وأجاب السهمودي بقوله:

«وفيه بُعد، لأنه سيأتي ما يؤخذ منه أن الحائط الذي ضربته كان في جهة المشرق»^(١).

وإذا كان في جهة المشرق؛ فلا بد أن يكون الباب فيه مقابلاً للمغرب، لا لجهة الشام.

ج: ويدل على كون بيت عائشة في جهة القبلة: أن الحُجر كانت تبدأ من بيت عائشة، وتنتهي إلى منزل أسماء بنت حسن، كما نص على ذلك من شاهدها^(٢).

د: إن رواية ابن عساكر، وابن زبالة المتقدمة تنص على أنه لم يكن لبيت عائشة إلا باب واحد، بمصراع واحد..

وهم يقولون: إنه قد صُلِّي على النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو على شفير حفرتة، ودفن في حجرة لها بابان..

فقد روى ابن سعد، عن أبي عسيم، قال: لما قبض رسول الله «صلى الله

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ١٨١ وج ٨ ق ٢ ص ١١٩ و (ط دار صادر) ج ١ ص ٤٩٩ وج ٨ ص ١٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج ٣ ص ٣٤٨ وج ١٢ ص ٥٠ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٩.

عليه وآله»، قالوا: كيف نصلي عليه؟

قالوا: ادخلوا من ذا الباب ارسالاً ارسالاً، فصلّوا عليه، واخرجوا من الباب الآخر.. (١).

ويمكن المناقشة في الرواية التي كان السؤال فيها عن كون الباب فيه مصراعاً أو مصراعين:

بأن الجواب لا بد أن يطابق السؤال، فإذا كان السؤال عن مصاريع الباب، لا عن عدد الأبواب، فلا بد أن يكون الجواب عن ذلك أيضاً.. ولا يدل ذلك على أنه لم يكن للحجرة باب آخر.

هـ: سيأتي: أنهم يزعمون: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان في مرضه (أي قبل انتقاله إلى بيت فاطمة) في حجرة عائشة؛ فكشف الحجاب؛ فظهر وجهه «صلى الله عليه وآله» للمصلين كأنه ورقة مصحف، فكاد الناس أن يفتنوا وهم في الصلاة لما رأوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وهذا يدل على أن حجرة عائشة كانت في طرف القبلة في مقابل المصلين..

وأما ما ذكرته الرواية من صلاة أبي بكر في الناس فقد كان ذلك بغير

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٩ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢ وسائر

المصادر تقدمت..

رضى من النبي «صلى الله عليه وآله».

وقد بادر «صلى الله عليه وآله» إليه رغم مرضه، وأخره، وصلى مكانه.
وقد بحثنا هذا الأمر في موضع آخر من هذا الكتاب..

و: بالإضافة إلى أن في روايات بعض أهل السنة: أن بيت فاطمة
«عليها السلام» كان في المربعة التي في القبر.

السبب الثاني:

قال ابن سعد: «واشترى (يعني معاوية) من عائشة منزلها بمئة وثمانين
ألف درهم، ويقال بمائتي ألف. وشرط لها سكنها حياتها. وحمل إلى عائشة
المال، فما رامت من مجلسها حتى قسمته.

ويقال: اشتراه ابن الزبير من عائشة، بعث إليها - يقال - خمسة أجمال
بُخت تحمل المال، فشرط لها سكنها، حياتها، فما برحت حتى قسمت ذلك
النخ...»^(١).

ولا ينبغي أن يتوهم: أن المقصود ببيت عائشة هنا هو البيت الذي
أخذته من سودة، التي توفيت في أواخر خلافة عمر، إذ قد:

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١١٨ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ١٦٥ ووفاء
الوفاء ج ٢ ص ٤٦٤ عنه، وإمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٩٣ وليراجع: حلية الأولياء
ج ٢ ص ٤٩.

أسند ابن زبالة، عن هشام بن عروة، قال: إن ابن الزبير ليعتد بمكرمتين ما يعتد أحد بمثلها: إن عائشة أوصته بيبتها وحجرتها، وإنه اشترى حجرة سودة^(١).

فعائشة إذن، قد باعت بيبتها وأكلت ثمنه، فكيف يقولون: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن في حجرتها؟!!

والمفروض: أن الحجرة كانت من الصغر بحيث لا تتسع لدفن ثلاثة أشخاص.

واحتمال أن يكون المقصود هو بيبتها المستحدث، لا يصح، لأن سياق الكلام ناظر إلى حجر أزواج النبي «صلى الله عليه وآله»، التي خُصِّصَتْ لهن من قبله «صلى الله عليه وآله».

كما أن معاوية لا يدفع هذا المال الكثير إلا لينال شرفاً، أو ليحرم الآخرين شرفاً بزعمه.. وهذا الشرف هو الحصول على مكان ينسب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

إلا إن كان هدفه هو تعظيم شأن عائشة. ولم نشعر أنه يهتم لها كثيراً، كما أظهره موقفه منها حين عارضت سياساته في قتل أخيها، وحجر بن

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٦٤ وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٥ ومعرفة

السنن والآثار ج ٤ ص ٤٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٨ ص ١٩٠.

عدي، وسواهما..

السبب الثالث:

أنهم يقولون: إن الموضع قد ضاق حتى لم يعد فيه إلا موقع قبر واحد، فدفن فيه عمر..

فقد روى البخاري، وغيره: أن عمر بن الخطاب لما أرسل إلى عائشة يسألها أن يدفن مع صاحبيه.

قالت: كنت أريده لنفسي، فلا وثرنه اليوم على نفسي..^(١).

قال ابن التين: «كلامها في قصة عمر يدل على أنه لم يبق ما يسع إلا موضع قبر واحد»^(٢).

(١) صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٩ وج ٢ ص ١٩١ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٠٧ وج ٤ ص ٢٠٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٥٨ وفتح الباري ج ٣ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ وعمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٨ وج ١٦ ص ٢٠٩ وأسد الغابة ج ٤ ص ٧٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٣٨ وشرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ١٨٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٧٦ ونبيل الأوطار ج ٦ ص ١٥٩ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧ والبحار ج ٣١ ص ٩٠ والغدير ج ٦ ص ١٨٩.

(٢) فتح الباري ج ٣ ص ٢٠٥ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧.

وإن كان هذا يتناقض مع قولها حين دفن الإمام الحسن «عليه السلام»: أنه لم يبق في حجرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلا موضع قبر واحد^(١).

ويؤيد ذلك: أنه «لما أرسل عمر إلى عائشة؛ فاستأذنها أن يدفن مع النبي «صلى الله عليه وآله» وأبي بكر فأذنت.

قال عمر: إن البيت ضيق، فدعا بعضا؛ فأتي بها، فقدر طوله، ثم قال: احفروا على قدر هذه»^(٢).

وروا: أنه جاف^(٣) بيت النبي «صلى الله عليه وآله» من شرقيه، فجاء عمر بن عبد العزيز، ومعه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، فأمر ابن وردان: أن يكشف عن الأساس، فبينما هو يكشفه إلى أن رفع يده، وتنحى واجماً، فقام عمر بن عبد العزيز فزعاً، فقال عبد الله بن عبيد الله: لا

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٩ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٣٠

وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٨٩ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١١١ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن عساكر ص ٢١٨.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ٢٦٤ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٦٤ وكنت العمال ج ١٢ ص ٦٨٩.

(٣) جاف الشيء: قعره.

يروعنك، فتانك قدما جدك عمر بن الخطاب، ضاق البيت عنه، فحفر له في الأساس الخ..

وفي الصحيح، قال عروة: ما هي إلا قدم عمر^(١).

وإذ قد عرفنا: أن الحجرة التي دفن فيها النبي «صلى الله عليه وآله» قد ضاقت حتى دفن عمر في الأساس..

فلننظر إلى بيت عائشة الذي كانت تسكن وتتصرف فيه.. فإننا نجد: أنه كان واسعاً وكبيراً.. وبقيت تتصرف فيه في الجهات المختلفة، فليلاحظ ما يلي:

١ - تقدم: أن عائشة قد باعت بيتها لمعاوية، أو لابن الزبير.

٢ - إن عائشة قد عرضت على عبد الرحمن بن عوف أن يدفن مع النبي

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٥ و ٥٥٤ عن ابن زبالة، ويحيى، وكتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٣٠ وعمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٧ وليراجع: صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٩ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٠٧ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ١٦٨ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٦٩ والبداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢٩٣ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦٠٤ والسيرة النبوية ج ٤ ص ٥٤٢.

الأكرم «صلى الله عليه وآله».. (١).

ومنع بنو أمية من دفن الإمام الحسن «عليه السلام» عند جده، حينما ظنوا أن الحسين «عليه السلام» يريد دفنه هناك (٢).

بل يقال: إن عائشة نفسها هي التي ترعّمت عملية المنع عن دفنه هناك.. (٣)، وإن ادّعى البعض: أنها قد أذنت في ذلك، لكن بني أمية منعوا

(١) وفاء الوفاء، ج ٢ ص ٥٥٧ وج ٣ ص ٨٩٩ عن ابن شبة، وابن زبالة.

(٢) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٣ ص ٦٠ و ٦٢ و ٦٤ و ٦٥ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٦ ص ١٣ ومقاتل الطالبين ص ٧٤ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٨ وتاريخ ابن عساكر (ترجمة الحسن «عليه السلام») الحديث رقم ٣٣٧ فما بعده، وج ٢١ ص ٣٨ وج ٦٤ ص ٩٩ كما ذكره المحمودي، وراجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٠٤ وروضة الواعظين ص ١٦٨ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٨ والخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٤٢ والمستجدات من الإرشاد (المجموعة) ص ١٤٩ والبحار ج ٤٤ ص ١٥٤ و ١٥٧ والأنوار البهية ص ٩٢ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٠ والجمل للشيخ المفيد ص ٢٣٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٩.

(٣) مقاتل الطالبين ص ٧٥ وتاريخ يعقوبي (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٢٥ وإعلام الوري للطبرسي ج ١ ص ٤١٥ وراجع المصادر السابقة.

منه.. (١).

كما أنهم يروون: أن عيسى بن مريم سوف يكون رابع من يدفن هناك.. (٢).

ثم إن نفس عائشة تصف القبور الثلاثة ثم تقول: «وبقي موضع قبر» (٣).
وأما ما روي عنها من أنها استأذنت النبي «صلى الله عليه وآله» إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه، فقال لها: وأنى لك بذلك، وليس في ذلك الموضع إلا قبري، وقبر أبي بكر، وعمر، وعيسى ابن مريم (٤). لأن الحافظ

(١) مقاتل الطالبين ص ٧٥ ووفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٠٨ وج ٢ ص ٥٥٧.

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧ عن يحيى وسنن الترمذي، ومنتظم ابن الجوزي والطبراني، وابن النجار، والزين المراغي. وعمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٥ وتحفة الأحوذ ج ١٠ ص ٦٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٧ ص ٥٢٣ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٤ وكتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي ص ٣٥٤.

(٣) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧. وراجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٣١٤ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٤ وتحفة الأحوذ ج ١٠ ص ٦٢ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢١٢.

(٤) تحفة الأحوذ ج ١٠ ص ٦٢ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٤ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢١٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٤ ص ٦٢٠.

يقول: لا يثبت (١).

ولأنها كانت تريد أن تدفن في ذلك الموضع، لكن منعها من ذلك أنها أحدثت بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

أضف إلى ذلك: أن هذا لا يلتقي مع زعمهم أن المكان ضاق حتى حفروا لعمر في الأساس.

ثم إنهم يروون عنها أنها تقول: ما زلت أضع خماري، واتفضل في ثيابي حتى دفن عمر، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً (٢).

وعن مالك قال:

قسم بيت عائشة قسمين: قسم كان فيه القبر، وقسم تكون فيه عائشة، بينهما حائط (٣).

(١) تحفة الأحوذى ج ١٠ ص ٦٢ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٤.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٦٤ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٦٤ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٣ و ٥٤٤ عنه وعن ابن زبالة، وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٤٥.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٩٤ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٦٤ و ٥٦٥ وعمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٧.

وكل ذلك يدل دلالة قاطعة على أن الحجرة التي تدعوهم أو تعدهم للدفن فيها، أو تمنعهم من الدفن فيها كانت متسعة. والمفروض: أن الحجرة التي تدعي أن النبي «صلى الله عليه وآله» دفن فيه قد ضاقت حتى دفن عمر، فوضعت في الأساس. فهل هما حجرتان؟! أم حجرة واحدة؟!

أو يقال: إن عائشة قد استولت على بيت فاطمة «عليها السلام»، وأضافت عليه ما اتسع به. وصارت تجيز هذا وتمنع ذاك.

وملاحظة أخيرة نذكرها: عن احتجاج عائشة حين دفن عمر وهي: أن هذه القضية قد حيرتنا أيضاً.

وهل بلغ بها التقى أن صارت تستتر من الأموات وهم في قبورهم؟!.. فكيف إذن لم تستتر من عشرات الألوف من الرجال الأحياء، حينما خرجت لتحارب أمير المؤمنين «عليه السلام» في حرب الجمل، وغيرها؟! وكيف توصي ابن الزبير بأن لا يدفنها مع النبي «صلى الله عليه وآله»، لأنها لا تحب أن تزكى^(١).

(١) صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج ٤ ص ١٧٠ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٠٧ وفتح الباري ج ٣ ص ٢٠٤ وعمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٦ والمعجم الكبير ج ٢٣ ص ١٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٢٩٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٤٢ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧.

أو لأنها قد أحدثت بعده؟!

فَلِمَ لَمْ تَعْلَلْ ذَلِكَ بوجود عمر؟!

أليست جثة عمر لا تزال موجودة في ذلك الموضع؟!

وعلى كل حال.. فإنه بعد دفن النبي «صلى الله عليه وآله» في تلك الحجرة، وهي حجرة فاطمة «عليها السلام» كما سيأتي.. أخليت من ساكنيها، وأظهرت للناس.. واستولت عليها عائشة، واستولت على غيرها.. وسكنت هناك، مستفيدة من قوات السلطة وهيبتها..

وكان أول من بنى على بيت النبي «صلى الله عليه وآله» جداراً عمر بن الخطاب.

قال عبيد الله بن أبي يزيد: «كان جداره قصيراً، ثم بناه عبد الله بن الزبير..»^(١).

وعن المطلب قال: كانوا يأخذون من تراب القبر، فأمرت عائشة بجدار فضرِب عليهم، وكانت في الجدار كوة، فكانوا يأخذون منها، فأمرت

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٩٤ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٤ عن ابن سعد، وعمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٧ وسبل الهدى والرشاد ج ٣ ص ٣٤٩ وج ١٢ ص ٥١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ١٨٦.

بالكوة فسدت^(١):

أو أنهم سدوا أو ستروا على القبر بعد محاولة الحسين دفن أخيه الحسن هناك^(٢)، اتقاء منهم لمثل هذا الأمر، حتى لا يتكرر بعد.

والسبب الرابع:

أن الأدلة تدل على أنه «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت ابنته فاطمة الزهراء «عليها السلام»، ثم استولت عليه عائشة، واستقرت فيه، وضربت جداراً بينها وبين القبور، وبقيت تحتل هذا البيت الطاهر - كما قدمنا - الذي كان في وسط بيوت أزواج النبي «صلى الله عليه وآله» كما ذكره ابن عمر^(٣). ونستند في ذلك إلى ما يلي:

١ - روى الصدوق في أماليه رواية مطولة، عن ابن عباس، جاء فيها: «..فخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وصلى بالناس، وخفف الصلاة، ثم قال: ادعوا لي علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، فجاءا، فوضع «صلى الله عليه وآله» يده على عاتق علي، والأخرى على أسامة، ثم

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٨ عن ابن سعد، وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٤٥

عن ابن زبالة، وأضواء البيان للشنقيطي ج ٨ ص ٣٥٢.

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٨ عن ابن سعد.

(٣) راجع: سفينة البحار ج ١ ص ١١٥.

قال: انطلقا بي إلى فاطمة.

فجاءا به، حتى وضع رأسه في حجرها، فإذا الحسن والحسين... ثم ذكر قضية وفاته هنا^(١).

٢ - قال السمهودي: «أسند ابن زباله، ويحيى بن سليمان بن سالم، عن مسلم بن أبي مريم، وغيره: كان باب فاطمة بنت رسول الله في المربعة التي في القبر.

قال سليمان: قال لي مسلم: لا تنس حظك من الصلاة إليها، فإنها باب فاطمة «عليها السلام»، الذي كان علي يدخل عليها منه»^(٢).

وعن ابن أبي مريم: «إن عرض بيت فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الاسطوانة التي خلف الاسطوانة المواجهة للزور قال: وكان بابه في المربعة التي في القبر.

وقد أسند أبو غسان - كما قال ابن شبة - عن مسلم بن سالم، عن مسلم

(١) أمالي الشيخ الصدوق (ط النجف سنة ١٣٩١هـ). المجلس الثاني والتسعون ص ٥٦٩ و (ط مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة) ص ٧٣٥ وروضة الواعظين ص ٧ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٩ ومجمع النورين للمرندي ص ٧٠.

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣١.

بن أبي مريم، قال: عرس علي «عليه السلام» بفاطمة بنت رسول الله إلى الأسطوانة التي خلف الأسطوانة المواجهة للزور. وكانت داره في المربعة التي في القبر.

وقال مسلم: لا تنس حظك من الصلاة إليها، فإنه باب فاطمة، التي كان علي يدخل إليها منها، وقد رأيت حسن بن زيد يصلي إليها^(١).

فهل كان علي «عليه السلام» يدخل على زوجته من وسط حجرة عائشة؟ أم أن عائشة أو غيرها من زوجاته «صلى الله عليه وآله» كانت من محارمه «عليه السلام»؟!

إن ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أن ذلك الموضع هو بيت فاطمة التي ظلمت في مماتها، كما ظلمت في حياتها: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢).. وليس هو بيت عائشة، كما تريد أن تدعي هي ومحبوها!!

٣- إن لدينا ما يدل على أن شرقي الحجرة كان في بيت فاطمة. وإذن.. فعائشة كانت تسكن في بيت فاطمة حينما ضربت الجدار!!..

«قال ابن النجار: وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة، وفيه محراب،

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٦٧ و ٤٦٩ على الترتيب، ووأعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٤.

(٢) الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

وهو خلف حجرة النبي «صلى الله عليه وآله».

قلت (أي السهمودي): الحجرة اليوم دائرة عليه، وعلى حجرة عائشة، بينه وبينه موضع تحترمه الناس، ولا يدوسونه بأرجلهم، يذكر أنه موضع قبر فاطمة «عليها السلام».

وقد اقتضى ما قدمناه: أن بيت فاطمة كان فيما بين أربعة القبر، وأسطوان التهجد^(١).

وعن مدفن فاطمة «عليها السلام» يرى ابن جماعة: «أن أظهر الأقوال هو أنها دفنت في بيتها». وهو مكان المحراب الخشب، داخل مقصورة الحجرة الشريفة من خلفها. وقد رأيت خدام الحضرة يجتنبون دوس ما بين المحراب المذكور وبين الموضع المزور من الحجرة الشريفة الشبيه بالمثلث، ويزعمون أنه قبر فاطمة^(٢).

(١) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٤٦٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٤ وبهج الصباغة ج ٥ ص ١٩ ورحلة ابن بطوطة ص ٧٠ ومعاني الأخبار ص ٢٥٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٥ والكافي (ط دار الإسلامية) ج ١ ص ٣٨٣ ووسائل الشيعة ج ١٠ ص ٢٨٨ وفي هامشه عن التهذيب للشيخ الطوسي، وعن من لا يحضره الفقيه للصدوق.

(٢) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٠٦.

ومن الواضح: أن أسطوان التهجد يقع على طريق باب النبي «صلى الله عليه وآله» مما يلي الزور^(١).

أي خلف بيت فاطمة^(٢).

قال السهمودي عن موضع تهجد النبي «صلى الله عليه وآله»:

«قلت: تقدم في حدود المسجد النبوي ما يقتضي أن الموضع المذكور كان خارج المسجد، تجاه باب جبريل قبل تحويله اليوم. وهو موافق لما سيأتي عن المؤرخين في بيان موضع هذه الاسطوانة»^(٣).

وإذا كان كذلك: فإن بيت علي يقع بين باب النبي «صلى الله عليه وآله» والحجرة الشريفة. وباب النبي «صلى الله عليه وآله» هو أول الأبواب الشرقية مما يلي القبلة، وقد سُدَّ الآن..

ويقولون: إنه سُمِّيَ بذلك لا لأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يدخل منه، بل لأنه في مقابل حجرة عائشة..

بل نجد ابن النجار يصرح: بأن هذا الباب هو نفسه باب علي «عليه

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥١ و ٤٥٠ و ٤٥٢ و ٦٨٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

السلام»^(١).

وهذا يعني: أن ما بين الحجرة التي فيها القبر الشريف، وباب النبي «صلى الله عليه وآله» كان من بيت فاطمة «عليها السلام»، وحيث دفنت.

ويدل عليه: أنها «عليها السلام» دفنت داخل مقصورة الحجرة من خلفها.. أي تماماً حيث كانت عائشة مقيمة، بعد أن ضربت الجدار على القبور التي كانت مكشوفة لكل أحد، فتصرفت فيه عائشة بمساعدة السلطة، بعد أن تركه أهله الذين حرموا منه كما حرموهم من إرث نبيهم..

٤ - ويدل على ما ذكرناه أيضاً: قول السمهودي في مقام بيان موضع باب النبي «صلى الله عليه وآله»، وباب جبريل: «الثاني: باب علي، الذي كان يقابل بيته الذي خلف بيت النبي»^(٢).

وقال أيضاً: «ويحتمل أن بيت علي «عليه السلام» كان ممتداً في شرقي حجرة عائشة إلى موضع الباب الأول، (يعني باب النبي «صلى الله عليه وآله») فسمي باب علي بذلك، ويدل له: ما تقدم عن ابن شبة في الكلام على بيت فاطمة، من أنه كان فيما بين دار عثمان التي في شرقي المسجد، وبين

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥١ و ٤٥٠ و ٤٥٢ و ٦٨٨.

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٦٨٨ و ٦٨٩. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥

ص ٥٨٤ عن تحقيق النصرة (ط دار الكتب المصرية) ص ٧٦.

الباب المواجه لدار أسماء. ويكون تسميته الباب الثاني باب النبي «صلى الله عليه وآله» لقربه من بابه الخ..»^(١).

إذن.. فبيت فاطمة يكون ممتداً من شمالي الحجرة التي دفن فيها النبي «صلى الله عليه وآله» إلى شرقيها، وإذا صح كلام ابن شبة هذا، فإنه يصل إلى قبليها أيضاً..

والمفروض هو أن باب فاطمة وعلي «عليهما السلام» كان شارعاً في المسجد أيضاً..

فكيف استدار بيت فاطمة «عليها السلام» على بيت عائشة وطوقه بهذا الشكل العجيب، من الشمال إلى الشرق.. ويحتمل إلى القبلة أيضاً؟! عجب!! وأي عجب!!..

وما معنى: أن تسكن عائشة في شرقي الحجرة، وتضرب بينها وبين القبور جداراً؟

أوليس شرقي الحجرة كان جزءاً من بيت فاطمة؟! وكيف يكون باب بيت فاطمة «عليها السلام» في نفس حجرة عائشة؟! وهل هناك مسافات شاسعة بين المسجد وبين باب النبي «صلى الله عليه وآله»، أو باب جبريل، تسع عدة بيوت وحُجر؟!

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٦٨٨ و ٦٨٩ وليراجع: ص ٤٦٩ و ٤٧٠.

إن كل ذلك يدل على صحة رواية الصدوق المتقدمة، وأنه «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة «عليها السلام»، لا في بيت عائشة.. ونعتقد: أنه قد انتقل من دار عائشة إلى دار فاطمة «عليها السلام» في نفس اليوم الذي توفي فيه، وهو يوم الإثنين^(١)، وذلك لأنه في يوم الإثنين، وحين صلاة الفجر كان لا يزال في بيت عائشة الذي كان لجهة القبلة، إذ قد روى البخاري:

«أن المسلمين بينا هم في صلاة الفجر من يوم الإثنين، وأبو بكر يصلي لهم، لم يفجأهم إلا رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد كشف ستر حجرة عائشة، فنظر إليهم، وهم في صفوف الصلاة.. إلى أن قال: وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم؛ فرحاً برسول الله «صلى الله عليه وآله»»^(٢).

-
- (١) راجع: قاموس الرجال ج ١١ (رسالة في تواريخ النبي والآل) للتستري ص ٣٦.
 (٢) راجع: البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج ٣ ص ٦١ وج ١ ص ٨٢ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٨٣ وج ٢ ص ٦٠ وج ٥ ص ١٤١ والرواية وإن كانت قد ذكرت إقرار النبي «صلى الله عليه وآله» لأبي بكر على الصلاة لكن ذلك غير صحيح. ولهذا البحث مجال آخر. وراجع: البحار ج ٢٨ ص ١٤٤ وعمدة القاري ج ٦ ص ٣ وج ٧ ص ٢٨٠ وج ١٨ ص ٦٩ وصحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٤١ وج ٣ ص ٧٥ =

وبضم رواية الصدوق المتقدمة، الدالة على أنه «صلى الله عليه وآله» خرج فصلى بالناس، وخفف الصلاة، ثم وضع يده على عاتق علي «عليه السلام» والأخرى على عاتق أسامة، ثم انطلقا به إلى بيت فاطمة «عليها السلام»، فجاء به حتى وضع رأسه في حجرها..

ثم يذكر قضية استئذان ملك الموت، حيث كانت وفاته بعد مناجاته لعلّي «عليه السلام»؛ فراجع..

فبضم هذه الرواية إلى ما تقدم نفهم أنه قد انتقل إلى بيت فاطمة «عليها السلام» في نفس اليوم الذي توفي فيه، بعد أن صلى بالناس.

وأما أنه رفع الستر ثم عاد فأرخاه؛ فلم يروه حتى توفي حسبما ذكرته رواية البخاري الآنف الذكر.. فلا يصح؛ لأن رواية ابن جرير تصرح بأنه عزل أبا بكر عن الصلاة في نفس اليوم الذي توفي فيه، فراجع^(١).

= وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٨٧ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٧ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٠٥.

(١) راجع كنز العمال ج ٧ ص ١٩٨ عن ابن جرير، وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٩٦ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٤٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٦٧.

وبعد ذلك كله.. لا يبقى أي شك أو ريب في أنه «صلى الله عليه وآله»
 قد دفن في بيت فاطمة «عليها السلام»، لا في بيت عائشة. ولكن فاطمة قد
 ظلمت بعد مماتها كما ظلمت في حال حياتها..

«وسيعلم الذين ظلموا آل محمد، عن طريق تزوير الحقيقة والتاريخ،
 فضلاً عن مختلف أنواع الظلم الأخرى.. أي منقلب ينقلبون..».
 والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

كيف يرضى علي عليه السلام بدفن النبي صلى الله عليه وآله بين كافرين؟!

السؤال رقم ٧٦:

كيف يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر، وهما - في نظركم - كافران؟! والمسلم لا يدفن بين الكفار، فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم؟! لم يحفظه الله من مجاورة الكافرين في مماته - حسب زعمكم - . ثم أين علي «رضي الله عنه» من ذلك كله؟! لماذا لم يعارض هذا الأمر الخطير؟!

يلزمكم: أن أبا بكر وعمر «رضي الله عنهما» مسلمان، وقد أنالهم الله هذا الشرف لشرفهم عنده وعند رسوله صلى الله عليه وسلم - وهذا هو الحق -، أو أن يكون علياً «رضي الله عنه» قد داهن في دينه!! وحاشاه عن ذلك. وإلا فكيف لنبي مختار أن يدفن معه كفره فجار كما تزعمون؟! وبصياغة أخرى للسؤال:

كيف يقبل أمير المؤمنين علي بطل الأبطال والأسد الكرار أن يُدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بين كافرين كما تزعم الرافضة الفجار؟! وكيف لا يحفظ الله نبيه الأمين من هذا المكان الأثيم في زعم الشيعة؟! فأبو بكر وعمر في جواره بعد موته وهما رأس الكفر وصنما قریش كما يردد هؤلاء المجرمون؟!

يقول شاعرهم الحقير في ذلك:

إِلَامَ أَيُّهَا النَّاسُ .. سَتَبْقَى هَذِهِ الْبِدْعَةُ
رَسُولُ اللَّهِ مَدْفُونٌ .. وَشَيْطَانَانِ فِي بُقْعَةٍ
﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ ..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

أولاً: إن التعابير الواردة في السؤال، التي تصف أبا بكر وعمر بالكافرين، إساءة كبيرة للخليفين أبي بكر وعمر. ولا يرضى الرافضة ولا أحد من المسلمين بإطلاق أمثال هذه العبارات عليهما، أما بعض الحمقى، ومحبوا إثارة الفتن، فلا ينبغي الإصغاء إليهم، ولا أخذ غيرهم بذنبهم.

ثانياً: إن ما يقوله الشيعة الأثنا عشرية: هو أن الخلافة قد زحزحت عن موضعها، وحصلت بها مخالفة للنص، وتخل عن البيعة المأخوذة من الصحابة يوم الغدير. ولم يستطع علي «عليه السلام» أن يعيد الأمور إلى نصابها، كما أنه «عليه السلام» لم يتصد للمنع من دفن أبي بكر وعمر عند قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله».. إما لأجل عدم قدرته على المنع من ذلك، كما لم يستطع المنع من ضرب زوجته.. أو لأنه لم ير ضرورة للتصدي، أو

لأسباب أخرى لا نعرفها.

ثالثاً: إن عثمان قد دفن في حُش كوكب، وهو من مقابر اليهود، ولم يستطع علي «عليه السلام» التدخل لمنع من دفنه في ذلك الموضع.. كما أنه لم يستطع المنع من قتله، رغم أنه أرسل ولديه الحسن والحسين «عليهما السلام» ليدافعا عنه..

رابعاً: من الذي قال: إن علياً «عليه السلام» كان يرى أبا بكر وعمر كافرين فاجرين ليجب عليه المنع من دفنهما عند رسول الله «صلى الله عليه وآله».

خامساً: إن الشعر الذي ذكره حول دفن أبي بكر وعمر في ذلك الموضع لم نسمع به إلا من هذا السائل، وعندما بحثنا عنه وجدناه في كتاب واحد، وهو الصراط المستقيم ج ٣ ص ١١٦، ونسبه إلى شاعر مجهول، فلعله من الغلاة ولعله من غيرهم، ولا يجوز الخلط بين ما يقوله الغلاة في حق أبي بكر وعمر، وما يقوله الشيعة الإثنا عشرية. فإنه لا تزر وازرة وزر أخرى..

على أن ذكر الشيء في كتاب لا يعني بالضرورة أن مؤلف الكتاب يتبنى مضمونه، فضلاً عن أن ينسب إلى أهل نحلته كلهم، وأن الشيعة يتبنونه، وإلا لزم أن ننسب إلى ابن قتيبة، وصاحب العقد الفريد وسائر المؤلفين كل ما في كتبهم، حتى ما نقلوه عن الغير، أو ننسبه إلى أهل السنة ونعتبره من عقائدهم.

سادساً: لا يصح نسبة ما يذهب إليه شاذ معتوه، أو أحق، أو مغفل إلى الفرقة التي ينسب نفسه إليها.. إذ ما أكثر الشاذين في آرائهم في جميع الفرق والمذاهب.. ولا تؤخذ الاعتقادات من هؤلاء الحمقى والجهال، ولا من

أهل الأهواء. ومرضى القلب..

ولو صح ذلك، لصح أن يقال: إن أهل السنة قد هجوا فاطمة الزهراء «عليها السلام»، لأن ابن سكرة قد هجاها في شعره.

أو أنهم يتحملون وزر ما فعله يزيد من قتله الحسين وذريته، وسببه بنات الرسول «صلى الله عليه وآله». وهجائه الرسول «صلى الله عليه وآله» في شعره، حيث قال:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
وكذلك الحال بالنسبة لعمران بن حطان الذي مدح ابن ملجم، لقتله علياً، فكان مما قال:

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا
مع أن البخاري يروي في صحيحه: أن عمران بن حطان قال هذا..
أو ادعاء أن أهل السنة يتحملون المسؤولية عن قول أبي سفيان:
تلقفوها يا بني أمية تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من
جنة ولا نار.

ولكننا لا نفعل ذلك، ونقول:

كل امرئ مسؤول عن أقواله وأفعاله، ولا نستحل أن ننسب ذلك إلى
أهل نحلة هذا القائل أو ذاك.. إلا إذا رضى علماءهم وأساطينهم،
وأدخلوه في عقائدهم وكتبهم الكلامية..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

كيف كتم الصحابة أحاديث الولاية.. والشيعة يستدلون بأحاديثهم؟!

السؤال رقم ٧٧:

يدعي الشيعة: أن الصحابة كتموا النص على علي «رضي الله عنه»، واستحقاقه للخلافة ثابت في القرآن.. وهذه دعوى باطلة، لأن الصحابة الأطهار الأبرار لم يكتموا الأحاديث التي يستدل بها الشيعة على إمامة علي «رضي الله عنه»، كقوله «صلى الله عليه وآله» لعلي «رضي الله عنه»: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى..» صحيح مسلم. وغيره من الأحاديث المشابهة، فلماذا لم يكتموها أيضاً؟!

وفي صياغة أخرى للسؤال:

كيف تدعي الرافضة: أن الصحابة كتموا وحرفوا في كتاب الله ما ورد بشأن ولاية علي، فكيف نوفق بين إبلاغهم للأحاديث وكتمهم وتحريفهم للقرآن؟!

أليس هذا هو التناقض بعينه؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن جوابنا هو التالي:

إن الرافضة لا يقولون بتحريف القرآن، ولا يدعون أن الصحابة أو غيرهم قد حرفوه، وعليكم مطالعة كتاب «حقائق هامة حول القرآن الكريم».. فإن أحب السائل أن نرسله إليه عبر الأنترنت فنحن مستعدون لذلك.

ولكنهم يقولون:

أولاً: إن من الناس من حاول تفسير بعض الآيات النازلة في علي «عليه السلام» بنحو يصرفها عنه «عليه السلام».. كما أن هناك من حاول أن يروي الأباطيل، ويدعي نزول بعض الآيات التي تدين بعض رموز الإنحراف والطغيان في حق علي «عليه السلام»، أو في حق غيره.

حتى كان معاوية يعطي الأموال الجزيلة لمن يفعل ذلك، وقد أعطى مئات الألوف لسمرة بن جندب ليروي أن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (١) قد نزل في علي «عليه السلام».

وأن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ

(١) الآية ٢٠٤ من سورة البقرة.

رَّءُوفٌ بِالْعِبَادِ»^(١).. قد نزل في ابن ملجم^(٢).

ثانياً: إن إبلاغ الصحابة الأحاديث للناس قد حصل في أكثر الأحيان، ولكن بعضهم، وكثير من غير الصحابة قد كتم بعض الأحاديث، لأنها تضر بمصلحته وبنهجه، وبسياساته، إما خوفاً من بني أمية، أو بغضاً أو حسداً منهم لعل «عليه السلام»..

ومن الشواهد على كتمان بعض الصحابة لبعض الأحاديث قصة أنس بن مالك حيث كتم حديث الغدير، فدعا عليه علي «عليه السلام» بأن يرميه الله بداء لا تواريه العمامة، فأصابه البرص^(٣).

(١) الآية ٢٠٧ من سورة البقرة.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٧٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٨٩.

(٣) المعارف لابن قتيبة (ط أصلان أفندي بمصر) ص ١٩٤ و (ط دار المعارف - مصر) ص ٥٨٠ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٩٦ ونهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٧٤ الباب الثالث رقم ٣١١ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٩ ص ٢١٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٣٨ و ٣٠٨ و ج ٨ ص ٧٤١ و ٧٤٦ و ج ١٦ ص ٥٦٢ و عيون الحكم والمواعظ ص ١٦٤.

وراجع المصادر التالية: وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٧٤ وشرح الأخبار ج ١ ص ٢٣٢ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٥٦ و (ط دار =

= (الفكر) ج ٢ ص ٣٨٦ ومسند أحمد ج ١ ص ١١٩ وكنز العمال حديث رقم ٣٦٤١٧ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢١١ وج ٧ ص ٣٤٧ ولطائف المعارف ص ١٠٥ وحلية الأولياء ج ٥ ص ٢٦ و ٢٧ والطرائف لابن طائوس ص ٢١٤ وراجع ترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ مدينة دمشق (بتحقيق المحمودي) ج ٢ ص ١٢ و ١٣ وإختيار معرفة الرجال ص ٤٥ والأمل للصدوق ص ١٠٦ و ١٠٧ والخصال ج ١ ص ٢١٩ وراجع: المطالب ص ٥٧٩ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٥١ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٢٠٤ وج ٣٤ ص ٢٨٧ وج ٣٧ ص ١٩٧ وج ٣٢ ص ٢٠٠ والمناشدة والاحتجاج بحديث الغدير ص ٦٤ تحت عنوان: نظرة في حديث إصابة الدعوة.

وراجع: كتاب الغدير للعلامة الأميني ج ١ ص ١٩٢ حين تحدث عن المناشدات، وأوردها مع شطر من مصادرها، وراجع: كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين للشيرازي ص ٤٢ ورجال الكشي (ط ١ - النجف) ص ٣٠ ومناقب العشرة للنقشبندی، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ج ٤ ص ٣٤٠ عن أحمد، والطبراني، وإتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصري، ومختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٣٥٤ ومسند الفردوس للديلمی، وعن شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣ ص ٢٠٨ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي برقم ٣٠ وترجمة الإمام علي بن أبي طالب لابن عساكر رقم ٥٢٢ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ والمعجم الكبير للطبراني رقم ٤٠٥٣ ومسند =

كما أن غير أنس أيضاً قد كتم بعض الأحاديث في حق علي «عليه السلام»^(١).

وخلاصة الأمر: إنه لا تناقض بين إبلاغ الصحابة للأحاديث، وبين كتمان بعضهم لأحاديث خاصة يخافون من إظهارها، أو يأبون من الإسهام فيما يضرهم أو لا يعجبهم، لأن الموضوع مختلف في الموردين، فإن الذين كتموا ليسوا جميع الصحابة، وما كتموه هو أحاديث مخصوصة، لا جميع الأحاديث..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= أحمد ج ٥ ص ٤١٩ وفي مناقب علي برقم ٩١ وفي فضائل الصحابة برقم ٩٦٧ وغير ذلك من المصادر الكثيرة.

(١) راجع: أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٥٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٣٨٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١١٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٦٢ وج ٧ ص ١٩٩ و ٢٠٠ وج ٩ ص ٢٥ و ٢٦ ومدينة المعاجز ج ١ ص ٣١٥ و ٣١٦ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٤٦ وج ٣٧ ص ١٩٧ وج ٤١ ص ٢٠٦ و ٢١٣ والغدير ج ١ ص ١٩٠ و ١٩٣ وموسوعة أحاديث أهل البيت ج ٧ ص ٣٤٢ والمناشدة والاحتجاج بحديث الغدير ص ٦١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣٣٨ عن الأنساب للبلاذري وج ٨ ص ٧٤٥ عن محاضرات الأدباء ج ٣ ص ٢٩٣ وج ١٦ ص ٥٦٢ عن جمهرة النسب (مخطوط) ص ١٨٩.

الإنقياد لأبي بكر دليل صحة خلافته..

السؤال رقم ٧٨:

لقد كان الخليفة الحق بعد رسول الله ﷺ هو أبو بكر الصديق؛ والدليل على هذا:

١ - اتفاق الصحابة وإجماعهم على طاعته، وانقيادهم لأوامره ونواهيه، وتركهم الإنكار عليه. ولو لم يكن خليفة حقاً لما تركوا ذلك، ولما أطاعوه، وهم من هم زهداً وورعاً وديانة، وكانت لا تأخذهم في الله لومة لائم.

٢ - أن علياً «رضي الله عنه» ما خالفه ولا قاتله، ولا يخلو: إما أن يكون تركه لقتاله خوفاً من الفتنة والشر، أو لعجز، أو لعلمه أن الحق مع أبي بكر. ولا يمكن أن يكون تركه لأجل اتقاء الفتنة وخوف الشر؛ لأنه قاتل معاوية «رضي الله عنه»، وقتل في الحرب الخلق الكثير، وقاتل طلحة والزبير «رضي الله عنهما»، وقاتل عائشة «رضي الله عنها» حين علم أن الحق له، ولم يترك ذلك خوفاً من الفتنة!

ولا يمكن أن يكون عاجزاً؛ لأن الذين نصره في زمن معاوية كانوا على الإيمان يوم السقيفة، ويوم إستخلاف عمر، ويوم الشورى. فلو علموا أن الحق له لنصره أمام أبي بكر رضوان الله عليه؛ لأنه أولى من معاوية «رضي الله عنه» بالمحاربة والقتال.

فثبت أنه ترك ذلك لعلمه أن الحق مع أبي بكر «رضي الله عنهما»!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن طاعة الصحابة لأبي بكر، وانقيادهم لأوامره ونواهيهِ لا يدلُّ على أنه محق في استيلائه على الخلافة، وأخذ فذك، فقد يطاع أحدهم، بسبب خوف الناس منه، ولا سيما بعد أن رأوا ما فعل بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء «عليها السلام» من ضرب، وإسقاط لجنينها، ومحاولة إحراق بيتها عليها وعلى زوجها علي، وابنيها الحسن والحسين «عليهم السلام».. ويرى ما جرى لمالك بن نويرة ومن معه من بني حنيفة.. فإن خالداً قد قتل هذا الصحابي الجليل مع عشرات من المسلمين صبراً، وزنى بزوجته في ليلة قتله.. ومن الذي يتجرأ على المخالفة، وهو يرى ما فعلوه بسعد بن عباد و.. و..؟!!

من أجل ذلك نقول:

إن زهد الصحابة وديانتهم يفرض عليهم حفظ أنفسهم، حيث لا فائدة من التصدي سوى هدر الطاقات، وزيادة المشكلات، وزيادة

المصائب والبلايا، وإعطاء الفرصة لأعداء الدين، لمحق دين محمد رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وقد تأكد للصحابة عدم إمكان المواجهة، حين رأوا كيف أن الخليفة قد بسط يده بإعطاء الأموال، حتى إن بعض النساء قد اعتبرت ذلك رشوة لها على دينها^(١).

و أعطى أبا سفيان ما كان قد جمعه من أموال الصدقات، وولى أبو بكر ابنه، فأرضاه ذلك وسكت عن معارضتهم، بالرغم من أنه كان قد عرض على علي «عليه السلام» أن يقوم معه ضدهم^(٢).

ثانياً: هناك فرق بين الإجماع على إستخلاف أبي بكر، وبين الإجماع على

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣

ص ٢٧٦ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٢١ و ١٠٩ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٧

وكنز العمال ج ٥ ص ٦٠٦ و ٦٠٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٥٣

وحياة الصحابة ج ١ ص ٤٢٠ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ٣٨٨.

(٢) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مطبعة الإستقامة) و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢

ص ٤٤٩ ودلائل الصدق ج ٢ ص ٣٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٤٤

وقاموس الرجال ج ١٢ ص ١١٧ والغدير ج ٩ ص ٢٥٤ عن العقد الفريد ج ٢

ص ٢٤٩ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٣٩.

طاعته بعد أن كرس نفسه خليفة، استناداً إلى ما ذكرناه من استخدام القوة والعنف، على فريق، والرشوة بالأموال والمناصب لفريق آخر. فإن الإجماع على الطاعة لا يدلُّ على صحة الخلافة، وهذا هو الذي حصل..

والإجماع على الإستخلاف لم يتحقق، فقد عارضه بنو هاشم، وعلى رأسهم أمير المؤمنين «عليه السلام»، وسعد بن عباد وفريقه من الخزرج والأنصار، وأبو سفيان، وخالد بن سعيد، وأبي بن كعب، والزبير بن العوام، وسلمان، وأبو ذر والمقداد، وعمار، وغيرهم كثير..

ثالثاً: بالنسبة لعدم تصدي علي «عليه السلام» لحرب أبي بكر نقول:

قد ذكر علي «عليه السلام» نفسه: أن حربه لهم كانت ستنتهي إلى مصائب وويلات لا يمكن القبول بها، بل قد يصل الأمر إلى محق دين محمد «صلى الله عليه وآله»، وقد قال «عليه السلام»: «وظفقت أرتأى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء» كما في الخطبة المعروفة بالشقشقية.

ومما قاله «عليه السلام»: «فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى ثلماً، أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم»^(١).

(١) نهج البلاغة الكتاب رقم ٦٣.

رابعاً: إنه «عليه السلام» لم يكن هو الذي قرّر قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، بل كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي عهد إليه بقتالهم. وكان الناكثون، والقاسطون والمارقون هم الذين خرجوا عليه، وبدأوه بالقتال، فدافع عن نفسه، ولم يكن هو البادئ.

خامساً: إن ثمة فرقاً بين حال علي «عليه السلام» أيام خلافته، وبين يوم السقيفة، حيث لم يكن عنده أنصار في يوم السقيفة، وكان الناس حديثي عهد بالجاهلية، وكان الإسلام محصوراً في الجزيرة العربية، والمنافقون في أوج قوتهم، وهم يتربصون بالإسلام شراً، وحوله أقوى ممالك الأرض.

أما في أيام خلافته، فقد كانت الأمور بيده، وقد سقطت ممالك الإستكبار من حوله، وأصبح الإسلام حقيقة واقعة، وتلاشت آمال المنافقين بالتخلص منه، وإقامة حكم الجاهلية.

وإنما كان معاوية من إنتاج يوم السقيفة. وقد اجتمع عنده الفريق الأموي، الذي كان أساسياً في تشييد الأمر لأبي بكر.

فتركه «عليه السلام» الحرب في يوم السقيفة كان حرصاً على الإسلام وأهله، لا لأنه يرى الحق لأبي بكر كما ذكره المستدل..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

كيف يغلب المرتد (معاوية) الإمام المعصوم؟!

السؤال رقم ٧٩:

يدعي الشيعة أن معاوية «رضي الله عنه» كان كافراً مرتدّاً، ويلزمهم لو كان الأمر كما يقولون: القدح في علي وابنه الحسن «رضي الله عنهما»، وتوضيح هذا:

أن يكون عليٌّ مغلوباً من المرتدين، وأن الحسن قد سلم أمر المسلمين إلى المرتدين. بينما نجد أن خالد بن الوليد قد حارب المرتدين زمن أبي بكر وقهرهم، فيكون نصر الله لخالد على الكفار أعظم من نصره لعلي! والله سبحانه وتعالى عدل لا يظلم واحداً منهما، فيكون أفضل عند الله منه.

بل إن جيوش أبي بكر وعمر وعثمان ونوابهم كانوا منصورين على الكفار، بينما علي عاجز عن مقاومة المرتدين! أيضاً:

فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ - [آل عمران: ١٣٩]، ويقول: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالُكُمْ﴾ - [عمر: ٣٥]، وعلي «رضي الله عنه» دعا معاوية إلى السلم في آخر الأمر لما عجز عن دفعه عن بلاده، وطلب منه أن يبقى كل واحد منهما على ما هو عليه..

فإن كان أصحابه مؤمنين وأولئك مرتدين - كما تزعم الشيعة - وجب أن يكون أصحابه هم الأعْلَوْنَ، وهو خلاف الواقع!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن معاوية قد حارب إمامه، وقُتِلَ في تلك الحرب - كما قالوا - سبعون ألفاً.. ومن بينهم من قال فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله»: تقتلك الفئة الباغية، وهو عمار بن ياسر الذي كان مع علي «عليه السلام». وقَتَلَ معاوية أيضاً الصحابي الجليل حجر بن عدي ومن معه صبراً، ودس السم للإمام الحسن «عليه السلام».. وجاء بالجيوش الجرارة لحربه «عليه السلام»، إلى غير ذلك من العظائم والجرائم التي لا يقرها عقل، ولا يرضاها دين ولا وجدان.

وقد صرح القرآن: بأن من يقتل مؤمناً فجزأؤه جهنم خالداً فيها، فكيف بمن قتل عشرات الألوف من المسلمين والمؤمنين؟! وأضاف إلى ذلك قتل إمامه، يعني الإمام الحسن «عليه السلام» أيضاً؟! هذا ما يقوله الشيعة في حق معاوية الذي يعترف علماء الأمة،

وفقهاؤها: بأنه رأس البغاة.. وقالوا: لو لم يحارب علي «عليه السلام» البغاة، لم يعرف الفقهاء أحكام البغاة^(١).

ثانياً: إن المطلوب هو العمل بالتكليف الشرعي، ولا ينظر إلى النتائج، ما دام أن الحرب واجبة عليه، وقد قام «عليه السلام» بواجبه.

ثالثاً: لم يستطع أي من البغاة تحقيق نصر على أمير المؤمنين «عليه السلام».. أما بالنسبة للناكثين، فالأمر واضح.. أما بالنسبة للقاسطين، فإن علياً «عليه السلام» بالرغم من خيانة من عرفوا بالخوارج، وخروجهم معه على أبسط قواعد الشرع والدين، استطاع أن يضطر معاوية إلى التوسل بالحيل، للتخلص من جحيم الحرب الباغية التي أثارها.

وحين خان أبو موسى الأشعري دينه، وإمامه، وذمته، وخاس بعهوده، فإن علياً «عليه السلام» لم يتراجع، بل يبقى مصمماً على حرب القاسطين، وكان أبو موسى هو الذي تحمل مسؤولية ما أقدم عليه. ولا يصح عدّ ذلك نصراً لمعاوية بأي حال، ما دام أنه عمل خياني لله، ولرسوله، ولدينه، وللمسلمين..

رابعاً: إن خالد بن الوليد لم يحارب المرتدين.. كما أوضحناه في إجابتنا على سؤال آخر.. لأن الذين ادعوا النبوة وارتدوا عن الإسلام، كانت

(١) إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ٣٥٩.

ردتهم في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله» وحسم أمر أكثرهم في عهده «صلى الله عليه وآله»، ولم تكن الجموع التي حشدوها والتي تشكل خطراً، أو تترك أثراً، وأين منه خطر الناكثين والقاسطين.. وعدتهم وعددهم؟!!

وأما مانعوا الزكاة، - كما ادعوه عليهم - فكانوا مسلمين غدر بهم خالد، واعتذر عن قتلهم أبو بكر، وأرجع السبي وعرض الدية على أخي مالك.. وكانوا جماعة صغيرة لم تكن تشكل أي خطر، بل لم تكن بصدد الحرب أصلاً، كما أظهرته النصوص التي عرضت في كتاب: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام».. فراجع.. فلا يصح اعتبارها مصداقاً لانقلاب الصحابة على الأعقاب..

خامساً: لو كان الانتصار الذي سجله خالد على من اتهموا بالإرتداد معياراً للعدل والظلم الإلهي، لوجب أن يكون نصر خالد أعظم عند الله، من نصر الله تعالى لرسوله «صلى الله عليه وآله» الذي تقولون: إن المسلمين معه قد هزموا في أحد، وفي حنين، ومؤتة، وحتى في بعض الحملات على حصون خيبر، وبعض الحملات في غزوة ذات السلاسل.. والله سبحانه على حد تعبير السائل: عدل، لا يظلم أحداً، فهل كان خالد أفضل عند الله من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

بل إن جيوش أبي بكر وعمر وعثمان ونوابهم كانوا منصورين على الكفار.. بينما كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» عاجزاً عن مقاومة المشركين في أحد، وحنين، والكافرين في مؤتة. وكذلك الحال بالنسبة لما جرى في خيبر، وذات السلاسل.

سادساً: قول السائل: إن علياً «عليه السلام» دعا معاوية إلى السلم في آخر الأمر لما عجز عن دفعه عن بلاده، لا يصح، لسببين:

أولهما: أنه «عليه السلام» لم يعجز، بل بقي يواصل الحرب حتى ظهرت له بشائر النصر، كما نص عليه المؤرخون..

الثاني: أن معاوية هو الذي دعا علياً «عليه السلام» إلى السلم في آخر الأمر، لما ظهرت بشائر نصر علي «عليه السلام» عليه كما هو مسجل عند المؤرخين.. فلماذا هذه المحاولة لتزييف التاريخ؟!

سابعاً: بالنسبة لما سمي بالصلح بين الإمام الحسن «عليه السلام» وبين معاوية نقول:

ألف: إن تسليم الأمر من الإمام الحسن «عليه السلام» لمعاوية لم يكن بمبادرة طوعية منه «عليه السلام»، وإنما أجبر على ذلك، حين صار ثمن الإصرار على الاحتفاظ بالأمر هو أن ترتكب مذابح هائلة من دون نتيجة سوى المزيد من إضعاف الدين وأهله.

ب: لو كان الصلح مع معاوية في مثل هذه الظروف الصعبة يحمل معه حزاة على الإمام الحسن «عليه السلام» لكان صلح النبي «صلى الله عليه وآله» مع المشركين في الحديبية من موجبات لحوق مثل هذه الحزاة برسول الله «صلى الله عليه وآله»..

لا سيما أنه «صلى الله عليه وآله» رضي بإعادة من أسلم ولحق بالنبي من أهل مكة إلى المشركين في مكة فاعترض عليه عمر وقال: كيف نعطي

الدنية في ديننا. وهذا تسليط للمشرك على المسلم بصورة طوعية ومن القوة، ومن دون أن يكون أجبار وإكراه، وخوف حصول مذابح تفني جانباً من المسلمين كما هو الحال بالنسبة لمعاوية في صلحه مع الإمام الحسن «عليه السلام».

ج: إن الإمام الحسن «عليه السلام» لم يسلم الأمر لمعاوية، وإنما قبل بوقف الحرب معه، وأما الأمر فكان ومعاوية هو الذي كان مستولياً عليه الأمر بالقوة والقهر..

فلا معنى لقول السائل إن الإمام الحسن «عليه السلام» ولى كافراً أمر المسلمين..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لا يمكن إثبات إيمان علي عليه السلام ..

السؤال رقم ٨٠:

إن الشيعة تعجز عن إثبات إيمان علي وعدالته، ولا يمكنهم ذلك إلا إذا صاروا من أهل السنة؛ لأنه إذا قالت لهم الخوارج وغيرهم ممن يكفرون علياً أو يفسقونه: لا نسلم أنه كان مؤمناً، بل كان كافراً أو ظالماً - كما يقول الشيعة في أبي بكر وعمر - لم يكن لهم دليل على إيمانه وعدالته إلا وذلك الدليل على إيمان أبي بكر وعمر وعثمان أدل.

فإن احتجوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده، فقد تواتر ذلك عن هؤلاء، بل تواتر إسلام معاوية وخلفاء بني أمية وبني العباس، وصلاتهم وصيامهم، وجهادهم للكفار!

--- فإن ادعوا في واحد من هؤلاء النفاق أمكن الخارجي أن يدعي في علي النفاق!

وإن ذكروا شبهة ذكر ما هو أعظم منها!

وإن قالوا ما تقوله أهل الفرية، من أن أبا بكر وعمر كانا منافقين في الباطن عدوين للنبي ﷺ، أفسدا دينه بحسب الإمكان، أمكن الخارجي أن يقول ذلك في علي، ويوجه ذلك بأن يقول: كان يحسد ابن عمه - والعداوة في الأهل - وكان يريد فساد دينه، فلم يتمكن من ذلك في حياته وحياة الخلفاء الثلاثة، حتى سعى في قتل الخليفة الثالث وأوقد الفتنة، حتى تمكن

من قتل أصحاب محمد وأمته بغضاً له وعداوة.

وكان مباطناً للمنافقين الذين ادعوا فيه الإلهية والنبوة، وكان يظهر خلاف ما يبطن لأن دينه التقية، ولهذا كانت الباطنية من أتباعه، وعندهم سره، وهم ينقلون عنه الباطن الذين يتحلون به!

وإن أرادوا إثبات إيمانه وعدالته بنص القرآن عليه، قيل لهم: القرآن عام، وتناوله له ليس بأعظم من تناوله لغيره.

وما من آية يدعون اختصاصها به إلا أمكن أن يدعى اختصاصها واختصاص مثلها أو أعظم منها بأبي بكر وعمر.

فباب الدعوى بلا حجة ممكنة، والدعوى في فضل الشيخين أمكن منها في فضل غيرهما.

وإن قالوا: ثبت ذلك بالنقل والرواية، فالنقل والرواية في أولئك أشهر وأكثر، فإن ادعوا تواتر فالتواتر هناك أصح، وإن اعتمدوا على نقل الصحابة فنقلهم لفضائل أبي بكر وعمر أكثر!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إذا كان المعيار في الإثبات والنفي هو رضى وقبول أمثال

الخوارج، فعلى الإسلام السلام، فإن الخوارج هم الذين كفّروا علياً «عليه السلام»، وحاربوه وقتلوه، وهم الذين حكم رسول الله «صلى الله عليه وآله» بكفرهم، ووصفهم: بأنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، وبأنهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، فلم لا يكون المعيار في ذلك هو رضى أبي جهل، وأبي لهب والمشرkin أيضاً؟! لكي يعجز أهل السنة والشيعة عن إثبات صحة الإسلام من الأساس، وليعجزوا عن إثبات إسلام رسول الله وعدالته، فإن المشرkin لا يقبلون بهذا ولا بذاك أيضاً، لأن المشرkin سيقولون لأهل السنة ولغيرهم: لا نسلم أن الإسلام حق، ولا نسلم أن النبي «صلى الله عليه وآله» على الحق، وأنه يسير بالعدل، فهل يرضى السائل بهذه النتيجة؟!

ثانياً: يقول الشاعر:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل
إن إيمان علي «عليه السلام» لا يؤخذ من أعداء علي «عليه السلام» ولا من الخوارج، ولا من معاوية، ولا من عمرو بن العاص، بل يؤخذ من الدليل، وهو: ما قال الله تعالى، ورسوله «صلى الله عليه وآله»، ويؤخذ أيضاً من سيرته «عليه السلام»، وجهاده، وتضحياته، وإجماع أهل الدين والعدالة والإنصاف على تعديله.

ولو أريد أخذ الحقائق من منكرها، فلن تستطيع أن تثبت أية حقيقة على الإطلاق، لأنك لن تجد حقيقة إلا ويكون هناك من ينكرها، حتى وجود الله، بل حتى وجودك أنت، فإنك ستجد من يجادل به وينكره..

ثالثاً: قلنا: إن نسبة تكفير أبي بكر وعمر وعثمان إلى الشيعة لا يمكن قبولها، لأن الشيعة إنما يعترضون على أفعال أبي بكر وعمر، وينتقدونها، ويعرضونها على موازين الحق والعدل.. لا سيما وأن أهل السنة أنفسهم يعترفون بعدم العصمة لهم..

ويقول الشيعة: إن آية الانقلاب على الأعقاب، إن مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» أو قتل، والأحاديث الصحيحة التي رواها أهل السنة في صحاحهم في ذلك لا يقصد بها الإرتداد عن الدين إلى الشرك أو الكفر، بل يقصد بها عدم التزامهم بما تعهدوا بالالتزام به، وعدم وفائهم بتعهداتهم، وعدم الطاعة، بالرغم من أنهم أخذوا على أنفسهم القيام بها في حياة الرسول «صلى الله عليه وآله» وبعد استشهاده..

فلا معنى للحديث في السؤال المتقدم عن تواتر إسلام الخلفاء وغيرهم.. فإن الشيعة لم ينكروا ذلك.. بل أنكروا ما ادعي من صحة جميع أفعالهم، وأنكروا عليهم استيلائهم على الخلافة، بعد بيعتهم علياً «عليه السلام» في يوم الغدير، بأمر من الله ورسوله.

فجميع ما ورد في السؤال مبنياً على مقولة التكفير هذه، لا مورد له..

رابعاً: قول المستدل: إن الدعوى بلا حجة ممكنة، في غير محله، فإن الدعوى بغير حجة إنما تكون ممكنة من الظالمين، وغير أهل الدين، وغير أهل الإنصاف. ولكنها لا تجدي في إسقاط الحجج والأدلة الصحيحة والقاطعة.. فإن قتل الأنبياء «عليهم السلام» أيضاً ممكن، وقد وقع ذلك بالفعل، ولكن هل يبطل هذا نبوتهم، ويسقط حجتهم؟!

والحاصل: أن الدعوى بدون حجة تكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾^(١).

وقال: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾^(٢).

خامساً: إن ما ذكره السائل، من أن الدعوى في فضل الشيخين أمكن منها في فضل علي، وأن النقل فيها أشهر وأكثر، وأن التواتر فيها أصح.. ونقل الصحابة لفضائلها أكثر.. وغير ذلك.. فهو غير مجد ولا مفيد في إثبات ما يريد إثباته..

وكذلك الحال بالنسبة لجميع ما قاله، مما يمكن أن تدعيه الخوارج في حق علي «عليه السلام»، والسبب في ذلك:

أن جميع ما ذكر في السؤال من طعون في علي «عليه السلام» إنما يقوله الفريق المعادي لعلي «عليه السلام» والساعي للإنتقاص منه.. أما الفريق الآخر، حتى أهل السنة والشيعة، فينكر أقوالهم هذه ويكذبهم فيها ويقول: إنها مختلقة ومكذوبة عليه «سلام الله عليه».. فيصبح هذا الكلام كله بلا فائدة ولا عائدة، لأن أهل السنة أنفسهم هم الذين يحكمون بأنه مكذوب ومختلق قبل أن يكذبه شيعة علي «عليه السلام»..

(١) الآية ٥ من سورة غافر.

(٢) الآية ٥٦ من سورة الكهف.

سادساً: أما الحديث عن الفضائل وكثرتها في أبي بكر وعمر وعثمان، فيرد عليه:

ألف: إن الكثرة والقلة في النقل والناقلين لا مورد لها هنا، لأن فضائل علي «عليه السلام» إنما ينقلها المؤلف لعل «عليه السلام» والمخالف له.. فهي مجمع عليها عند السنة والشيعة..

أما فضائل غيره، فقد اختص بنقلها المدافعون عن أبي بكر وعمر وعثمان، الساعون لتصحيح جميع ما صدر منهم، والمصرّون على تبرئتهم من كل عيب، وتصويب كل فعل صدر منهم، والمهتمون بحشد الفضائل لهم. فلا يصح الاحتجاج بها على من لم تثبت عنده، أو من ثبت عنده ما يناقضها، مثل فرارهم من الزحف، وترك النبي نهياً لسيوف المشركين حتى كسروا رباعيته، مع أن علياً نام على فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليهجرة، ولم يزل يحرس الدين والنبي ويدافع ويحامي عنها طيلة حياته هذا فضلاً عن المقارنة بين من يقول أنا عبد من عبيد محمد، وبين من يقول عن النبي «صلى الله عليه وآله» على فراش المرض إن النبي ليهجر أو غلب عليه والوجع.. هذا فضلاً عن إغضابهم لسيدة نساء العالمين «عليها السلام»، وضربهم لها، وإسقاط جنينها، ونقضهم لبيعتهم، والسعي لإحراق أهل بيت النبوة، وغير ذلك..

ب: لقد روى لنا المدائني، وهو سني المذهب والهوى: أن معاوية كتب إلى عماله في جميع الآفاق: أن لا يميزوا لأحد من شيعة علي شهادة، وكتب إليهم:

أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان، ومحبيه، وأهل ولايته، الذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم، وقربوهم، وأكرمواهم، واكتبوا إلي بكل ما يروي كل رجل منهم، واسمه واسم أبيه، وعشيرته ففعلوا ذلك، حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات، والكساء، والحباء، والقطائع، ويفيضة في العرب منهم والموالي.

فكثر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجد امرؤ من الناس عاملاً من عمال معاوية، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه، وقربه، وشفعه، فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد جهر وفشا في كل مصر، وكل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا، فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة، والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خيراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي، وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس، ورويت أحاديث كثيرة في مناقب الصحابة، مفتعلة لا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقي إلى معلمي الكتاب، فعملوا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع، حتى روه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم، ونساءهم، وخدمهم، وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا من قامت

عليه البينة: أنه يجب علياً، وأهل بيته، فاحموه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه.

وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اهتمموه بموالاة هؤلاء القوم، فنكلوا به، واهدموا داره، فلم يكن البلاء أشد وأكثر منه بالعراق، ولا سيما بالكوفة، حتى إن الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به فيدخل بيته، فيلقي إليه سره، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة: ليكتمن عليه.

فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة، والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بلية القراء المراءون، والمستضعفون، الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث حتى يحفظوا بذلك عند ولائهم، ويقربوا في مجالسهم، ويكسبوا به الأموال والضياع، والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها فرووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا: أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها، فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي «عليه السلام»، فازداد البلاء والفتنة الخ».. (١).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١١ ص ٤٤ والنصائح الكافية ص ٧٢ و ٧٣ عن المدائني. والمعتزلي سني المذهب، وهو شديد التعصب لتسننه يعمل جاهداً على نقض فضائل الشيعة في كتابه: شرح نهج البلاغة.

وقال المدائني في خبره: وأخبرني ابن شهاب، قال: قال لي خالد بن عبد الله القسري: اكتب لي النسب؛ فبدأت بنسب مضر، وما أتمته.

فقال: اقطعه، اقطعه، قطعه الله مع أصولهم، واكتب لي السيرة.

فقلت له: فإنه يمر بي الشيء من سير علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فأذكره؟!!

فقال: لا، إلا أن تراه في قعر الجحيم»^(١).

لعن الله خالداً ومن ولاه، وقبحهم، وصلوات الله على أمير المؤمنين.

وحينما وصل كتاب علي «عليه السلام»، الذي يذكر فيه ما له من مناقب وفضائل إلى معاوية، قال معاوية: «اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام، فيميلوا إلى ابن أبي طالب»^(٢).

وقد كتب هشام بن عبد الملك إلى الأعمش يطلب منه أن يكتب له فضائل عثمان، ومساوئ علي «عليه السلام» فرفض^(٣).

ويقول الشعبي: «لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيداً، أو يملأوا لي بيتاً

(١) الأغاني ج ١٩ ص ٥٩.

(٢) معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٦٦.

(٣) راجع: شذرات الذهب ج ١ ص ٢٢١.

ذهباً، على أن أكذب لهم على علي رضوان الله عليه لفعلوا»^(١).

وقال أبو أحمد العسكري: «يقال: إن الأوزاعي لم يرو في الفضائل حديثاً (أي غير حديث الكساء) والله أعلم، وكذلك الزهري لم يرو فيها إلا حديثاً واحداً، كانا يخافان بني أمية»^(٢).

وحسبك دليلاً على تزوير التاريخ: أن المؤرخين يذكرون: أنه قد كان مع علي «عليه السلام» سبعائة من المهاجرين والأنصار، وسبعون بدرياً أو ثمانون، وماءتان من أهل بيعة الشجرة»^(٣).

ولكن أعداء علي ومزوري التاريخ قد بلغت بهم الوقاحة حداً - كما عن الشعبي - : أن قالوا: من زعم أنه شهد الجمل من أهل بدر إلا أربعة، فكذبه، كان علي وعمار في ناحية، وطلحة والزبير في ناحية»^(٤).

وقد ذكر الإسكافي: «أن معاوية وضع قوماً من الصحابة، وقوماً من

(١) تاريخ واسط ص ١٧٣.

(٢) أسد الغابة ج ٢ ص ٢٠.

(٣) المعيار والموازنة ص ٢٢ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٤ والغدير ج ١٠ ص ١٦٣

عن صفين و٢٦٨ و٢٦٦ وعن شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٤٨٣ وجمهرة

خطب العرب ج ١ ص ١٧٩ و١٨٣.

(٤) راجع العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٤ ص ٣٢٨.

التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي «عليه السلام» تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعللاً يرغب في مثله، فاختلقوا ما أَرْضاه، منهم: أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير^(١).

ج: كما أن الشافعي يقول: ما أقول في رجل كتم أعداؤه فضائله حسداً، وكتّمها محبوه خوفاً، وخرج ما بين ذين وذين ما طبق الخافقين^(٢).
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٦٤.

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمي ص ١٩ وحلية الأبرار ج ٢ ص ١٣٦ والأنوار البهية ص ٧١ ومشارك أنوار اليقين للبرسي ص ١٧١ وغاية المرام ج ٥ ص ١٤٥ والكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٤٩.

لا يثبت للحسين عليه السلام فضائل تميزهما عن غيرهما..

السؤال رقم ٨١:

يزعم الشيعة: أن علياً كان أحق الناس بالإمامة لثبوت فضله على جميع الصحابة - كما يدعون - ولكثرة فضائله دونهم، فنقول:

هيبكم وجدتم لعلي «رضي الله عنه» فضائل معلومة؛ كالسبق إلى الإسلام والجهاد مع رسول الله ﷺ، وسعة العلم والزهد، فهل وجدتم مثل ذلك للحسن والحسين «رضي الله عنهما»، في مقابل سعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر، وغيرهم من المهاجرين والأنصار؟!

هذا ما لا يقدر أحد على أن يدعيه لهما، فلم يبق إلا دعوى النص عليهما، وهذا ما لا يعجز عن مثله أحد.

ولو استحلت الأموية - مثلاً - أن تجاهر بالكذب في دعوى النص على معاوية لكان أمرهم في ذلك أقوى من أمر الشيعة؛ لقوله تعالى:

﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣].

فسيقولون: المظلوم هو عثمان بن عفان، وقد نصر الله معاوية لتولية دم عثمان!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: أشار هذا السائل إلى فضائل علي «عليه السلام» بطريقة تشكيكية، توحى بأنه متفضل بإظهار التنازل عن قناعاته بالإعتراف لعلّي «عليه السلام» بأن له شيئاً من الفضائل، وكأن وجدان الشيعة لشيء من الفضائل له سيكون عسيراً وشاقاً وصعباً، وغير خال من التجاوز والتعدي عن المألوف والمعروف.

مع أن الكبار الكبار من علماء غير الشيعة يعلمون أنه لم يأت لأحد من الفضائل الصحيحة والمجمع عليها ما جاء لعلّي «عليه السلام»، كما قال أحمد بن حنبل^(١).

(١) راجع: المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٠٧ والرياض النضرة ج ٣ ص ١٦٥ وينابيع المودة ج ١ ص ٨ و ٩ وج ٢ ص ٣٨٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤١٨ والمناقب للخوارزمي ص ٣٤ ومطالب السؤل ص ١٧٢ والأربعون حديثاً =

كما أن الشافعي يقول: ما أقول في رجل كتم أعداؤه فضائله حسداً، وكتمها محبوه خوفاً، وخرج ما بين دين ودين ما طبق الخافقين^(١).

ثانياً: إن فضائل الحسين «عليهما السلام» لا تحتاج إلى إثبات، لأنها هي الأخرى كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار، ويكفيهما أنهما ممن

= لابن بابويه ص ٨٨ والطرائف لابن طاووس ص ١٣٦ وكشف الغمة ج ١ ص ١٦٦ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٢٤ والمراجعات ص ٢٥٤ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ١٣٤ عن فرائد السمطين ج ١ ص ٧٩ وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ١٢٢ عن الحاكم، وج ٥ ص ١٢٣ عن المناقب للخوارزمي، وج ١٥ ص ٦٩٥ عن ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق (ط بيروت) ج ٣ ص ٦٣، وج ١٥ ص ٦٩٧ عن المستدرک، وج ٢١ ص ٥٠٥ وج ٣٠ ص ٤٢ عن الآلاني الكردي في «رفع الخفا شرح ذات الشفا» (ط عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية) ج ٢ ص ٢٧٤، وج ٣١ ص ٥٥٤ عن الجزري في «أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب» (ط بيروت) ص ١٩، وج ٣١ ص ٥٧٣ عن الشيخ حسام الدين الحنفي في «آل محمد» (نسخة مكتبة السيد الأشكوري) ص ٤٦ وج ٣١ ص ٥٨٠ عن الإستيعاب.

(١) الروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمي ص ١٩ وحلية الأبرار ج ٢ ص ١٣٦ والأنوار البهية ص ٧١ ومشارك أنوار اليقين للبرسي ص ١٧١ وغاية المرام ج ٥ ص ١٤٥ والكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٤٩.

نزلت فيهم آية التطهير، وآية المباهلة، وسورة هل أتى، وآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١)، وغيرها. وأنها سيدا شباب أهل الجنة، وأنها ریحانتا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنها إمامان قاما أو قعدا، وغير ذلك كثير..

ثالثاً: بالنسبة للثلاثة الذين ذكر السائل أنه ليس للحسين «عليهما السلام» مثل ما لهم من فضائل.. نقول:

ألف: بالنسبة لعبد الله بن عمر نقول: يكفي أن نذكر أن بعضهم أشار على أبيه بإستخلافه، فقال: ويحك، كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته؟!^(٢).

(١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٩٢ و ٢٩٣ وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤٨ وراجع ص ٣٤٣ وتاريخ الخلفاء ص ١٤٥ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٣ وراجع ص ٣٨٤ و ج ٣١ ص ٧٧ و ٧٨ و ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٨٥ و ٣٩٤ و ج ٤٩ ص ٢٧٩ والغدير ج ٥ ص ٣٦٠ وراجع ج ١٠ ص ٣٩ والشافي في الإمامة ج ٣ ص ١٩٧. وراجع: الإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٥٤ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٥ ونيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٤ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ و ٣٣٤ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٤ وكنز العمال ج ٢ ص ٦٨١ وتقريب المعارف =

وقد وصفه أمير المؤمنين «عليه السلام» بأنه سيء الخلق صغيراً وكبيراً^(١)، وبأنه أحمق^(٢)، وبأنه هو وسعد بن أبي وقاص لم ينصرا الحق، ولم يخذلا الباطل^(٣)، وقد حرمهما «عليه السلام» من الفيء^(٤)..

= ص ٣٤٩ وقرب الإسناد ص ١٠٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٢٤ و
٣٢٥ والإيضاح لابن شاذان ص ٢٣٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٢٢
وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٩٠.
(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٢٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٤٦٦
والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣١٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤٤٨ وشرح إحقاق
الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٦٠ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٢
ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١٠ والغدير ج ١٠ ص ٢٥ وعن جواهر
الأخبار ج ٥ ص ٧١.

(٣) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٦٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٩
ص ١٤٧ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٤٤ وج ٣٤ ص ٣١١.

(٤) إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ص ١٣٩ و (مطبعة النعمان سنة ١٣٨٧)
ج ١ ص ١٩٧ وصفين للمنقري ص ٥٥١ ورجال ابن داود ص ٤٨ والتحرير
الطاووسي ص ٧٤ ونقد الرجال للفرشي ج ٢ ص ٣٠٤ وجامع الرواة للأردبيلي
ج ١ ص ٣٥٣ والدرجات الرفيعة ص ٤٤٥ وطرائف المقال ج ٢ ص ١٣٧ =

ويكفي أنه امتنع عن نصره الحسين «عليه السلام» وبائع يزيد، وبائع رجل الحجاج^(١)، ولم يبايع علياً «عليه السلام».

وقال علي «عليه السلام»: أما ابن عمر فضعيف، وأما سعد فحسود^(٢).

ب: وأما بالنسبة لسعد بن أبي وقاص، فإضافة إلى ما ذكرناه آنفاً، نقول:

إنه لما كان والياً على الكوفة أخذ أموالاً من بيت المال ولم يرجعها^(٣)،

= والكنى والألقاب ج ١ ص ٣٠٧ ونهج السعادة ج ٤ ص ١٢٨.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٤٢ والعثمانية للجاحظ ص ٣٠١ والإيضاح لابن شاذان ص ٧٣ والتعجب للكراجكي ص ١٥٢ و ١٥٣ والصوارم المهرقة ص ٩٦ والقول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع ص ١٦٩ والكنى والألقاب ج ١ ص ٣٦٣ وإحقاق الحق (الأصل) ص ١٩٥.

(٢) الإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٥٢ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٧٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤٦١.

(٣) الأغاني (ط بولاق) ج ٤ ص ١٧٨ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٨٢ وتاريخ الكوفة للسيد البراقي ص ٢٩٨ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٣١١ وجمع الزوائد ج ٩ ص ١٥٤ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ١٣٩ و ١٤٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٣٤٣ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ١١٤.

وعزله عمر عن العراق وقاسمه ماله^(١).

ج: أما عبد الرحمان بن عوف، فقد وصفه عمر بن الخطاب: بأنه فرعون هذه الأمة^(٢)، وهو الذي صرف الأمر عن علي «عليه السلام» طمعاً بأن يصل الأمر إليه بعد عثمان^(٣).

رابعاً: إن الأموية قد جاهرت بالكذب على علي «عليه السلام»، حتى زعموا للناس: أنه «عليه السلام» لا يصلي^(٤)، وحتى وضع معاوية في حقه

(١) راجع: قاموس الرجال ج ٤ ص ٤١٤ عن الأغاني، وعن أنساب السمعاني، وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٤٩ وراجع ص ٣٠٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٤ ص ٤٧٧.

(٢) راجع: الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٤ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٩ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ٤٣ و فلك النجاة لعلي محمد فتح الدين الحنفي ص ١٢٧ و حياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٣٠٩ ودلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ١١٧.

(٣) راجع: السقيفة وفدك للجوهري ص ٨٩ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٩ ص ٥٥ و ج ١ ص ١٩٦ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢١٦ و ٢١٧.

(٤) راجع: المعيار والموازنة ص ١٦٠ والفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ١٩٦ و وقعة صفين للمنقري ص ٣٥٤ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٨ ص ٣٦ والكامل في التاريخ =

«عليه السلام» - من خلال سمرة بن جندب - الحديث الذي يقول: إن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾^(١) قد نزل في علي «عليه السلام»..

وأن آية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٢).. قد نزلت في ابن ملجم^(٣).

إلى غير ذلك مما يكاد لا يمكن عدّه وحصره.

خامساً: إن معاوية لم يكن ولي الدم بالنسبة لعثمان، فما معنى هذا السعي لإخراج معاوية من دائرة البغي على إمامه بهذه الطريقة؟! وهل إذا ادعى شخص في الصين أنه ولي دم عثمان يقبل منه، ويصبح

= ج ٣ ص ٣١٣ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٤ ص ٣٠ والغدير ج ٩ ص ١٢٢ وج ١٠ ص ٢٩٠ عن بعضهم، وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٣٦ والدرجات الرفيعة ص ٣٧٩ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ٧٥١.

(١) الآية ٢٠٤ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٢٠٧ من سورة البقرة.

(٣) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٧٣ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٨٩ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٦٢ و ٢٦٣ والغدير ج ١١ ص ٣٠ وإكلیل المنهج للكرباسي ص ٢٩٠ وإحقاق الحق (الأصل) ص ١٩٦.

له الحق في قتل عشرات الألوف من المسلمين؟!!

فكيف إذا علم هذا السائل أن معاوية نفسه قد ساهم في قتل عثمان..
وقد ذكرنا النصوص الدالة على ذلك في إجابتنا على السؤال رقم ١٠٧.

وحتى لو كان ولي دم عثمان فعلاً، فهل كان علي «عليه السلام» هو
الذي قتل عثمان ليطلبه هو بدمه؟!!

وهل كونه ولي دم عثمان يجعل له الحق في الخلافة، ويجعل ذلك نصّاً
عليه فيها؟!!

وهل حقق معاوية نصراً على علي «عليه السلام»؟! ولو فرض ذلك،
فهل يكون الله تعالى هو الذي نصر معاوية على علي «عليه السلام»؟! أم
نصره أولياء الشيطان والبغاة على إمامهم؟!!

وهل؟! وهل؟!!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إدخال عمر لعلي في الشورى يدل على عدم تأمره عليه..

السؤال رقم ٨٢:

تزعم الشيعة: أن أبا بكر وعمر اغتصبا الخلافة من علي وتآمرا عليه لكي يمنعوه منها.. الخ افتراءهم.

نقول: لو كان ما ذكرتموه حقاً فما الذي دعا عمر إلى إدخاله في الشورى مع من أدخله فيها؟ ولو أخرجه منها كما أخرج سعيد بن زيد، أو قصد إلى رجل غيره فولاه ما اعترض عليه أحد في ذلك بكلمة؟!

فصح ضرورة بما ذكرنا أن القوم أنزلوه منزلته غير غالين ولا مقصرين، «رضي الله عنهم أجمعين»، وأنهم قدموا الأحق فالأحق، والأفضل فالأفضل، وساووه بنظرائه منهم.

ويؤكد هذا: البرهان التالي؛ وهو: أن علياً «رضي الله عنه» لما تولى بعد قتل عثمان «رضي الله عنه» سارعت طوائف المهاجرين والأنصار إلى بيعته، فهل ذكر أحد من الناس أن أحداً منهم اعتذر إليه مما سلف من بيعتهم لأبي بكر وعمر وعثمان؟!

أو هل تاب أحد منهم من جحدته للنص على إمامته؟!

أو قال أحد منهم: لقد ذكرت هذا النص الذي كنت أنسيته في أمر

علي؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إذا كان ما ذكر من غضب أبي بكر وعمر وعثمان الخلافة من علي «عليه السلام» افتراءً، فلا شك في أنه لم يأت من قبل الشيعة، لأن الشيعة وجدوه في كتب أهل السنة بالتحديد، فلماذا ينسب السائل ذلك إلى الشيعة، ويعتبره افتراءً منهم؟!

وإن أحب السائل أن نذكر له شطراً من المصادر غير الشيعة، فعلنا.. ولكننا نحيله على المؤلفات التي تعرضت لهذا الأمر، وذكرت مصادره، وننصحه بمراجعتها، ليقف على صدق ما نقول.. ومن هذه المؤلفات: الغدير للعلامة الأميني، ولا بأس بمراجعة كتاب مأساة الزهراء «عليها السلام» شبّهات وردود.

ثانياً: إن إشراك عمر لعلي «عليه السلام» في الشورى لم يكن تفضلاً منه، بل اضطر إلى إشراكه، لأنه لم يكن في الأمة من هو مثل علي «عليه السلام»، لكي يفوض عمر إليه الأمر.. فكان لا بد له من تدبير الأمر بطريقة تمنع من المواجهة مع الناس ومع علي «عليه السلام»، وتفضي إلى

إبعاده، فاختار الشورى التي دبرت بنحو لا يصل علي «عليه السلام» من خلالها إلى الخلافة من جهة، ولا يستطيع مقاومتها من جهة أخرى. وهذا ما حصل بالفعل..

ومن جهة أخرى، فإن عمر كان يعلم: أن كثيراً من الناس لا يرضون بشورى ليس فيها علي «عليه السلام».

ولم يكن يمكن لعلي «عليه السلام» أن يمتنع عن الدخول في الشورى، لأن ذلك هو غاية ما يتمناه الطامعون بالخلافة، حيث تصبح لقمة سائغة لهم، ولا يستطيع - بسبب اعتزاله - أن يعترض ويبين الحق، أو أن يطالب بشيء بعدها..

وقد ضمن عمر أن تصل الأمور إلى النتيجة التي يتوخاها، وهي إبعاد علي «عليه السلام» حين جعل حسم الأمر بيد عبد الرحمن بن عوف، الذي كان يعرف كيف يحقق مرام عمر.. وهذا ما حصل بالفعل..

ثالثاً: لا يصح قياس سعيد بن زيد ولا غيره بعلي «عليه السلام»، الذي لا يجهل أحد موقعه من هذا الدين.. فتجاهل سعيد بن زيد ليس له أية سلبية، بخلاف تجاهل علي «عليه السلام»، وعلي هو القائل عن أصحاب الشورى:

«متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه

النظائر»^(١).

رابعاً: لا يستطيع عمر أن يولي أحداً ابتداءً، ويترك علياً «عليه السلام».. لعدم وجود شخص يستطيع أن يواجه علياً «عليه السلام».. وسيرى الناس كلهم: أنه لا مبرر لتصرف كهذا، وسيدفعهم ذلك إلى الكون في صف علي «عليه السلام»، وسيلبون أي نداء يطلقه إليهم، وسيرونه محققاً في ذلك.. ولن تبلغ الأمور إلى الحد الذي بلغته حين استولى أبو بكر الأمر.

خامساً: قول السائل: «إن القوم أنزلوه منزلته، وساووه بنظرائه» لا يمكن قبوله، لأن أصحاب الشورى لم يكونوا نظراء لعلي «عليه السلام»، وقد أبطل علي نفسه ذلك بقوله: «متى اعترض الريب في مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟!»^(٢).

وقد تمنى عمر أن تكون له واحدة من ثلاث كانت لعلي «عليه السلام»:

إحداها: أنه زوجه ابنته، وولدت له.

والأخرى: سد الأبواب إلا بابه في المسجد.

(١) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

(٢) نفس المصدر السابق.

والثالثة: أنه أعطاه الراية يوم خير^(١).

سادساً: قول السائل: إن القوم: «قدموا الأحق فالأحق، والأفضل فالأفضل» غير مقبول أيضاً، وذلك لسببين:

ألف: لأن الأحقية لا يحددها الناس، بل الله تعالى هو الذي يعطي هذا

(١) راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٢٦ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٢٥ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠ والصواعق المحرقة الفصل ٣ باب ٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٠٠ ومسند أبي يعلى ج ٩ ص ٤٥٣ ونظم درر السمطين ص ١٢٩ والعمدة لابن البطريق ص ١٧٦ وفتح الباري ج ٧ ص ١٣ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٨ و ٣١ وكتاب الأربعين ص ٤٤٥ والمراجعات ص ٢١٨ والسقيفة للمظفر ص ٦٤.

وراجع: الغدير ج ٣ ص ٢٠٣ وج ١٠ ص ٦٨ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٣٩ والقول المسدد ص ٣٣ وراجع: وذخائر العقبي ص ٧٧ وكنز العمال ج ١٣ ص ١١٠ وتفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٢٥ وج ٩ ص ٤١٧ وخصائص الوحي المبين ص ١٦٤ وتفسير الثعلبي ج ٩ ص ٢٦٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٢١ و ١٢٢ والمناقب للخوارزمي ص ٢٧٧ و ٣٣٢ ومطالب السؤول ص ١٧٤ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٣٨ ونهج الإيمان ص ٤٤٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٨٧ وينابيع المودة ج ٢ ص ١٧٠.

الحق لمن يعلم أنه الأفضل..

ب: إن الحديث عن الحق والأحقية لا ينسجم مع عقائد أهل السنة، لأنهم يرون أن الحق ينشأ من البيعة والإختيار، فكيف تكون البيعة ويكون الإختيار مبنيين على ثبوت الحق، والأحقية؟!

ويتضح ما قلناه بصورة أتم: إذا رجعنا إلى ما يقوله معتزلة بغداد، من أن علياً «عليه السلام» كان هو الأفضل، ولكن الله قدم المفضل عليه، وهو أبو بكر..

كما أن ابن أبي الحديد المعتزلي في خطبته في أول شرحه لنهج البلاغة: قد حمد الله على أن «قدم المفضل على الفاضل لحكمة اقتضاها التكليف»^(١).

وقد وقع المعتزلي هنا في تناقض ظاهر، فإنه يرى: أن الإمامة بالإختيار لا بالنص، ثم ينسب تقديم أبي بكر على علي «عليه السلام» إلى الله سبحانه، ويحمده على هذا التقديم.. مع أن الله لم يكن هو الذي فعل ذلك، ولا سيما على القول بالتفويض الإلهي الذي يذهب إليه المعتزلة..

سابعاً: بالنسبة لاعتذار الناس لعلي «عليه السلام» عن بيعتهم لأبي بكر، نقول:

ألف: إن عدم الوجدان لا يدلُّ على عدم الوجود.

(١) راجع شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ٣.

ب: إن عدم اعتذارهم لا يدلُّ على عدم خطأهم فيما فعلوه، لأن عدم الاعتذار قد يكون لأجل أنهم اعتبروا أن رجوعهم إليه، وإصرارهم عليه بقبول الخلافة والبيعة كاف في التكفير عن خطيئتهم.

ج: لعل أكثر الناس كانوا لا يحتاجون إلى الاعتذار، لأنهم انساقوا إلى بيعة أبي بكر حباً بالسلامة، وخوفاً من العقاب، بعد أن رأوا بأمر أعينهم ما جرى للمالك بن نويرة وأصحابه، وما جرى على الزهراء، وعلى علي «عليهما السلام» وغير ذلك، فكانوا يرون أنفسهم معذروين في بيعتهم لغير علي «عليه السلام». أما القلة القليلة الباقية، فإما ماتوا، وإما كانوا من المتأمرين عليه، المضمّرين للغدر به، ويعملون على هدم حكمه، وتقويض سلطانه.. كما أظهرته الحروب اللاحقة.

وهناك أمور أخرى يمكن الوقوف عندها في الإجابة على هذا السؤال
آثرنا صرف النظر عنها لكي لا يساء فهم ما نرمي إليه..

د: وبعد.. فليس لأحد أن يزعم أن علياً عليه السلام قد وافق على مبدأ الشورى، لأننا نجيبه بأن علياً عليه السلام لم يعترف بأن الله ورسوله قد وضعاً مبدأ الشورى لتكون هي الوسيلة لتعيين الحاكم.. بل قد تعامل مع ما فرضه الحاكم المسك بزمام الأمور عليه..

ولو كانت الشورى هي المبدأ في إختيار الحاكم لكان لنا أن نسأل عن مبرر حكومة عمر نفسه، فإنه لم تكن بالشورى، والكلام في هذا الموضوع طويل.. وله موضع آخر.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

بيعة الأنصار لأبي بكر طوعية..

السؤال رقم ٨٣:

لقد نازع الأنصار «رضي الله عنهم» أبا بكر «رضي الله عنه»، ودعوا إلى بيعة سعد بن عباد «رضي الله عنه»، وقعد علي «رضي الله عنه» في بيته، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فلا يخلو رجوع الأنصار كلهم إلى بيعة أبي بكر من أن يكون بسبب من هذه الأسباب:

١ - أن يكون بالقوة.

٢ - أو أن يكون عن ظهور حق أبي بكر بالخلافة؛ فأوجب ذلك الانقياد لبيعته.

٣ - أو فعلوا ذلك لغير معنى. ولا سبيل إلى قسم رابع بوجه من الوجوه.

فإن قال الشيعة: إنما بايعوه بالقوة، فهذا كذب؛ لأنه لم يكن هنالك قتال ولا تضارب ولا سباب ولا تهديد ولا سلاح.

ومحال أن يهرب الأنصار وهم أزيد من ألفي فارس أبطال، كلهم عشيرة واحدة، قد ظهر من شجاعتهم ما لا مرمى وراءه، وهو أنهم بقوا ثمانية أعوام متصلة محاربين لجميع العرب في أقطار بلادهم، موطنين على الموت، متعرضين مع ذلك للحرب مع قيصر الروم بمؤتة وغيرها، محال أن

يرهبوا أبا بكر ورجلين أتيا معه، فقط لا يرجع إلى عشيرة كثيرة، ولا إلى موال، ولا إلى عصابة ولا مال، فيرجعوا إليه وهو عندهم مبطل! بل بايعوه بلا تردد ولا تطويل.

وكذلك يبطل أن يرجعوا عن قولهم وما كانوا قد رأوه من أن الحق حقهم وعنبيعة ابن عمهم، فمن المحال اتفاق أهواء هذا العدد العظيم على ما يعرفون أنه باطل دون خوف يضطرهم إلى ذلك، ودون طمع يتعجلونه من مال أو جاه، ثم يسلمون كل ذلك إلى رجل لا عشيرة له، ولا منعة ولا حاجب ولا حرس على بابه ولا قصر ممتنع فيه ولا موال ولا مال. وإذ قد بطل كل هذا فلم يبق إلا أن الأنصار «رضي الله عنهم» إنما رجعوا إلىبيعة أبي بكر «رضي الله عنهم» لبرهان حق صح عندهم عن النبي ﷺ، لا لاجتهاد كاجتهادهم، ولا لظن كظنونهم.

فإذا بطل أن يكون الأمر في الأنصار، وزالت الرياسة عنهم، فما الذي حملهم كلهم أولهم عن آخرهم على أن يتفقوا على جحد نص النبي ﷺ على خلافة علي؟! ومن المحال أن تتفق آراؤهم كلهم على معونة من ظلمهم وغضبهم حقهم!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لقد عرض السائل الأحداث بصورة مغلوطة.. فإن الأنصار لم ينازعوا أبا بكر، بل كان أبو بكر هو الذي أسرع إلى السقيفة، ودخل على الأنصار في عقر دارهم، حين بلغه أنهم اجتمعوا في سقيفتهم، في محاولة من سعد بن عباد لاستباق الأحداث..

وذلك لأن الأنصار رأوا أنفسهم في دائرة الخطر، بسبب ما عاينوه من الجرأة على مقام رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما طلب كتفاً ودواة ليكتب للناس كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، فواجهوه بالإتهام بأنه يهجر، أو غلبه الوجد، أو ما إلى ذلك.

ثم رأوا ما جرى من إصرار أبي بكر على إمامة الصلاة في مرض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حتى تدخل نفس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعزله عنها.

ثم رأوا كيف أن مناوئي علي «عليه السلام» امتنعوا عن المسير في جيش أسامة، بالرغم من الإصرار والتأكيد النبوي عليهم بالمسير..

وكانوا قد رأوا قبل ذلك في عرفات: كيف أن قريشاً بدأت بالضجيج، وعلا صراخها، لتمنع النبي «صلى الله عليه وآله» من الكلام، ولتصم آذان الحاضرين عنه، بمجرد أن ذكر «صلى الله عليه وآله»: أن الأئمة اثنا عشر كلهم من قريش.. فخشي الأنصار أن تتجه الأمور إلى تسلط الفريق الذي يخشون أن يسعى للانتقام منهم.. فأرادوا استباق الأمور، ففاجأهم أبو بكر وعمر بالدخول عليهم، وانتهت الأمور إلى ما انتهت إليه..

ثانياً: إن علياً «عليه السلام» حين جرت أحداث السقيفة، كان مشغولاً بتجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله».. والمجتمعون لم يخبروه باجتماعهم، فكيف يصح أن يقال: إنه قعد في بيته، لا إلى هؤلاء.. ولا إلى هؤلاء؟!

وحتى لو أعلموه باجتماعهم، فإنه لا يمكن أن يدع رسول الله «صلى الله عليه وآله» ميتاً، ويحضر معهم، فإن تجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله» واجب من ذلك.

على أنه لا مبرر لهذا الاجتماع - بعد أن نص رسول الله «صلى الله عليه وآله» على أن علياً «عليه السلام» هو الإمام وولي الأمر من بعده، وقد بايعه الناس يوم الغدير وانتهى الأمر.

ثالثاً: لم يرجع الأنصار كلهم إلى أبي بكر كما قال السائل، بل بقي سعد بن عباد على موقفه، لم يبايع أبا بكر، وهو زعيم الخزرج، ولا شك في أن له مؤيدين في قومه، ثم ذهب إلى الشام، وبقي موقفه محرراً للسلطة، فيقال: إن خالد بن الوليد اغتاله بسهم، ثم ادعوا أن الجن اغتالته^(١). مع أنه لم

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ١١١ وج ١٧ ص ٢٢٣ وقاموس الرجال للتستري ج ٨ ص ٣٨٨ وج ٩ ص ٥٨٧ عن الجزري، ومجالس المؤمنين ج ١ ص ٣٣٥ وبحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٩٤ والإستغاثة ج ١ ص ٨ وراجع: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٧٦ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٤ والإستيعاب =

يسبق ولم يلحق أن فعلت الجن شيئاً من هذا مع من هو مثل سعد بن عبادة!!

وبعد ما تقدم نقول:

إذا بطلت المقدمات، أو إذا أصبحت موضع شبهة وشك، بطلت النتائج، وهي الأسباب الثلاث التي رتبها عليها..

رابعاً: تقدم قول السائل: إن الصحابة أجمعوا على طاعة أبي بكر، فراجع السؤال رقم ٧٨ ولكن السائل يقول هنا: إن الصحابة قد نازعوا أبا بكر، فكيف نجمع بين قوليه؟!

خامساً: إن ما قاله حول عدم صحة كون بيعة الأنصار لأبي بكر قد حصلت بالقوة غير صحيح، لأنها قد حصلت بالقوة بالفعل، فلاحظ ما يلي:

= (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٥٩٩ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٢٥٣ ومجمع الزوائد ج ١ ص ٢٠٦ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٥٩٧ وج ١١ ص ٤٣٤ وبغية الباحث ص ٣٨ والمعجم الكبير ج ٦ ص ١٥ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ١٣٤ وفيض القدير ج ٦ ص ٤٤٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦١٧ وج ٧ ص ٣٩١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٠ ص ٢٤٣ و ٢٦٨ و ٢٦٩ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٨٤ وتهذيب الكمال ج ١٠ ص ٢٨١ وتهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤١٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٥٠ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٤٠.

ألف: ذكرنا: أن ما فعلوه بالزهراء «عليها السلام» وضربها وإسقاط جنينها، ومحاولتهم إحراقها هي وزوجها علي «عليه السلام»، وابناها الحسن والحسين «عليهما السلام»، ثم منعها من البكاء على أبيها، وسلبها فداً وميراثها من أبيها، كان كافياً لإسكات المعارضين من أهل المدينة، ثم لحق بهم ما فعلوه بمالك بن نويرة، وبني حنيفة، فأرعب القلوب، وأدهش الألباب، ووضع حداً لأي اعتراض يأتي من القبائل الأخرى خارج المدينة.

وخلاصة الأمر:

لقد أدرك الأنصار وغيرهم: أن من تسول له نفسه القيام بأية حركة، أو الإمتناع عن البيعة، لن يكون نصيبه بأفضل من نصيب بنت النبي «صلى الله عليه وآله» وصهره ووصيه علي «عليها السلام»، وسب طه المحسن الذي قتل بلا ذنب، ولا أفضل من نصيب مالك بن نويرة وقومه.. لا سيما بعد أن حضر إلى المدينة المئات والألوف من بني أسلم، وغيرهم واحتلوها، حتى تضايقت بهم سكك المدينة^(١)، فلما رأهم عمر أيقن بالنصر على حد تعبيره،

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٥٨ و ٤٥٩ وعنه، وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٥ والشافي في الإمامة للشرif المرتضى ج ٣ ص ١٩٠ وسفينة النجاة للسراي التنكابني ص ٦٨. وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٤٠ والدرجات الرفيعة ص ٣٢٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣١.

وتمت البيعة تحت ظل سيوف هؤلاء..

واستمر هذا الحكم الجديد في قمع المخالفين بعد ذلك.

ب: إن الاستفادة من القوة لا يحتاج دائماً إلى قتال؛ بل يكفي فيها: أن يرى الناس ما يجري على غيرهم ليتعظوا بهم، وليعرفوا ما سيؤول إليه أمرهم، لو سلكوا نفس الطريق.

ج: ما قاله السائل من عدم حصول تهديد وضرب و.. و.. الخ.. غير دقيق، فإن التهديد بإحراق بيت الزهراء «عليها السلام»، والمباشرة بإحراقه قد حصل، كما أنهم قد هاجموا البيت، وكسر عمر سيف الزبير^(١)، وأخرج علي «عليه السلام» ملبياً يقاد إلى البيعة كما يقاد الجمل المخشوش، كما ورد في رسالة علي «عليه السلام» إلى معاوية^(٢).

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٤٨ وقاموس الرجال ج ٨ ص ٣٨٨ وكتاب سليم بن قيس ص ٤١١ والسقيفة وفدك للجوهري ص ٤٨ و ٧٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٥ والغدير ج ٥ ص ٣٥٦ والسنن الكبرى ج ٨ ص ١٥٢ وكنز العمال ج ٥ ص ٥٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٧ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٧٠ و ج ٦ ص ٣٣٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٦.

(٢) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ٣٣ والإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٦٢ والصوارم المهرقة ص ٢٢٠ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٥ =

بل لقد جرى في السقيفة أيضاً تهديد وسباب، وضرب الحباب بن المنذر^(١)، ووثب عمر على سعد وهدده، حتى قال قائلهم - وهو عمر -: اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً (أو اقتلوه قتله الله)^(٢).

= وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٦٨ وج ٢٩ ص ٦٢١ وج ٣٣ ص ٥٩ و ١٦٢ و ١٠٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٥٠٥ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٣٣ ونهج السعادة للمحمودي ج ٤ ص ١٩٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ١٨٣ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٧٤ وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٣٧ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٢٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٦٩ وسفينة النجاة للتكاكبي ص ٣٢٧ وصفين للمنقري ص ٨٧ ومنهاج البراعة ج ١٩ ص ٩٢ و ١٠٤ عن العديد من المصادر.

- (١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٧٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٥٩.
- (٢) راجع: تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٢٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٧٤ وج ٢٠ ص ٢١ وراجع ج ٢ ص ٢٥ وج ٦ ص ٤٠ والدرجات الرفيعة ص ١٩ و ٣٢٩ وفتح الباري ج ٧ ص ٢٥ وعمدة القاري ج ١٦ ص ١٨٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٧٢ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٥٩ وراجع ص ٤٤٧ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٤ وراجع: السقيفة وفدك للجوهري ص ٦٦ وصحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٢ و ١٥٧ ومسنند أحمد ج ١ ص ٥٦ =

د: إن الأنصار لم يكونوا ألفي فارس، بل هم أقل من ذلك بكثير، كما أظهرته بيعة الرضوان، فإن الذين بايعوا النبي «صلى الله عليه وآله» فيها لم يصلوا إلى الألفين في أعلى رقم ذكرته الروايات، وفيهم المهاجرون والأنصار، ومن أهل المدينة وحوها..

والأنصار كانوا على قسمين:

الأوس، وكان من زعمائهم: أسيد بن حضير، وهو قريب من أبي بكر..

والخزرج، ومنهم: بشير بن سعد وكان منحازاً إلى أبي بكر، لقربته أولاً.. وحسداً ومنافسة لسعد بن عباد، ورغبة في نقض أمره ثانياً..

وهناك المهاجرون أيضاً، وغيرهم من القبائل أسلم، وجهينة، ومزينة، وغفار الذين كانوا حول المدينة!! وكانوا منحازين إلى أبي بكر.. واللافت أن هذه القبائل لا سيما قبيلة أسلم قد دخلت المدينة لحظة البيعة لأبي بكر،

= وكنز العمال ج ٥ ص ٦٤٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦١٦ و
الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٥ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٨ وتاريخ
الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٨ و ١١ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٦٧ والسيرة النبوية
لابن كثير ج ٤ ص ٤٨٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ والنهاية في غريب
الحديث ج ٤ ص ١٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٤٣.

حتى تضايقت سككها بهم وقال عمر: قلما رأيت أسلم أقيت بالنصر،
وتمت بيعة أبي بكر تحت وطأة الكثرة التي فرضتها وساهمت في إخماد
الأصوات المرتفعة ضدها، فلم يبق مع سعد بن عباد إلا طائفة من الخزرج،
فلماذا لا يمكن إجبارهم على البيعة لأبي بكر، كما أجبر بنو هاشم وغيرهم
من الذين انحازوا إلى علي «عليه السلام»؟!!

فظهر: أن المؤيدين لسعد لم يكونوا جميع الأنصار، كما أن في الأنصار،
بل في الخزرج بالذات من كان يؤيد أبا بكر، فضلاً عما كان معه من
المهاجرين وغيرهم. فلم يكن حزب أبي بكر ضعيفاً، ولا كانوا ثلاثة أفراد،
ولا كانوا أكلة رأس كما صورته لنا هذا السائل.

وهذا لا يتنافى مع قولنا: إن الذين تزعموا الخلاف على علي «عليه
السلام»، وعملوا على صرف الخلافة عنه «عليه السلام» كانوا قلة.. ولكن
الآخرين تابعوهم إما طمعاً، وإما خوفاً، أو لأجل عدم اكتراثهم بما يجري
من حولهم، أو لغير ذلك من أسباب.

خامساً: ما ذكره السائل، من أن الأنصار ما كانوا ليتراجعوا عن حقهم
لو كانوا يعلمون أن الحق لهم غير صحيح، لعدة أسباب:

أولها: أن هذا لو صح، لوجب أن لا يتصدى الأنصار بزعامة سعد بن
عبادة لما يعلمون أنهم لا حق لهم به، فتصديهم، ومنازعتهم أبا بكر - حسب
قول السائل - يدلُّ على أنهم يرون أن لهم حقاً يريدون الوصول إليه.

ثانيها: هناك كثيرون يتركون الحق الذي لهم حين يرون أن ثمن
الحصول عليه أعظم من فواته، وقد قال «عليه السلام»:

«فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى ثلماً، أو هدماً تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم»^(١).

ثالثها: إن الإنسان - حتى الصحابي - قد يطلب ما ليس له بحق، ويدلُّ على ذلك: أن الأنصار، وأبا بكر، وعلياً «عليه السلام» كل منهم قد طالب بالخلافة، فلا بد أن يكون المحق أحدهم فقط دون الآخرين.. وذلك يدلُّ على أن الحكم بعدالة جميع الصحابة غير دقيق، إذ لا يمكن أن يجهل الجميع حكم الله تعالى في هذه المسألة.

وحتى لو كانوا جاهلين جميعاً، فليس للجاهل أن يطلب ما لا يعلم أن له الحق بالمطالبة به، فكيف إذا اعتدى على غيره بسب، أو شتم، أو ضرب، أو قتل، أو ما إلى ذلك؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) نهج البلاغة الكتاب رقم ٦٣.

لو أراد الشيخان السلطة لوليا أولادهما..

السؤال رقم ٨٤:

بما أن أبا بكر وعمر «رضي الله عنهما» قد نجحا في تنحية علي «رضي الله عنه» عن الخلافة - كما تزعم الشيعة -، فما هي المكاسب التي حققوها لأنفسهم؟!

ولماذا لم يخلف أبو بكر أحد أولاده على الحكم، كما فعل علي؟!

ولماذا لم يخلف عمر أحد أولاده على الحكم كما فعل علي؟!

وفي صياغة أخرى:

إذا كانت الخلافة مغنماً لأبي بكر وعمر «رضي الله عنهما»، فلماذا لم يخلفا أولادهما وأقاربهما فيها؟! لو كانوا يريدون دنيا وسلطة كما تصورهم الشيعة الرافضة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

أولاً: إن ما يقوله الشيعة الرافضة: هو أن ما حصل من استبعاد علي «عليه السلام» من الخلافة قد جاء على خلاف النص من الله ورسوله على

علي «عليه السلام» وجاء نقضاً لبيعة يوم الغدير. والحديث الذي رواه مسلم: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى..» كما ورد في السؤال ٢٣. يدل على أنه «عليه السلام» هو الخليفة دون سواه.

وأما الذي دعا بعض الصحابة إلى الإقدام على هذه المخالفة، فلا يهم الشيعة الرافضة معرفته ولا تحديده، وهو أمر تحليلي قد يخطئ الإنسان فيه، وقد يصيب.. غير أن الخلفاء الذين استاثروا بالخلافة لأنفسهم قد ذكروا في مجال اعتذارهم عما جرى:

تارة: أن قومه استصغروا سنه..

وأخرى: أن قريشاً لا ترضى به، لأنه قد وترها في الحروب في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وثالثة: أن توليته سوف توجب أن تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد.

وتارة رابعة: أن توليته سوف تمنع من تداول الخلافة في سائر القبائل.. وغير ذلك من اعتذارات رواها المؤرخون، وربما تكون قد صدرت منهم في مقامات ومناسبات مختلفة، وربما تكون هناك أسباب أخرى، فإن الأمر لا ينحصر بأمر دون سواه.. كالحسد الذي ورد ذكره في بعض الروايات، وذكره المعتزلي أيضاً..

ثانياً: إن عدم سعي أبي بكر وعمر لاستخلاف أقاربيهما له أسباب مختلفة، وقد ذكروا: أن عمر بن الخطاب رفض استخلاف ولده عبد الله،

لأنه لم يحسن أن يطلق امرأته^(١)..

كما أن أبا بكر يقول: إنه إنما استخلف عمر، لأن عمر - بنظره - أقوى من غيره على تحمل هذه المسؤولية.

على أن من الجائز أن يكون السبب هو أن الناس لا يرضون بآبن هذا ولا بآبن ذاك، مع وجود أعظم الصحابة فيهم. وربما تكون هناك أسباب أخرى أيضاً..

وأما أبناء علي «عليه السلام»، فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٢٧ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٩٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ و ج ٣١ ص ٧٧ و ٧٨ و ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٨٥ و ٣٩٤ و ج ٤٩ ص ٢٧٩ والإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٥٤ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٥ ونيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٤ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ و ٣٣٤ والغدير ج ٥ ص ٣٦٠ و ج ١٠ ص ٣٩ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٤ وكنز العمال ج ٢ ص ٦٨١ والشافي في الإمامة ج ٣ ص ١٩٧ وتقريب المعارف ص ٣٤٩ وقرب الإسناد ص ١٠٠ والإيضاح لابن شاذان ص ٢٣٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٢٢ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٩٠.

نصبهما للإمامة حين قال: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(١).

ثالثاً: لنفترض أن الرافضة يقولون بأن هذا أو ذاك قد طلب الرئاسة الدنيوية فيما أقدم عليه، كما يطلب ذلك الكثيرون، ويخوضون الحروب، وربما يُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ في سبيل ذلك.

(١) راجع: علل الشرائع ج ١ ص ٢١١ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٤ وكشف الغمة ج ١ ص ٥٣٣ وروضة الواعظين ص ١٥٦ وراجع: الفصول المختارة للشريف المرتضى ص ٣٠٣ ومجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٣١١ وغنية النزوع للحلي ص ٢٩٩ والسرائر لابن إدريس ج ٣ ص ١٥٧ وجامع الخلاف والوفاق للقمي ص ٤٠٤ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ والفصول المختارة للشريف المرتضى ص ٣٠٣ والمسائل الجارودية للمفيد ص ٣٥ والنكت في مقدمات الأصول للمفيد ص ٤٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤١ و ٣٦٨ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٠٧ وجوامع الجامع للطبرسي ج ٣ ص ٧٠ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٠٧. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٤٨ عن ابن كرامة البيهقي في كتابه الرسالة في نصيحة العامة (النسخة مصورة في مكتبة امبروزيانا بإيطاليا) ص ١٨. ونقل المرعشي في ج ١٩ ص ٢١٧ عن الأستاذ توفيق أبو علم في «أهل البيت» (ط مطبعة السعادة بالقاهرة) ص ١٩٥: وقد تواتر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ولداي هذان إمامان قاما أو قعدا، وهما ريجانتي من الدنيا.

ولنفترض أيضاً: أن الشيعة كانوا مخطئين في قولهم هذا، فإن خطأهم هذا لا يعني أن استخلاف غير علي «عليه السلام» كان صواباً، وأنه ليس مخالفاً لتوجيهات رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

رابعاً: لا شك في أن أكثر الناس يرون الخلافة والرئاسة من أعظم المغانم، لأن المغانم لا تنحصر بنظر الناس في الأموال، ولكن لا مجال للإطلاع على مقاصد الناس ونواياهم إلا من خلال أقوالهم وممارساتهم. ولسنا بصدد ذلك هنا، ولا هو مما ينبغي أن يكون موضوع نقاش، بل نترك أمر اكتشاف ذلك إلى الناس أنفسهم، وما يكون لهم من قناعات من خلال القرائن المتوفرة لديهم.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لعن بني أمية يقتضي لعن حفيد فاطمة عليها السلام..

السؤال رقم ٨٥:

لقد وجدنا أن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان «رضي الله عنهم»، أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عنهم، فجدته هي فاطمة «رضي الله عنها»، وجده عثمان بن عفان «رضي الله عنه»!

وهنا سؤال مخرج للشيعة: هل يصح عندهم أن يكون لفاطمة «رضي الله عنها» حفيدٌ ملعونٌ؟! لأن بني أمية عند الشيعة - ومنهم محمد الذي ذكرناه سابقاً - هم (الشجرة الملعونة في القرآن)! (١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

(١) انظر: «الكافي» (٧/٥)، «كتاب سليم بن قيس» (ص ٣٦٢).

فإننا لا نريد أن ندخل في التفاصيل.. بل نكتفي بقول ما يلي:

أولاً: إن أهل السنة هم الذين رووا لنا: أن المقصود بـ ﴿الشَّجَرَةَ الْمُلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(١) هم بنو أمية، كما عن يعلى بن مرة^(٢). وعن الإمام الحسن «عليه السلام»^(٣). وسعيد بن المسيب^(٤).

وفي نص آخر: هم الحكم وولده، كما عن ابن عمر^(٥). وعائشة^(٦).

(١) الآية ٦٠ من سورة الإسراء.

(٢) الدر المنثور ج ٤ ص ١٩١ عن ابن أبي حاتم، ولباب النقول للسيوطي (ط دار الكتب العلمية) ص ١٢٤ وتفسير الألوسي ج ١٥ ص ١٠٧ وفتح القدير ج ٣ ص ٢٤٠.

(٣) الدر المنثور ج ٤ ص ١٩١ عن ابن مردويه، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٦ وشواهد التنزيل ج ٢ ص ٤٥٧.

(٤) الدر المنثور ج ٤ ص ١٩١ عن ابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل، وابن مردويه، وابن عساكر، ولباب النقول للسيوطي (ط دار إحياء العلوم) ص ١٣٨ و (ط دار الكتب العلمية) ص ١٢٤ وتفسير الألوسي ج ١٥ ص ١٠٧.

(٥) الدر المنثور ج ٤ ص ١٩١ عن ابن أبي حاتم، وفتح الباري ج ٨ ص ٣٠٢ وتفسير الألوسي ج ١٥ ص ١٠٧ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ١٦٤ وفتح القدير ج ٣ ص ٢٤٠.

(٦) الدر المنثور ج ٤ ص ١٩١ عن ابن مردويه، وتفسير الألوسي ج ١٥ ص ١٠٧ =

ثانياً: إن الشيعة لا يكرهون الأشخاص بما هم أشخاص، وإنما يكرهون الأعمال المخالفة للشرع والدين، سواء أصدرت من هاشمي، أو من أموي، أو من أية قبيلة وجنس.

ثالثاً: قلنا في زواج عمر لأم كلثوم أنه زواج كانت له ظرفة الخاصة، ولم يتمكن علي «عليه السلام» من مقاومة اصرار عمر لأكثر من سبب..

فمن الذي قال: إن هذا التزويج لم يخضع لظروف قاهره، جعلت الإمام مظطراً للقبول به.. وقد ذكرنا أن النبي أيضاً قد تزوج يعدد من نسائه لأسباب تختلف وتتفاوت..

فالزواج لا يدل على أن دين الرجل كان هو الذي دعا إلى التزويج.

رابعاً: لقد كان ابن نوح ضالاً وقد هلك مع الهالكين، وقد ذكر الله قصته في القرآن. كما أن زوجتي نوح ولوط كانتا من الهالكين أيضاً. وقد فعل أخوة يوسف بأخيهم ما لا يرضاه الله تعالى، ولا يقره عاقل.

وأنتم تدعون: أن أبوي النبي «صلى الله عليه وآله» كانا كافرين.. فأيهما أشد إحراجاً. ما يقوله الشيعة في حق بعض أحفاد فاطمة، إذا لم يكن من أهل الإستقامة، أم ما يقوله القرآن عن إخوة يوسف، وابن نوح، وزوجتي نوح ولوط.. وما تقولونه أنتم عن آباء رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!

= وفتح القدير ج ٣ ص ٢٤٠.

خامساً: إن كثيراً من الإطلاقات لا يكون المقصود بها التحديد، بل بيان حكم أو حال الأكثرية الساحقة، فلا مانع من أن يكون بعض الأفراد خارجين من ذلك العموم، وهذا كما تقول: أهل البلد الفلاني كرماء أو شجعان، فإن المقصود هو أن الطابع العام لأهل ذلك البلد هو الشجاعة والكرم.. فلا مانع من أن يكون فيهم بخيل أو جبان.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

التقية تنافي العصمة..

السؤال رقم ٨٦:

لقد جمع الشيعة لأئمتهم بين العصمة والتقية، وهما ضدان لا يجتمعان. لأنه ما الفائدة من عصمة أئمتكم إذا كنتم لا تدرون صحة ما يقولونه ويعملونه، طالما أن تسعة أعشار دينكم التقية؟! وبما أنكم تجعلون التقية ثوابها ومرتبها بمرتبة الصلاة، بحيث أن «تارك التقية كتارك الصلاة»^(١)، وأن «تسعة أعشار الدين هو التقية»^(٢)، فلا شك أن أئمتكم قد عملوا بكل الأعشار التسعة! وهذا يضاد عصمتهم المزعومة!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

(١) «بحار الأنوار» (٧٥/٤٢١)، «مستدرک الوسائل» (١٢/٢٥٤).

(٢) «أصول الكافي» (٢/٢١٧)، «بحار الأنوار» (٧٥/٤٢٣).

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: كما أن الله تعالى هو الذي يختار الأنبياء للنبوّة لأنه تعالى أعلم بخلقه، فإنه أيضاً هو الذي يختار أوصياءهم، لأنه أيضاً أعلم بهم، وبالخلق، وبالكاملين منهم، الذين يستحقون هذا المقام..

فإذا نص النبي على الوصي والإمام، واختاره الله تعالى، فليس لأحد أن يعترض عليه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(١).

ثانياً: إن من يختاره الله تعالى للإمامة بعد النبوّة هو الذي يتحمل مسؤولية صيانة دين الأمة، وحفظ مفاهيمها، وضبط حركتها وفق أحكام الشريعة. وهو واقف على ما لديه من إمكانيات وقدرات ويعرف متى يقدم ويحجم، وكيف؟!

وإذا فرضت الظروف أمر الناس بالتقية في مورد، فإنه هو الذي سيكون مسؤولاً عن تعريفهم بما يجب عليهم من ذلك، وهو الذي يبين لهم أحكام الله، ويتولى إرشادهم إلى الحقائق التي يجب عليهم الالتزام بها ومراعاتها بعد زوال الظرف الذي اقتضى التقية، وكيف ومتى..

فلزوم العمل بالتقية لحفظ الأنفس في وقت لا يعني ضياع الحكم

(١) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب.

الشرعي من أيدي الناس إلى الأبد..

ثالثاً: إذا كان المطلوب من الناس العمل بالحكم الشرعي الإضطراري أحياناً، كالتيمة بدلاً عن الوضوء.. أو كان المطلوب حفظ النفس بالعمل بحكم ثانوي في وقت ما، كما لو كان لا بد من مجازاة المشركين في التفوه ببعض ما يعجبهم، للتخلص من القتل، فإنه إذا تبدلت الحالة المقتضية لهذا الأمر، فلا بد من العودة إلى الحكم الشرعي الأولي.. ولا يخل ذلك بعصمة النبي، لأنه الذي أمر ذلك المضطر بالعمل بالحكم الإضطراري أو الثانوي، أو لأنه رخص لمؤمن آل فرعون بأن يكتم إيمانه، أو أجاز لعمار بن ياسر أن يعمل بما يحفظ حياته.. بل يكون أمره هذا هو الواجب الذي تفرض عليه عصمته أن يعمل به، فإذا زالت الضرورة كان المطلوب منه: أن يعرفه بحكمه الواقعي الذي أصبح قادراً على امتثاله، والعمل به.. وهذا أيضاً منسجم مع العصمة. وليس من موجبات الإخلال بها.

رابعاً: بالنسبة للحديث الذي يقول: تسعة أعشار الدين هو التقية، نقول:

إن هذا الحديث لا اعتبار به من حيث السند، فلا معنى للإحتجاج به ففي سنده أبو عمرو الأعجمي، وهو مجهول.

كما أن الحديث الآخر لا سند له، وهو إنما جاء من طريق الحسين بن حمدان الخصيبي، وهو من الغلاة الذين لا عبرة بروايتهم.. فلا معنى لقول السائل: إنكم تجعلون التقية ثوابها ومرتبها بمرتبة الصلاة.. فإن رواية الحديث شيء، والإعتقاد بمضمونه شيء آخر..

خامساً: وإن كان للسائل أصرار على الكلام حول هذا الحديث، فإننا نقول:

إنه لم يقل: تجب التقية في تسعة أعشار الدين، ويبقى جزء واحد منه لا تقية فيه، ليقال لنا: إن أئمتكم عملوا بكل الأعشار التسعة.. بل قال الحديث: إن التقية في أهميتها، وفي عظيم فائدتها في حفظ أهل الحق، بحيث يوازي ثوابها ثواب من عمل بتسعة أعشار الدين..

ولعل سبب إطلاق هذه الأحاديث هو أن الكثيرين ربما يتخرجون من الاستفادة من التقية ظناً منهم أن ذلك استهتار بالدين، وعدم اهتمام بأحكامه، وأن الأولى هو العمل بمرّ الحق، وليحدث على الإنسان ما يحدث.

فجاءت هذه النصوص لترغبهم بالعمل بالتقية وتوجب عليهم حفظ نفوسهم بها.. ولتقول لهم: إن العمل بها لا ينقص من عظيم قدرهم، ولا يحرّمهم من الثواب الجزيل، والأجر الجميل..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

تكفير الطاعن بالإمامة دون الطاعن بالقرآن تناقض!!

السؤال رقم ٨٧:

يتناقض الشيعة عندما يستدلون على إمامة أئمتهم بحديث الثقلين^(١)، ثم نجدهم يكفرون من طعن في الثقل الأصغر؛ وهم أهل البيت، بخلاف من طعن في الثقل الأكبر وهو القرآن، بل يقولون إنه مجتهد مخطئ فقط، ولا يكفرونه.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن لحديث الثقلين دلالات متعددة، منها: أن القرآن وأهل البيت «عليهم السلام» هم المرجعية للناس، الباقية من زمن الرسول «صلى الله

(١) وهو قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» أخرجه الترمذي (٣٢٨/٥ - ٣٢٩).

عليه وآله» إلى يوم القيامة. وهذا لا يتحقق إلا إذا بقي بعضهم على قيد الحياة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولست أدري كيف يمكن لمسلم الطعن في هؤلاء الصفوة الطاهرة، مع العلم بأن الطعن بهم يستلزم:

١ - تكذيب رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيهم.

٢ - تكذيب القرآن فيما قرّره آية التطهير من عصمتهم..

٣ - إن الطعن بهم يدخل الطاعن في دائرة النصب التي لا يتمنى أحد أن يجد نفسه فيها..

وقد وُصف مبغضهم «عليهم السلام» بأوصاف، يرفض كل أحد أن تُطلق عليه، أو أن تُنسب إليه.

ثانياً: إن كان المقصود بالطعن بالثقل الأصغر هو الطعن في إمامتهم، لأجل شبهة، فإن الشيعة لا يكفّرون من ينكر إمامتهم لأجل ذلك، ولو كفّروهم لما تزوجوا منهم ولا زوّجواهم، ولم يأكلوا ذبائحهم، وحكموا بنجاستهم وبعدم توريثهم من المسلمين..

وليس هذا من دين الشيعة تجاه أهل السنة في شيء.. وما ذلك إلا لأنهم يرون أن لديهم شبهة في موضوع الإمامة.

ثالثاً: هناك أمور توجب الكفر بإنكارها، بل وبالشك فيها كمن لا يؤمن بالله أو يشك بوجوده تعالى..

وهناك أمور يكفر بإنكارها إذا كان إنكاره عن علم ودراية، كما لو كان

يعلم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد قال كذا، ثم يصر على جحود ذلك، والتأكيد على بطلانه، فإنه يكفر بذلك، لأنه يؤدي إلى تكذيب رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

أما إذا أنكر أمراً لشبهة تعرض له، فلا يوجب ذلك الكفر..

وهناك بعض الإعتقادات التي لها لوازم فاسدة، فإن التفت إلى تلك اللوازم، ورضي بها كأن عرف أن القول بزيادة الصفات على الذات يستلزم تعدّد القديم، وأن يكون لله تعالى شريك، ورضي بهذه الشراكة، فإنه يتحمل مسؤولية هذا الإعتقاد، وتترتب عليه آثاره.. وإن لم يلتفت إلى هذا اللازم، ولو التفت إليه لأنكره، فإن الأمر يختلف في هذه الحال، ولا يؤخذ باللوازم الفاسدة، ولا يترتب عليه، ما ربما تؤدي إليه.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

ارتداد الصحابة يشمل بعض أهل البيت..

السؤال رقم ٨٨:

يزعم الشيعة: أن الصحابة ارتدوا كلهم إلا عدداً قليلاً منهم، لا يتجاوز سبعة (على أكثر تقدير).

والسؤال: أين بقية أهل البيت؛ كأولاد جعفر، وأولاد علي.. وغيرهم، هل ارتدوا مع من ارتد؟!؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

هذا السؤال نفسه سيأتي برقم ١٣٩. وقد أجبنا عنه هناك، فانتظر..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

المهدي يواطئ اسم أبيه اسم أبي..

السؤال رقم ٨٩:

جاء في حديث المهدي: «لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»^(١).

والرسول ﷺ كما هو معلوم اسمه: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، والمهدي عند الشيعة اسمه محمد بن الحسن! هذه إشكالية عظيمة! ولهذا حل أحد شيوخ الشيعة هذه الإشكالية بجواب طريف! حيث قال: (كان لرسول الله ﷺ سبطان أبو محمد الحسن وأبو عبد الله الحسين، ولما كان الحجة - أي المنتظر - من ولد الحسين أبي عبد الله، وكانت كنية الحسين أبا عبد الله، فأطلق النبي ﷺ على الكنية لفظ الاسم، لأجل المقابلة بالاسم في حق أبيه، وأطلق على الجد لفظة الأب)!!^(٢).

-
- (١) أخرجه أبوداود (١٠٦/٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٨٠).
 (٢) «كشف الغمة في معرفة الأئمة» للأربلي، (٢٢٨/٣)، «أمالي الطوسي»، ص ٣٦٢، إثبات الهداة (٣/٥٩٤، ٥٩٨).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لا يصح الإحتجاج على الشيعة بروايات رواها غيرهم، لأن السائل نفسه قد نقل رواية: يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي عن أبي داود.. وأبو داود ليس من الشيعة، وليست روايته حجة عليهم، كما أن الشيعة لا يعترفون بتصحيح الألباني للرواية، لأن رواها ليسوا من السائرين في خط أهل البيت «عليهم السلام»، وهم متهمون فيما يروونه في أمور العقيدة التي ترتبط بالشيعة.

ثانياً: قد روى هذا الحديث آخرون من دون ذكر العبارة الأخيرة^(١)،

(١) راجع: كشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ٤ ص ١٨٢ وراجع ص ١٩٠ وفرائد السمطين ج ٢ ص ٢٢٥ وعقد الدرر ص ٢٤ و ٣١ و ٣٢ و ٢٢٢ وكشف الأستار للبزار ج ١ ص ٢٨١ والحاوي ج ٢ ص ٦٣ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٢٣٨ والمعجم الكبير ج ١٠ ص ١٣٧. وراجع: الجامع الصحيح للترمذي =

وهي قوله «واسم أبيه اسم أبي».

ثالثاً: إننا نحتمل: أن يكون اتباع محمد بن عبد الله بن الحسن هم الذين أنتجوا هذه الصيغة، وأضافوا عبارة: «واسم أبيه اسم أبي».. ثم رَوَّج المنصور وأتباعه هذه الصيغة، لأنه كان يحاول تسويق ابنه الذي لقبه بالمهدي، مدعياً أنه هو المهدي على الحقيقة.. وكان اسمه محمد بن عبد الله أيضاً.

رابعاً: يمكن أن يكون الصحيح هو قوله: «واسم أبيه اسم ابني» (يعني الإمام الحسن) «عليه السلام». ولكنها صحفت من النسخ، لعدم تداول النقط للكلمات في تلك الأحقاب..

خامساً: إن هذا السائل قد اتخذ من كلام الأربلي في توضيح الحديث ذريعة للتحويل على الشيعة، والتندر بتفاهة عقول علمائهم، وسخافة تفكيرهم.. ونقول له:

ألف: إن الأربلي لم ينقل هذا الحديث من كتب الشيعة، بل نقله من كتاب: حلية الأولياء لأبي نعيم.. كما أنه قد صرح في أول كتابه: بأن غالب

= ج ٤ ص ٥٠٥ ومسند أحمد ج ١ ص ٣٧٦ و ٣٧٧ ومطالب السؤل ج ٢ ص ٨٠ و ٨١ والبيان ص ١٢٧ و ١٢٨ وذخائر العقبى ص ١٣٦.

ما يذكره في كشف الغمة هو من كتب أهل السنة^(١).

كما أن أبا نعيم نفسه قد نقل هذه الرواية من دون ذكر عبارة: «واسم أبيه اسم أبي»^(٢).

ب: قال الأربلي تعليقاً على هذا الحديث: أما أصحابنا الشيعة، فلا يصحّحون هذا الحديث، لما ثبت عندهم من اسمه، واسم أبيه «عليه السلام». وأما الجمهور، فقد نقلوا: أن زائدة كان يزيد في الأحاديث، فوجب المصير إلى أنه من زيادته، ليكون جمعاً بين الأقوال والروايات^(٣).

ج: والأهم من هذا وذاك: أن هذا الكلام الذي شنع به السائل على الأربلي ليس هو من كلام الأربلي أصلاً، لأن الأربلي صرح: بأنه إنما ينقله عن الكنجي الشافعي، الذي هو من كبار علماء أهل السنة، وأنه قال «رحمه الله»: «.. وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه، ولم يذكر: «واسم أبيه اسم أبي». وذكره أبو داود. وفي معظم روايات الثقات من نقلة الأخبار: «اسمه

(١) راجع: مقدمة كشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ١ ص ٥ وج ٤ ص ١٧٩.

(٢) راجع: كشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ٤ ص ١٨٨ و ١٩ وعقد الدرر ص ٢٩ و ٣٠ وجامع الأسرار ص ٤٣٩.

(٣) بحار الأنوار ج ٥١ ص ٨٦ وكشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ٤ ص ٢٠٢ و ٢٠٣.

اسمي» فقط. والذي روى «واسم أبيه اسم أبي» فهو زائدة. وهو يزيد في الحديث..

وإن صح، فمعناه: واسم أبيه اسم أبي، أي الحسين، وكنيته أبو عبد الله، فجعل الكنية اسماً، كناية منه: أنه من ولد الحسين دون الحسن..
ويحتمل أن يكون الراوي توهم قوله: «ابني»، فصحفه، فقال: «أبي»، فوجب حمله على هذا جمعاً بين الروايات.
وهذا كله تكلف في تأويل هذه الرواية.

والقول الفصل في ذلك: أن الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا الحديث في مسنده في عدة مواضع: «واسمه اسمي»^(١).
وقريب من هذه المضامين ذكره محمد بن طلحة الشافعي أيضاً، فراجع^(٢).

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) البيان ص ٨٦ و ٨٧ وكشف الغمة (ط سنة ١٤٢٦ هـ) ج ٤ ص ٢٠٢ والدر المنثور للشيخ علي بن محمد بن الحسن، حفيد الشهيد الثاني ج ١ ص ٥٣
(٢) بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٠٣.

كثرة الأقوال حول المهدي يوجب الشك فيه..

السؤال رقم ٩٠:

تناقضات في حياة مهدي الشيعة المنتظر:

١ - من هي أم المهدي؟

هل هي جارية اسمها نرجس، أم جارية اسمها صقيل، أم جارية اسمها مليكة، أم جارية اسمها خمت، أم جارية اسمها حكيمة، أم جارية اسمها ريحانة، أم سوسن، أم هي حرّة اسمها مريم؟!

٢ - ومتى ولد؟

هل ولد بعد وفاة أبيه بثمانية أشهر، أم ولد قبل وفاة أبيه سنة ٢٥٢، أم ولد سنة ٢٥٥، أم ولد سنة ٢٥٦، أم ولد سنة ٢٥٧، أم ولد سنة ٢٥٨، أم ولد في ٨ من ذي القعدة، أم ولد في ٨ من شعبان، أم ولد في ١٥ من شعبان، أم ولد في ١٥ من رمضان؟!

٣ - كيف حملت به أمه؟

هل حملت به في بطنها كما يحمل سائر النساء؟ أم حملته في جنبها ليس كسائر النساء؟!

٤ - كيف ولدته أمه؟

هل ولدته من فرجها كسائر النساء؟ أم من فخذها على غير عادة النساء؟

٥ - كيف نشأ؟

رووا عن أبي الحسن: (إنا معاشر الأوصياء نشأ في اليوم مثلما ينشأ غيرنا في الجمعة)!.
وعن أبي الحسن قال: (إن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة)!.
وعن أبي الحسن أنه قال: (إنا معاشر الأئمة نشأ في اليوم كما ينشأ غيرنا في السنة)^(١)!.

٦ - أين يقيم؟

قالوا: في طيبة، ثم قالوا: بل في جبل رضوى بالروحاء، ثم قالوا: بل في مكة بذي طوى، ثم قالوا: بل هو في سامراء!
حتى قال بعضهم: (ليت شعري أين استقرت بك النوى... بل أي أرض تقلك أو ثرى، أبرضوى أم غيرها أم بذي طوى... أم في اليمن بوادي شمروخ أم في الجزيرة الخضراء)^(٢).

٧ - هل يعود شاباً أو يعود شيخاً كبيراً؟

عن الفضل قال سألت الصادق: يا سيدي يعود شاباً أو يظهر في شبابه؟

(١) انظر: «الغنية»، للطوسي، (ص ١٥٩ - ١٦٠).

(٢) «بحار الأنوار» (١٠٢/١٠٨).

قال: (سبحان الله، وهل يعرف ذلك، يظهر كيف شاء وبأي صورة شاء) (١).

وفي رواية أخرى: (يظهر في صورة شاب موفق ابن اثنين وثلاثين سنة) (٢).

وفي رواية أخرى: (يخرج وهو ابن إحدى وخمسين سنة) (٣).

وفي رواية أخرى: (يظهر في صورة شاب موفق ابن ثلاثين سنة) (٤).

٨ - كم مدة ملكه؟!

قال محمد الصدر: (وهي أخبار كثيرة ولكنها متضاربة في المضمون إلى حد كبير حتى أوقع كثيراً من المؤلفين في الحيرة والذهول) (٥).

وقيل: (ملك القائم منا ١٩ سنة) وفي رواية: (سبع سنين، يطول الله له في الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنه مكان عشر سنين فيكون سني

(١) بحار الأنوار (٧/٥٣).

(٢) كتاب تاريخ ما بعد الظهور (ص ٣٦٠).

(٣) كتاب تاريخ ما بعد الظهور (ص ٣٦١).

(٤) كتاب الغيبة للطوسي (ص ٤٢٠).

(٥) تاريخ ما بعد الظهور (ص ٤٣٣).

ملكه ٧٠ سنة من سنيكم)^(١).

وفي رواية أخرى: أن القائم يملك ٣٠٩ سنة كما لبث أهل الكهف في كهفهم.

٩- كم مدة غيبته؟

رووا عن علي بن أبي طالب أنه قال: (تكون له - أي للمهدي - غيبة وحيرة، يضل فيها أقوام ويهتدي آخرون، فلما سئل: كم تكون الحيرة؟ قال: ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين)^(٢).

وعن أبي عبد الله أنه قال: (ليس بين خروج القائم وقتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة)، يعني ١٤٠ للهجرة!

قال محمد الصدر عن هذا الخبر: خبر موثق قابل للإثبات التاريخي - بحسب منهج هذا الكتاب - فقد رواه المفيد في الإرشاد عن ثعلبة بن ميمون عن شعيب الحداد عن صالح بن ميثم الجمال، وكل هؤلاء الرجال موثقون أجلاء!^(٣)

فلما لم يظهر كما حددت الرواية السابقة! جاءت رواية أخرى عنه أنه

(١) تاريخ ما بعد الظهور (ص ٤٣٦).

(٢) الكافي (١/ ٣٣٨).

(٣) تاريخ ما بعد الظهور (ص ١٨٥).

قال: (يا ثابت إن الله كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة: فحدثناكم أنه سيخرج سنة ١٤٠، فأذعتم الحديث وكشفتم قناع الستر، فلم يجعل الله له بعد ذلك عندنا وقتاً!! (١)).

ثم جاءت رواية تكذب كل ما سبق عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: (كذب الوقيتون إنا أهل البيت لا نوّقت) (٢).
و (ما وقتنا فيما مضى، ولا نوّقت فيما يُستقبل) (٣).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن المطلوب هو معرفة الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه»،

(١) «أصول الكافي» (١/٣٦٨)، «الغيبة» للنعماني (ص ١٩٧)، «الغيبة» للطوسي (ص ٢٦٣)، «بحار الأنوار» (٥٢/١١٧).

(٢) «أصول الكافي» (١/٣٦٨)، «الغيبة» للنعماني (ص ١٩٨).

(٣) «الغيبة» للطوسي (ص ٢٦٢)، «بحار الأنوار» (٥٢/١٠٣).

وأنه قد ولد، وأنه سيظهر ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.. أما سائر التفاصيل فليست ضرورية، ولا يضر الجهل بها في صحة الاعتقاد.

ثانياً: إن الاختلافات المشار إليها إنما هي نتيجة عدم اهتمام الناس بضبط هذه الأمور في حينها، وعدم الحرص على تسجيلها فور وقوعها.. ولأجل ذلك تجد: أن هذه الاختلافات بعينها موجودة بالنسبة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بنفسه، فلا تكاد تجد حديثاً عن حدث إلا وتجد الأقوال فيه تتقاطر عليك من كل حذب وصوب، لأن الناس لم يهتموا بالتدقيق في خصوصيات الحدث، فيعتمد كل منهم على ذاكرته، التي قد لا تسعفه في كثير من التفاصيل الصغيرة، بل قد يغفل عنها في حينها، ثم يستفيق بعد سنوات كثرت أو قلت ليجد نفسه بحاجة إليها.. وحين يجد نفسه خالي الوفاض منها يلجأ إلى ظنونه، وحديثاته، أو إلى الاستعانة بغيره ممن قد لا يجد نفسه مطالباً بالتدقيق والتحقيق، فيطلق العنان لأوهامه وخيالاته..

فإذا جمعت هذه النماذج، وضمت إلى بعضها، وحصلت المقارنة بينها ظهر التباين والاختلاف.. وقد ساعد على وجود هذه الاختلافات، المنع من تدوين حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وإحراق ما كتبه الصحابة عنه ابتداءً من عهد أبي بكر وعمر.

ثالثاً: لو صح ما أراده هذا السائل، لفسدت أمور الدين كلها، ولأمكن إبطال النبوات من أساسها، إذ يمكن لأعداء الدين أن يقولوا لنا: إن

الإختلافات في قضايا التاريخ النبوي لا تكاد تحصى، فمثلاً: هل قام النبي «صلى الله عليه وآله» في مكة عام الفتح خمس عشر ليلة، أو تسع عشرة، أو سبع عشرة، أو ثماني عشرة، أو ست عشرة؟!

أو هل كان عمر النبي «صلى الله عليه وآله» حين توفي ستين سنة، أو ثلاثاً وستين، أو خمساً وستين، أو اثنتين وستين ونصفاً، أو إحدى وستين؟! أو هل ولد «صلى الله عليه وآله» يوم الإثنين، أو يوم الجمعة؟!

وهل ولد لسبع عشرة خلت من ربيع الأول، أو ليلتين خلتا منه، أو لثمان خلون منه، أو لعشر خلون منه، أو لاثنتي عشرة خلت منه؟! وهل ولد في شهر رمضان، أو في ربيع الأول؟!

وهل ولد في عام الفيل، أو بعده بعشر سنين، أو بثلاث وعشرين، أو بثلاثين، أو بأربعين سنة، أو قبل الفيل بخمس عشرة سنة؟!

وهل نزلت عليه النبوة، وهو ابن أربعين سنة، أو ابن ثلاث وأربعين؟! والإختلافات في سائر الأمور لا تخرج عن هذا السياق، فلو كانت الإختلافات تبرّر القول بنفي حصول موردها لوجب على هؤلاء أن يقولوا: إنه «صلى الله عليه وآله» لم يولد، ولم يبعث، ولم يمّت.. ولم.. ولم..

فإن كل ذلك وسواه مما يجده المتتبع في مختلف المواضع والمواقع، لا يبرر إنكار الأحداث بصورة عشوائية، ومن دون بحث وتمحيص..

بل هذا الإختلاف يدل على أن جميع الأقوال صحيحة باستثناء واحد منها. ولا يدل على كذب جميعها.. كما أنه يدل إما على تعمد التلاعب

بالحقيقة، أو على عدم الإهتمام بضبطها.

رابعاً: بالنسبة للاختلاف في اسم أم الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه» نقول:

إن الجارية قد تسمى نفسها بأسماء عديدة بحسب ما ينتابها من ظروف، وما يمر عليها من حالات.

وإما أنها حرّة أو مملوكة، فإن هناك من يكون حرّاً وله مكانته وموقعه، ثم يتلى بمن يحاول التسلط عليه ببعض أسباب التسلط. فيأتي الحديث عنه تارة بعنوان كونه حرّاً، وأخرى بعنوان كونه عبداً..

على أن كلمة «جارية» تعني الفتاة، حرّة كانت أو أمة، ولا تعني المملوكة حصراً..

خامساً: بالنسبة لما يقال عن كيفية الحمل به في البطن أو في الجنب، وفي كيفية ولادته نقول:

إن هذا إنما ورد من طريق الغلاة، بل في بعض كتب رؤسائهم، وهو الحسين بن حمدان الخصيبي في كتابه: الهداية الكبرى..

وموقف الأئمة والشيعه من الغلاة شديد، ورفضهم لمقولاتهم أكيد. ولا يرتاب فيه أحد.

إلا أن يكون المراد: عدم ظهور الحمل على الأم تماماً كما حصل لوالدة نبي الله إبراهيم، وأم نبي الله موسى «عليهما السلام».. فلعل عدم ظهور الحمل بسبب استقرار الجنين في الجنب هو من مفردات إكرام الأم بذلك،

كما أكرم الله أم علي «عليه السلام» بشق جدار الكعبة لها حتى ولدته فيها.
وأما الولادة من الفخذ، فقد يدعى أيضاً: أن المقصود هو كمال الستر
حين وضع جنينها بحيث لا يرى منها إلا جنبها. أو التأدب في التعبير معها،
أو نحو ذلك من التأويلات التي لسنا مضطرين إلى نفي وتأكيد أي منها إلا
بعد إثبات النص نفسه.

سادساً: بالنسبة لما ذكره السائل عن كيفية نشأة الإمام نقول:

لا خير ولا محذور في مفاد هذه الروايات، إذ أي مانع من أن يكون
هناك أناس متميزون على سائر الناس بأمور تخصهم، كأن يكون لهم نموٌّ
غير عادي في ميقاتهم الجسدية، وعلى الخصوص في ميقاتهم وكمالاتهم
الإنسانية، أو اكتمالهم في معارفهم وعلومهم، أو في حالاتهم الروحية
وغيرها..

سابعاً: إن التردد في مكان وجود الإمام «عليه السلام» ليس على نحو
الحقيقة، بل هو تعبير عن عدم المعرفة بمكان وجوده «عليه السلام»،
وإظهار لمزيد الشوق إليه، والتلهف للقاءه، ونفس العبارات التي ساقها
والتي تبدأ بعبارة: «ليت شعري أين استقرت بك النوى» ظاهرة الدلالة
على ما نقول..

وقد كنا نربأ بالسائل عن أن يضيف من عند نفسه عبارات إلى فقرات
دعاء الندبة، بهدف السخرية والتشنيع.

ثامناً: بالنسبة لظهوره «عليه السلام» شاباً أو شيخاً نقول:

ألف: لا منافاة بين روايتي ابن الثلاثين، وابن اثنين وثلاثين، فإن من يراه يحسب أنه في هذه المنزلة المتقاربة من السن.

ب: أما رواية: يظهر كيف يشاء، فهي أيضاً لا تنافي ما عداها.. بل هي تفسير لسائر الروايات، وليس المقصود بها: أنه يظهر لجماعة بهذه الحال، ولجماعة أخرى في حال أخرى.

بل المقصود: أنه بعد غيبته الطويلة هذه هو الذي يختار الصورة التي تناسب هذا السن، أو الصورة التي تناسب ذلك السن، تماماً كما كان الحال بالنسبة لأهل الكهف، وبالنسبة لعزير وأخيه. فإنهم بعد موتهم عشرات أو مئات السنين يحيههم الله تعالى، ثم يختار لهم الصورة التي تناسب هذا العمر وذلك، كما أن الجنة لا يدخلها شيوخ ولا كهول، بل يدخلها شباب. أي أن الله تعالى يختار لهم صورة تناسب بعض سني الشباب، ويجعلها لهم، ثم يدخلهم الجنة.

ج: بالنسبة لرواية: يظهر وهو ابن إحدى وخمسين، نقول:

قد نقلها عن كتاب عصر الظهور. وقد ضعف سندها صاحب ذلك الكتاب في نفس الكتاب، وأسقطها عن الاعتبار، فراجع..

تاسعاً: صرح السائل في الفقرة رقم ٩: أن المقصود بالنفس الزكية هو محمد بن عبد الله بن الحسن المقتول سنة ١٤٠ هـ. وطبق الخبر المروي عن أبي عبد الله «عليه السلام»: ليس بين خروج القائم، وقتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة..

ونقول:

إن في كلامه عدة مؤاخذات، فلاحظ ما يلي:

ألف: إن محمد بن عبد الله بن الحسن لم يقتل سنة ١٤٠، بل قتل سنة ١٤٥ هجرية^(١).

ب: كيف يكون المقصود هو محمد بن عبد الله بن الحسن مع أن الإمام المهدي «عليه السلام» قد ولد في سنة ٢٥٥ هـ. أي بعد مقتل محمد بن عبد الله بن الحسن بمئة وعشر سنوات؟!!

ج: يستفاد من الأخبار: أن المقصود بالنفس الزكية رجل هاشمي، يذبح بين الركن والمقام^(٢).

(١) راجع: مقاتل الطالبين ص ٢٣٢ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥ هـ) ص ١٧٧ - ١٨٥ والمعارف لابن قتيبة ص ٣٧٨ ووفيات الأعيان ج ٧ ص ٢٠ والوافي بالوفيات ج ١٤ ص ١٠٦ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٣٤٤ والمتنظم لابن الجوزي، وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٦ ص ٢٥٠ والتنبيه والإشراف للمسعودي ص ٢٩٥ والكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٥٢٩ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٦ ص ١٤٧ وتاريخ أبي الفداء ج ٢ ص ٣ ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٣٠١.

(٢) الإرشاد للمفيد ص ٣٣٦ وعن بحار الأنوار ج ١٣ ص ١٨٠ و ١٧٨ وعصر الظهور ص ٢٤٨ و ٢٤٩.

وقد صرح في الخرائج والجرائح: بأن اسم الرجل هو محمد بن الحسن^(١).. وليس محمد بن عبد الله بن الحسن.

عاشراً: بالنسبة للحديث عن مقدار الحيرة، هل هي ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنوات، نقول:

١ - إنها ظاهرة في أن الإمام نفسه قد قصد الإبهام في هذا الأمر لمصلحة رآها.. ويدلُّ على ذلك: أنه «عليه السلام» قد حدّد الستة، ولكنه أبهم متعلقها.. ولعل المقصود: هو مجرد بيان أن الحيرة تكون فور غيبته، ثم تتضح الأمور للناس..

٢ - إن الرواية المشار إليها ضعيفة السند. فلا يصح الاستدلال بها، ولا الاعتماد عليها..

حادي عشر: بالنسبة لحديث أبي جعفر: يا ثابت، إن الله تعالى كان قد وُقِّت هذا الأمر في السبعين إلخ.. نقول:

ألف: إن هذا الحديث ليس بصدد بيان وقت ظهور الإمام المهدي «عليه السلام»، لأن الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر في سلسلة الأئمة

(١) عصر الظهور ج ٢ ص ٢٤٩ عن الخرائج والجرائح ص ١٩٦ و (ط) مؤسسة المهدي - قم ج ٣ ص ١١٥٤ و منتخب الأثر للصافي ص ٤٥٤ و ٤٥٥ عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي.

الذين أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» عنهم أنهم يكونون من بعده. وفي سنة سبعين كانت إمامة الإمام الرابع علي بن الحسين زين العابدين «عليه السلام»، وفي سنة مئة وأربعين كانت إمامة الإمام السادس جعفر الصادق «عليه السلام»..

ب: قد أوضح النص الذي رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة المراد، ففيه: قلت لأبي جعفر «عليه السلام»: إن علياً «عليه السلام» كان يقول: إلى سبعين بلاء، وكان يقول: بعد البلاء رخاء. وقد مضت السبعون ولم نر رخاء..

فقال أبو جعفر: يا ثابت، إن الله تعالى قد وقَّت الخ..

فدلّ هذا الحديث: على أن المقصود بالسبعين، والمئة وأربعين ليس هو ظهور المهدي «عليه السلام»، بل المقصود حصول الرخاء بعد البلاء.. فكان قتل الحسين «عليه السلام» مانعاً من حصول انفراج ورخاء. وفي سنة أربعين كانت هناك فرصة لحصول انفراج، ولو بأن يمسك الأئمة «عليهم السلام» بزمام الأمور، ولكن إذاعة الأمر من قبل أناس غير منضبطين أفسد التدبير.

ملاحظة: يبدو لنا: أن المراد بالسبعين: هي السبعون التي بدأت منذ البعثة، بعد انتهاء السنوات الثلاث الأولى، التي كانت الدعوة فيها غير معلنة بصورة تامة..

ثاني عشر: إننا نقول لهؤلاء الناس: إن التشبث بقول شخص هنا،

وقول شخص هناك لا يبطل المذهب الذي ينسب نفسه إليه، إذا لم يكن قوله قول جميع أساطين ذلك المذهب، كما أن هذه الأسئلة عن مفردات الروايات لا تجدي في إبطال أي مذهب كان، فإن الأحاديث المختلفة موجودة بين أيدي الناس من جميع المذاهب، ووظيفة علماء المذهب تنقيتها من الشوائب، وبيان وجوه الصحة والإشكال فيها..

ولذلك ترى علماء جميع المذاهب يبحثون في تلك الأحاديث، ويصوّبون ويخطّئون ما ظهر لهم صوابه أو خطؤه منها..

ولو أراد أتباع المذاهب الأخرى أن يجعلوا الإشكالات على الأحاديث دليلاً على فساد المذهب الذي أوردها في مجاميعه، لم يكن ذلك من الإنصاف في شيء، إذ إن هذه الطريقة فيها تجنّ ظاهر. وهي بعيدة عن العلمية، إذ لو كانت علمية لأمكن إبطال جميع مذاهب الإسلام بها، بل يمكن لهذه الطريقة أن تسقط كل دين وكل مذهب فيه من دون استثناء..

ولكان بإمكاننا أن نشغلكم في الدفاع عن أنفسكم طيلة مئات السنين، بل إن وضع غير الشيعة سيكون أصعب، لأنهم يلتزمون بصحة عدد من المجاميع الحديثية الكبرى، فكيف إذا انضم إليها ما هو بحجم مسند أحمد الذي يدعي البعض: أن الأحاديث غير الصحيحة فيه لا تتجاوز الأربعة أحاديث؟!

من أجل ذلك نقول:

أولاً: لا بد من حصر البحث في العقائد الرئيسية لكل مذهب، ثم في المنطلقات، وأمّهات المسائل فيه.. وفقاً لما يتبناه علماء ذلك المذهب في كتبهم

الكلامية.. من دون التفات إلى ما ينفرد به هذا العالم أو ذاك من آراء وأقاويل، لا يوافق عليها عمدة علماء مذهبه..

ثانياً: الكف عن التشبث برواية من هنا أو رواية من هناك بهدف التنفير، والتشنيع غير المنطقي، وبعيداً عن الروح العلمية، وعن الإنصاف..
ثالثاً: لا تجدي إثارة المسائل الفقهية الفرعية قبل حسم الأمر في أمر الإمامة، وفي مصادر المعرفة، وفي عدالة الصحابة، وفي أسس تصحيح الحديث، وغير ذلك من أمور أساسية..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

علي عليه السلام ينهى الشيعة عن التقية..

السؤال رقم ٩١:

يروى الشيعة: عن علي «رضي الله عنه» أنه لما خرج على أصحابه محزوناً يتنفس، قال: (كيف أنتم وزمان قد أظلمكم تعطل فيه الحدود ويتخذ المال فيه دولا، ويعادى فيه أولياء الله، ويوالى فيه أعداء الله)؟!!

قالوا: يا أمير المؤمنين فإن أدركنا ذلك الزمان فكيف نصنع؟ قال: (كونوا كأصحاب عيسى «عليه السلام»: نشروا بالمنشير، وصلبوا على الخشب، موت في طاعة الله عز وجل خير من حياة في معصية الله) ^(١).

فأين هذا من تقية الشيعة؟!

وفي صياغة أخرى:

ألف: كيف نوجه قول علي «رضي الله عنه» لأصحابه وهو يحدثهم عن زمان صعب يأتي عليهم: كونوا كأصحاب عيسى، نشروا بالمنشير وصلبوا على الخشب عند تعرضهم لزمان الفتن، فموت على طاعة خير من حياة في معصية..

(١) نهج السعادة، (٢/ ٦٣٩).

ب: قال علي «رضي الله عنه» في عقيدة الشيعة في التقية أنها تعني المداهنة، والنفاق، والجبن وعدم مواجهة الباطل ومداهنته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطيبين الطاهرين..
وبعد..

فإن هناك شقاً آخر لهذا السؤال أفردناه بالذكر، وجعلناه سؤالاً
مستقلاً، وسنورده بعد إجابتنا عن هذا السؤال مباشرة..

ونجيب على السؤال الآنف الذكر بما يلي:

أولاً: إن قول علي «عليه السلام» لأصحابه الذي نقله السائل لا يريد
«عليه السلام» به تحريم التقية عليهم، حين تتعرض حياتهم للخطر.. بل
يريد أن يقول لهم: لا تتخلوا عن دينكم انصياعاً لأهل الباطل، الذين
يريدون فتنة المؤمنين عن دينهم، وإخراجهم منه قلباً وقالباً، وهذا ما صرح
به هو نفسه «عليه السلام» بقوله: «عند تعرضهم لزمن الفتنة!!»

ثانياً: إن التقية في عقيدة الشيعة هي حفظ النفس من التلف إذا كان لا
يترتب على المخاطرة بها أية فائدة أو عائدة للدين.

أما حين يحتاج الدين إلى النصر والتضحية، فهم أسخى الناس بأنفسهم.
والعالم كله والتاريخ يشهد لهم بهذه التضحيات..

والتقية عندهم هي نفس قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾^(٢).
ولديهم الدلائل والشواهد الكثيرة من القرآن والحديث والتاريخ على هذا الأمر..

وإليك البيان:

التقية في الكتاب والسنة:

١ - إن ما جرى لعمار ونزول الآية فيه دليل على مشروعية التقية، إذا خاف الإنسان على نفسه وماله.

وقد صرحوا بجواز التقية وإظهار الموالاتة حتى للكفار، إذا خيف على النفس التلف، أو تلف بعض الأعضاء، أو خيف من ضرر كبير يلحق الإنسان في نفسه^(٣).

بل لقد قال محمد بن عقیل: «التقية مما أجمع المسلمون على جوازه، وإن اختلفت تسميتهم لها، فسماها بعضهم بالكذب لأجل الضرورة أو

(١) الآية ١٠٦ من سورة النحل.

(٢) الآية ٢٨ من سورة غافر.

(٣) راجع على سبيل المثال: أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٩.

المصلحة، وقد عمل بها الصالحون، فهي من دين المتقين الأبرار، وعكس القول فيها كذب ظاهر»^(١).

٢ - ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾^(٢).

٣ - قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ...﴾^(٣). إلى قوله: ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾^(٤).

قال البخاري: «فَعذر الله المستضعفين الذين لا يمتنعون من ترك ما أمر الله، والمكره لا يكون إلا مستضعفاً غير ممتنع من فعل ما أمر به»^(٥).

(١) تقوية الإيمان ص ٣٨.

(٢) الآية ٢٨ من سورة آل عمران.

(٣) الآية ٩٧ من سورة النساء.

(٤) الآية ٧٥ من سورة النساء.

(٥) صحيح البخاري (ط الميمنية) ج ٤ ص ١٢٨ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٥٥ والمجموع للنووي ج ١٨ ص ٩ وفتح الباري ج ١٢ ص ٢٧٩ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ٩٧.

ملاحظة:

الآية موجودة كما في سورة النساء الآية ٩٧ ولكن الفقرة الأخيرة غير موجودة فيها ولا في الآيات بعدها لكن البخاري قد ذكرها كذلك. فذكرناها حسبما هي فيه رعاية لأمانة النقل عنه.

٤ - وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ..﴾ (١).

والقول بأن هذه الآية قد نسخت لا مثبت له، بل لقد روي عن الإمام الباقر «عليه السلام» ما يدل على خلاف ذلك، فقد روى الكليني عن عبد الله بن سليمان، قال: «سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول - وعنده رجل من أهل البصرة، يقال له: عثمان الأعمى، وهو يقول: إن الحسن البصري يزعم: أن الذين يكتمون العلم يؤذي ربح بطونهم أهل النار.

فقال أبو جعفر «عليه السلام»: فهلك إذا مؤمن من آل فرعون، ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً «عليه السلام»؛ فليذهب الحسن يميناً وشمالاً؛ فوالله ما يوجد العلم إلا ههنا» (٢).

(١) الآية ٢٨ من سورة غافر.

(٢) الكافي، الأصول (منشورات المكتبة الإسلامية) ج ٢ ص ٤٠ و ٤١ و (ط دار الكتب الإسلامية - طهران) ج ١ ص ٥١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٧ =

فاستدلال الإمام «عليه السلام» بالآية يدل على أن عدم كونها منسوخة كان متسالمًا عليه لدى العلماء آنئذٍ.

وأما من السنة، فنذكر:

١ - عن أبي ذر، عنه «صلى الله عليه وآله»: ستكون عليكم أئمة يميئون الصلاة، فإن أدرکتهم فاصلوا الصلاة لوقتها، واجعلوا صلاتكم معهم نافلة^(١)، وثمة حديث آخر بهذا المعنى فليراجع^(٢).

= ص ١٨ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ٨ وبصائر الدرجات ص ٢٩ والإحتجاج ج ٢ ص ٦٨ والفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ٥٢١ وبحار الأنوار ج ٢ ص ٦٥ و ٩١ وج ٢٣ ص ١٠١ وج ٤٢ ص ١٤٢.

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ١٥٩ وراجع ج ١ ص ٤٠٥ وسنن الترمذي ج ١ ص ١١٣ وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٢٤ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٢٠ وسنن أبي داود ج ١ ص ١٠٦ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ١٥١ و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٦٤١ وج ٨ ص ١٩٠ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢٠٩ و ٢١٠ ومعرفة السنن والآثار ج ٢ ص ١٣٣ وراجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ٣٢٤.

(٢) مسند أحمد ج ٥ ص ١٦٠ و ١٦٨ وصحيح ابن خزيمة ج ٣ ص ٦٨ وصحيح ابن حبان ج ٤ ص ٣٤٦.

٢ - ما جاء: أن مسيلمة الكذاب أتى برجلين، فقال لأحدهما: تعلم أني رسول الله؟!

قال: بل محمد رسول الله، فقتله.

وقال للآخر ذلك، فقال: أنت ومحمد رسول الله؛ فخلى سبيله.

فبلغ ذلك رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: أما الأول فمضى على عزمه ويقينه، وأما الآخر، فأخذ برخصة الله فلا تبعة عليه^(١).

٣ - ما رواه السهمي عنه «صلى الله عليه وآله»: لا دين لمن لا ثقة له^(٢). وهو تصحيف على الظاهر، والصحيح: «لا تقية» كما يدل عليه ما رواه شيعة أهل البيت عنهم «عليهم السلام»^(٣).

(١) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ج ٤ ص ٤٠٨ - ٤٠٩ وأحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٠ وسعد السعود ص ١٣٧.

(٢) تاريخ جرجان ص ٢٠٠.

(٣) راجع: الكافي (ط الآخندي) ج ٢ ص ٢١٧ و ٢٢٤ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٦٠ والخصال للصدوق ص ٢٢ وصفات الشيعة للصدوق ص ٣ ومن لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٢٨ ومختصر بصائر الدرجات ص ١٠١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٠ ص ١٣١ وج ١٦ ص ٢٠٤ و ٢١٠ و ٢١٥ و ٢٣٧ و (ط دار الإسلامية) ج ٧ ص ٩٤ ج ١١ ص ٤٦٠ و ٤٦٥ و ٤٦٨ و ٤٨٥ وبحار =

٤ - قصة عمار بن ياسر المعروفة، وقول النبي «صلى الله عليه وآله» له:
 إن عادوا فعد، وهي مروية في مختلف كتب الحديث والتفسير.
 وفي هذه المناسبة نزل قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ
 أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (١) (٢).

= الأنوار ج ٢ ص ٧٤ وج ١٣ ص ١٥٨ وج ٣٠ ص ٣٢٧ وج ٣٣ ص ١٥٣
 وج ٦٣ ص ٤٨٦ وج ٦٤ ص ٣٠٣ وج ٧٢ ص ٧٧ و ٣٩٤ و ٣٩٩ و ٤١٢ و
 ٤١٤ و ٤٢٢ و ٤٢٣ وج ٧٦ ص ١٧٢ وج ٧٧ ص ٢٦٧ وج ١٠٩ ص ٢٥٤
 وتفسير مجمع البيان ج ٨ ص ٤٣٧ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٥١٩ وينايع
 المودة ج ٢ ص ٨٤ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٣ ص ٩٦ وشرح إحقاق
 الحق (الملحقات) ج ٢٨ ص ٣٨٢ عن الميراث عند الجعفرية، لمحمد أبو زهرة (ط
 دار الرائد العربي - بيروت) ص ٤٠.

(١) الآية ١٠٦ من سورة النحل.

(٢) راجع: فتح الباري ج ١٢ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ وعمدة القاري ج ١ ص ١٩٧ ومعرفة
 السنن والآثار ج ٦ ص ٣١٦ والدر المنثور ج ٤ ص ١٣٢ وتفسير القرآن العظيم ج ٢
 ص ٦٠٩ وفتح القدير ج ٣ ص ١٩٨ وجامع البيان ج ١٤ ص ٢٣٧ وتفسير
 السمرقندي ج ٢ ص ٢٩٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٣ ص ٣٧٤ وإمتاع الأسعاع ج ٩
 ص ١٠٧ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٦٧ وتفسير السمعي ج ٣ ص ٢٠٤. وراجع:
 الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤٩ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) =

٥ - إستعمال النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه للتقية، حيث بقي ثلاث أو خمس سنوات يدعو إلى الله سرّاً، وهذا مجمع عليه، ولا يرتاب فيه أحد، وإن كنا قد ذكرنا: أن الحقيقة ليست هي ذلك.

٦ - إن الإسلام يخير الكفار في ظروف معينة بين الإسلام والجزية، والسيف.

وواضح: أن ذلك إغراء بالتقية بمعناها اللغوي، لأنهم هنا يكتمون الكفر، ويظهرون الإسلام، لأن دخولهم في الإسلام في ظروف كهذه لن يكون إلا لحقن دمائهم، وليس عن قناعة راسخة.

وإنما قلنا: «التقية بمعناها اللغوي»، لأن حالهم هذا يجعلهم في صف المنافقين، والتقية على العكس من ذلك، فإنها كتمان الإيمان وإظهار غيره، فهي أمر حسن أمر الله تعالى به، لأنه يحفظ الدين وأهله في مواقع الخطر. والنفاق أمر قبيح ومدان.

وهذا نظير قبول المنافقين في المجتمع الإسلامي، وتأليفهم على الإسلام، على أمل أن يتفاعلوا مع هذا الدين، ويستقر الإيمان في قلوبهم.. لذلك قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي

= ج ١٦ ص ٢٢٦ و (ط دار الإسلامية) ج ١١ ص ٤٧٦ وبحار الأنوار ج ١٩ ص ٩١ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٩٠ وتفسير الميزان ج ١٢ ص ٣٥٨ و ٣٥٩.

قُلُوبِكُمْ»^(١).

٧- وحين فتح خبير قال حجاج بن علاط للنبي «صلى الله عليه وآله»: إن لي بمكة مالا، وإن لي أهلاً، وإني أريد أن آتيهم، فأنا في حل إن أنا نلت منك وقلت شيئاً؟ فأذن له رسول الله أن يقول ما شاء^(٢). مع أن الموضوع هنا يتعلق بالمال.

وأما التقية في التاريخ:

فندكر على سبيل المثال:

١- إن رجلاً سأل ابن عمر فقال: «أدفع الزكاة إلى الأمراء؟! فقال ابن عمر: ضعها في الفقراء والمساكين.

(١) الآية ١٤ من سورة الحجرات.

(٢) ذخائر العقبى ص ١٨٩ ومسند أحمد ج ٣ ص ١٣٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٥١ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٤ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٦٦ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٨٥ وصحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٩٠ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٢٢٠ ومسند أبي يعلى ج ٦ ص ١٩٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ١٠٢ وموارد الظمان ج ٥ ص ٣٢٤ والإصابة ج ٢ ص ٢٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٢٤٦ وأسد الغابة ج ١ ص ٣٨١ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٩٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٩.

قال: فقال لي الحسن: ألم أقل لك: إن ابن عمر إذا أمن الرجل قال: وضعها في الفقراء والمساكين؟! (١).

٢ - وقد ادَّعوا: أن أنس بن مالك قد روى حديث القنوت قبل الركوع تقية من بعض أمراء عصره (٢).

٣ - وحين شاور العباس بن الحسن كتابه وخواصه فيمن يولون الخلافة بعد موت المكتفي، أشار عليه ابن الفرات بأن ينفرد بكل واحد منهم فيعرف رأيه وما عنده «فأما أن يقول كل واحد رأيه بحضرة الباقيين فربما كان عنده ما يسلك سبيل التقية في كتمان وطئه، قال: صدقت، ثم فعل ما أشار به عليه» (٣).

٤ - تقية النبي «صلى الله عليه وآله» والحمزة في بيعة العقبة، وستأتي نصوصها في فصل مستقل.

٥ - عن أيوب قال: ما سألت الحسن عن شيء قط ما سألته عنها (أي عن الزكاة).

قال: فيقول لي مرة: أدها إليهم.

(١) المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٨.

(٢) راجع: المحلى ج ٤ ص ١٤١.

(٣) الوزراء للصابي ص ١٣٠.

ويقول لي مرة: لا تؤدها إليهم^(١) أي للأمرء.

إلا أن يقال: إن هذا التردد من الحسن، إنما هو لأجل عدم وضوح الحكم الشرعي له، جوازاً أو منعاً.

٦ - وفي خطبة لمحمد بن الحنفية: لا تفارق الأمة، اتق هؤلاء القوم (يعني الأمويين) بتقيتهم، ولا تقاتل معهم.

قال: قلت: وما تقيتهم؟!

قال: تحضرهم وجهك عند دعوتهم؛ فيدفع الله بذلك عنك، وعن دمك ودينك وتصيب من مال الله الذي أنت أحق به^(٢).

٧ - استفتي مالك بالخروج مع محمد بن عبد الله بن الحسن، وقيل له: في أعناقنا بيعة لأبي جعفر المنصور.

فقال: إنما بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين^(٣).

٨ - ونقل القرطبي، عن الشافعي، والكوفيين: القول بالتقية عند

(١) المصدر السابق.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٧٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٤ ص ٣٤٥.

(٣) مقاتل الطالبين ص ٢٨٣ و (منشورات المكتبة الحيدرية) ص ١٩٠ وتاريخ الأمم والملوك (ط أوروبا) ج ٣ ص ٢٠٠ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٦ ص ١٩٠ والكامل في التاريخ ج ٥ ص ٥٣٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٩ ص ٢٣.

الخوف من القتل، وقال: «أجمع أهل العلم على ذلك»^(١).

٩ - عن حذيفة قال: كنا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال: أحصوا لي كم يلفظ الإسلام.

قال: فقلنا: يا رسول الله، أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟! قال: إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا.

قال: فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سرّاً^(٢).

وحذيفة قد مات بعد البيعة لعلي «عليه السلام» بأربعين يوماً، فهذا النص يدل على أن الناس المؤمنين كانوا قبل ذلك - أي قبل خلافة علي «عليه السلام» - يعيشون في ضغط شديد، لأن الذين يسيطرون على الشارع هم الناس الذين كانوا يحقدون على الدين والمتدينين، ويهزؤون ويحاربون كل شيء يمت إلى الدين بصلة.

١٠ - لقد اتقى عامة أهل الحديث، وكبار العلماء وأجابوا إلى القول

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٨١.

(٢) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ١ ص ٩١ ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٨٤ وعمدة القاري ج ١٤ ص ٣٠٦ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٢٧٦ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ١٧١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٢٢٨ وإمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣٤٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٦١٩.

بخلق القرآن، وهم يعتقدون بقدمه، ولم يتمتع منهم إلا أحمد بن حنبل،
ومحمد بن نوح^(١)، وحتى أحمد؛ فإنه قد اتقى في ذلك، فكان إذا وصل إلى
المخفق قال: ليس أنا بمتكلم.

كما أنه حين قال له الوالي: ما تقول في القرآن؟!

أجاب: هو كلام الله..

قال: أخلق هو؟!

قال: هو كلام الله لا أزيد عليها^(٢).

بل قال اليعقوبي: إنه لما سئل أحمد عن ذلك قال: «أنا رجل علمت علماً
ولم أعلم فيه بهذا.

(١) تجارب الأمم (مطبوع مع العيون والحدائق) ص ٤٦٥ وكتاب الفتوح لابن أعثم
(ط دار الأضواء) ج ٨ ص ٤٢٣ والكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٢٣ - ٤٢٧
وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١٩٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٧ ص ١٩٩ -
٢٠٥ في حوادث سنة ٢١٨ هـ، وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١٥ ص ٢٠ - ٢٥
وج ١٨ ص ٩٧ وراجع: سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٢٨٨

(٢) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٧ ص ٢٠١ والكامل في التاريخ
ج ٦ ص ٤٢٥ و ٤٢٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١٥ ص ٢٢ والبداية والنهاية
ج ١٠ ص ٢٩٩ وراجع: آثار الجاحظ ص ٢٧٤ ومذكرات الرمانى ص ٤٧.

وبعد المناظرة وضربه عدة سياط، عاد إليه إسحاق بن إبراهيم فناظره،
قال له: فيبقى عليك شيء لم تعلمه؟!
قال: بقي علي.

قال: فهذا مما لم تعلمه؛ وقد علمكه أمير المؤمنين؟!

قال: فإني أقول بقول أمير المؤمنين.

قال: في خلق القرآن؟!

قال: في خلق القرآن.

قال: فأشهد عليه، وخلع عليه، وأطلقه إلى منزله^(١).

مع أنه هو نفسه يقول: إن من قال: القرآن كلام الله، ووقف؛ فهو من
الواقفة الملعونة^(٢).

وقد عمل ابن الزبير بالتقية في مواجهة الخوارج^(٣).

واتقى أيضاً الشعبي ومطرف بن عبد الله من الحجاج.

واتقى عرباض بن سارية ومؤمن الطاق من الخوارج وصعصعة بن

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٧٢.

(٢) بحوث مع أهل السنة والسلفية ص ١٨٣ و ١٨٤ عن الرد على الجهمية لابن
حنبل في كتاب الدومي ص ٨٢.

(٣) راجع: العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٢ ص ٣٩٣.

صوحان من معاوية^(١).

وممن استعمل التقية في قضية خلق القرآن إسماعيل بن حماد، وابن المديني، وكان ابن المديني يلزم مجلس القاضي أبي دؤاد المعتزلي، ويقتدي به في الصلاة، ويجانب أحمد بن حنبل وأصحابه^(٢).

١١ - ويقولون: إن إبراهيم «عليه السلام» عندما سأله ذلك الحاكم الجبار عن امرأته قال: «هذه أختي» وذلك في الله^(٣) فراجع.

(١) العقد الفريد ج ٢ ص ٤٦٤ - ٤٦٥.

(٢) راجع لسان الميزان ج ١ ص ٣٣٩ - ٤٠٠ متناً وهامشاً.

(٣) صحيح البخاري (ط الميمنية) ج ٤ ص ١٢٩ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٣٨ و ج ٤ ص ١١٢ و راجع ج ٦ ص ١٦٨ و ج ٨ ص ٥٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ٤٠٣ و ٤٠٤ وأخرجه أبوداود والترمذي، وقصص الأنبياء للنجار ص ٩٨ - ٩٩ و مسند أبي يعلى ج ١٠ ص ٤٢٧. وبحار الأنوار ج ١٢ ص ١٥٤ و فضائل الصحابة للنسائي ص ٧٩ و ٨٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٦٦ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٩٧ و ٩٨ وصحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٤٥ و ٤٦ والمعجم الأوسط ج ١ ص ٢٩١ و مسند الشاميين ج ٤ ص ٢٨٧ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٤٥ و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٤٨٥ و ٤٨٧ والفتح السهوي للمناوي ج ١ ص ١٤١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٩ وتاريخ =

١٢ - وعن عبيد الله بن معاذ العنبري، عن أبيه قال: «كتبت إلى شعبة أسأله عن أبي شيبة، قاضي واسط، فكتب إلي: لا تكتب عنه، ومزق كتابي»^(١).

١٣ - وقد عمل صعصعة بالتقية في خطبته في قصة خروج المستورد أيام معاوية^(٢).

١٤ - وفي غارة بسر بن أبي أرطاة على المدينة، وشكوى جابر بن عبد

= مدينة دمشق ج ٦ ص ١٩٢ وج ٦٩ ص ١٨١ و ١٨٢ وفتوح مصر وأخبارها ص ٦٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ١٧١ و ١٧٢ والكامل في التاريخ ج ١ ص ١٠١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١ ص ١٧٣ و ١٧٤ وقصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ١٩٣ و ١٩٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ٣٠٣.

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ١٨ وأخبار القضاة لابن حبان ج ٣ ص ٣٠٩ وشرح مسلم للنووي ج ١ ص ١١٠ ومعرفة علوم الحديث ص ١٣٦ وضعفاء العقيلي ج ١ ص ٥٩ والجرح والتعديل للرازي ج ١ ص ١٣٣ والكامل لابن عدي ج ١ ص ٢٣٩.

(٢) راجع: بهج الصباغة ج ٧ ص ١٢١ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١٤٤ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١٩٨ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٢٩.

الله الأنصاري لأم سلمة زوج النبي: أنه خشي أن يقتل، وهذه بيعة ضلال، قالت: إذن، فبايع؛ فإن التقية حملت أصحاب الكهف على أن كانوا يلبسون الصلب ويحضرون الأعياد مع قومهم^(١).

١٥ - وقد خطب الإمام الحسين «عليه السلام» مؤبناً أخاه الحسن السبط «عليه السلام» حينما توفي، فكان مما تمدحه به: أنه قد أثر الله عند مداحض الباطل، في مكان التقية بحسن الروية^(٢).

١٦ - والإمام الحسين «عليه السلام» لم يستجب لأهل الكوفة حينما طلبوا منه القيام ضد معاوية بعد سم الإمام الحسن «عليه السلام»، وله موقف آخر «عليه السلام» يؤيد فيه موقف أخيه القاضي بعدم الثورة على معاوية ما دام حياً. فراجع^(٣).

(١) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٩٨ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٢٠٧ و ٢٠٨.

(٢) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٩٦ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر

ص ٢٣٣ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢٣٠ و عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢

ص ٣١٤ و حياة الإمام الحسن «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٤٣٩ و شرح

إحقاق الحق (المللقات) ج ١١ ص ٥٩٧ و ج ٢٦ ص ٥٩٩ عن مختصر تاريخ

دمشق (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٤٦.

(٣) راجع: الأخبار الطوال ص ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و حياة الإمام الحسين للقرشي

ج ٢ ص ١١٦ عنه.

١٧ - قال الحسن (البصري): التقية إلى يوم القيامة^(١).

١٨ - وقال البخاري: «وقال ابن عباس: في من يكرهه اللصوص، فيطلق، ليس بشيء، وبه قال ابن عمر، وابن الزبير، والشعبي، والحسن»^(٢).

١٩ - وقال البخاري أيضاً: «يمين الرجل لصاحبه: أنه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو نحوه، وكذلك كل مكروه يخاف، فإنه يذب عنه الظالم، ويقاقل دونه ولا يخذله، وإن قاتل دون المظلوم، فلا قود عليه ولا قصاص. وإن قيل له: لتشربن الخمر، أو لتأكلن الميتة، أو لتبيعن عبدك، أو تقر بدّين، أو تهب هبة أو تحل عقدة، أو لتقتلن أباك، أو أخاك في الإسلام وسعه ذلك..»

إلى أن قال: قال النخعي: إذا كان المستحلف ظالماً فنية الخالف، وإن

(١) صحيح البخاري (ط الميمنية) ج ٤ ص ١٢٨ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٥٥ ومستدرک سفينة البحار ج ١٠ ص ٤١٦ وفتح الباري ج ١٢ ص ٢٧٩ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ٩٧ وتغليق التعليق ج ٥ ص ٢٦٠ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٦٥.

(٢) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٢٨ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٥٦ وفتح الباري ج ١٢ ص ٢٧٩ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ٩٧ والجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٨٤ وتغليق التعليق ج ٥ ص ٢٦٠. وراجع: نيل الأوطار ج ٧ ص ٢١.

كان مظلوماً؛ فنية المستحلف»^(١).

مع أن التقية في بعض هذه الموارد لا تحل، فإن التقية لا تجوز إذا بلغ الأمر فيها الدم، فكيف يقتل المسلم أباه أو أخاه على التقية؟! ولا بأس بمراجعة الشروح على صحيح البخاري على كتاب الإكراه، ففيها توضيحات ومطالب مفيدة في هذا المجال^(٢).

٢٠ - حتى المغيرة بن شعبة فإنه يدعي أنه في عيبه علياً يعمل بالتقية فهو يقول لصعصعة: «هذا السلطان قد ظهر، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس، فنحن ندع كثيراً مما أمرنا به، ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بداً ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقية فإن كنت ذاكرًا فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سرّاً الخ..^(٣).

(١) صحيح البخاري (ط الميمنية) ج ٤ ص ١٢٨ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٥٩ وفتح الباري ج ١٢ ص ٢٨٨ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ١٠٧ وراجع: سنن الترمذي ج ٢ ص ٤٠٤ وتغليق التعليق ج ٥ ص ٢٦٣.

(٢) راجع: عمدة القاري ج ٢٤ ص ٩٥ - ١٠٨ وفتح الباري ج ١٢ ص ٢٧٧ - ٢٨٩ وإرشاد الساري ج ١٠ ص ٩٣ - ١٠٢.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٤ ص ١٤٤ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١٩٩ وتاريخ والكمال في التاريخ ج ٣ =

٢١ - وفي حرب الجمل حمل محمد بن الحنفية على رجل من أهل البصرة، قال: فلما غشيته قال: أنا على دين أبي طالب.. فلما عرفت الذي أراد كفت عنه (١).

٢٣ - ويقول ابن سلام: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمره أن يصلي الصلاة لوقتها، ثم يصلي مع الأمراء الذين يؤخرون الصلاة نافلة (٢).

٢٤ - وقد صرح الخدري: بأنه يعمل بالتقية في ما يرتبط بموقفه من علي «عليه السلام»، ليحقن دمه من بني أمية.. واستدل بآية: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾ (٣) (٤).

وقد ذكر في الصراط المستقيم للبيضاوي ج ٣ ص ٧٢ و ٧٣ موارد عديدة أخرى، فراجع.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

= ص ٤٣٠ والنصائح الكافية ص ١٠٠.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٦٧ و (ط دار صادر) ج ٥ ص ٩٣ ومناقب

الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٣٣٧.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٠٥.

(٣) الآية ٩٦ من سورة المؤمنون.

(٤) سليم بن قيس (مؤسسة البعثة - قم - إيران) ص ٥٣.

معنى التقية

السؤال المرفق:

قال علي «رضي الله عنه» في عقيدة الشيعة في التقية أنها تعني المداهنة، والنفاق، والجبن وعدم مواجهة الباطل ومداهنته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أولاً: حبذا لو ذكرتم لنا نص كلام علي «عليه السلام»، وحددتم لنا مصدره لنرجع إليه، وننظر فيه، ونتحقق من نسبته إليه.

ثانياً: إذا كانت التقية جبناً ومداهنة ونفاقاً وهروباً من مواجهة الباطل، فهل جبن ونفاق، وداهن عمار بن ياسر حين اتقى من المشركين، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾^(١).

(١) الآية ١٠٦ من سورة النحل.

وهل داهن ونافق جميع أولئك الذين ذكرناهم في الإجابة السابقة؟!

ثالثاً: إذا كانت التقية تعني الجبن، والنفاق، والمداهنة، والهروب وغير ذلك، فلماذا شرعها الله تعالى بقوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾^(١).

وبقوله عن عمار: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٢).

وقال عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾^(٣).

رابعاً: إن التقية لا تجوز إذا كان فيها ضياع أصل الدين، بل يجب البذل والتضحية بالنفس والمال في سبيل إقامته وحفظه. وإنما تجوز التقية في المورد الذي يكون فيه بذل النفس بلا موجب، ويكون هدرًا للطاقة البشرية وتعرض للأذى بلا سبب يعتد به العقلاء، ومن الواضح: أن التعرض للقتل أو لما هو دونه بلا سبب يحتم ذلك مما لا يرضاه الله تعالى..

خامساً: لو أخذك ظالم يريد قتلك، أو سلب مالك، أو هتك عرضك بلا سبب موجب إلا مجرداً لعداوة لك، ألا تتفادى ذلك بالخروج متكرراً، والتواري في بعض البيوت أو عند بعض الأصدقاء؟! ألا يعد ذلك تقية؟!

(١) الآية ٢٨ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١٠٦ من سورة النحل.

(٣) الآية ٢٨ من سورة غافر.

وأليس هذا مشروعاً؟!

ولو كنت تستطيع أن تتفادى هذا القتل بلا موجب للقتل أو التعذيب بكلمة أو نحوها هل تفعل ذلك؟! أم لا..

وأنت تعلم أنه بعد استشهاد الإمام «عليه السلام»، وتسلم معاوية للسلطة قد لاحق معاوية وعماله من أمثال المغيرة بن شعبة، وزيد بن أبيه، شيعة علي «عليه السلام» تحت كل حجر ومدر.. وكان من ضحاياه حجر بن عدي، وعمرو بن الحمق، وغيرهما من الصحابة.

ثم اشتد الأمر عليهم بعد تولي يزيد لعنه الله واستشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» بأمره.. فهل تريد من شيعة علي «عليه السلام» أن يستسلموا للقتل والأذى حتى يستأصلهم بنو أمية ثم بنو العباس وغيرهم؟!..

سادساً: إن غير الشيعة لم يحتاجوا إلى التقية، لأنهم دانوا الله تعالى بقبول حكومة الظالمين، واعتبروا الظالم إماماً واجب الطاعة، وتجب نصرته، وحفظه، وتأيينه، ومعونته، فكان ذلك سيئاً في صيرورتهم وسيلة ظلمه، وآلة بطشه، وأشاع فيهم أجواء الحقد والعداء لمن لا يعترفون بشرعيته، وهياً للفتن العمياء الهادفة إلى كسر شوكة أولئك الذين يقولون بطلان إمامته، ويعترضون على من أعانه وأطاعه.. وهم الشيعة على وجه الخصوص.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الفهرس التفصيلي

- لماذا لا يضع الشيعة جميع مساجدهم على تربة الحسين عليه السلام؟! ٥
- السؤال رقم ٣٧: ٥
- الجواب: ٥
- حكم آل داود منسوخ، فكيف يحكم المهدي به؟! ٨
- السؤال رقم ٣٨: ٨
- الجواب: ٨
- المهدي يقتل قريشاً والعرب، ويصالح اليهود والنصارى ١١
- السؤال رقم ٣٩: ١١
- الجواب: ١١
- الإمام يولد من الفخذ الأيمن ١٣
- السؤال رقم ٤٠: ١٣
- الجواب: ١٣
- حرمة تسمية الإمام باسمه ١٦
- السؤال رقم ٤١: ١٦
- الجواب: ١٦
- لماذا حرم الأفطح من الإمامة؟! ١٨
- السؤال رقم ٤٢: ١٨
- الجواب: ١٨

- ٢٠..... كراهة لبس السواد.
- ٢٠..... السؤال رقم ٤٣:
- ٢٤..... الجواب:
- ٢٦..... كثرة مذاهب الشيعة دليل بطلانها.. ..
- ٢٦..... السؤال رقم ٤٤:
- ٢٦..... الجواب:
- ٢٨..... لماذا لم تكن فاطمة من الأئمة؟!
- ٢٨..... السؤال رقم ٤٥:
- ٢٨..... الجواب:
- ٣٠..... البلوغ شرط الإمامة.....
- ٣٠..... السؤال رقم ٤٦:
- ٣٠..... الجواب:
- ٣٠..... لم يشترط أحد البلوغ في الإمامة:
- ٣٣..... متى كان تحديد البلوغ؟!
- ٣٧..... بماذا يتحقق البلوغ؟!
- ٤٠..... الجفر والجامعة.. ومصحف فاطمة.....
- ٤٠..... السؤال رقم ٤٧:
- ٤٦..... الجواب:
- ٥٦..... لم يلطم النبي ﷺ ولا علي عليه السلام!!
- ٥٦..... السؤال رقم ٤٨:
- ٥٦..... الجواب:

- ٦٠..... كيف يكون الإيراني مجتهداً؟!
- ٦٠..... السؤال رقم ٤٩:
- ٦٠..... الجواب:
- ٦١..... حملة العلم هم العجم:
- ٧٤..... إذا كان الصحابة قد ارتدوا، فكيف لم ينقضوا على الإسلام؟!
- ٧٤..... السؤال رقم ٥٠:
- ٧٤..... الجواب:
- ٧٧..... هل فشل النبي ﷺ ونجح الحميني؟!
- ٧٧..... السؤال رقم ٥١:
- ٧٧..... الجواب:
- ٧٩..... تناقض الأحاديث دليل بطلان المذهب
- ٧٩..... السؤال رقم ٥٢:
- ٨٠..... الجواب:
- ٨٥..... ما دليل استحباب البكاء على الحسين عليه السلام؟!
- ٨٥..... هل بكى الأئمة عليهم السلام؟!
- ٨٥..... السؤال رقم ٥٣:
- ٨٥..... الجواب:
- ٩٤..... لماذا لا يبكي الشيعة على علي عليه السلام وهو أفضل؟!
- ٩٤..... السؤال رقم ٥٤:
- ٩٤..... الجواب:
- ١٠٧..... لماذا لم تذكر ولاية علي عليه السلام في القرآن؟!
- ١٠٧..... السؤال رقم ٥٥:

- ١٠٧..... الجواب:
- ١١١..... لو تباغض الصحابة لم تتحقق الفتوحات!!
- ١١١..... السؤال رقم ٥٦:
- ١١١..... الجواب:
- ١١٤..... لماذا تعطل صلاة الجمعة؟!
- ١١٤..... السؤال رقم ٥٧:
- ١١٤..... الجواب:
- ١١٧..... الروايات تثبت تحريف القرآن!!
- ١١٧..... السؤال رقم ٥٨:
- ١٢١..... الجواب:
- ١٢٣..... ألف: آية الإشهاد في عالم الذر:
- ١٢٤..... ب: تعزيز الرسول وتوقيره:
- ١٢٦..... ج: الجبت والطاغوت:
- ١٢٧..... د: لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ:
- ١٢٨..... هـ: وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ:
- ١٢٩..... و: بئس ما اشتروا به أنفسهم:
- ١٢٩..... ز: إن كنت في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي:
- ١٣٠..... ح: آمنوا بما نزلناه في علي نوراً مبيناً:
- ١٣٠..... ط: كبر على المشركين ما تدعوهم إليه:
- ١٣٢..... ي: سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ:
- ١٣٣..... ك: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا:

- هل إتمام النور بنشر الإسلام، أم بولاية علي عليه السلام؟! ١٣٦
- السؤال رقم ٥٩: ١٣٦
- الجواب: ١٣٦
- لم يستخلف غير علي والحسن.. فأين خلافة البقية؟! ١٤٠
- السؤال رقم ٦٠: ١٤٠
- الجواب: ١٤٠
- الصادق عليه السلام يأمر بتولي أبي بكر وعمر..... ١٤٢
- السؤال رقم ٦١: ١٤٢
- الجواب: ١٤٣
- لماذا التركيز على الحسين دون أبي بكر بن علي؟! ١٤٩
- السؤال رقم ٦٢: ١٤٩
- الجواب: ١٥٠
- إذا كانت طاعة الرسول تكفي، فلا حاجة إلى الإمام..... ١٥٣
- السؤال رقم ٦٣: ١٥٣
- الجواب: ١٥٤
- أين هي طاعة الإمام في القرآن؟! ١٥٤
- لم تُذكر الإمامة في القرآن: ١٥٧
- حكم من لم يسمع الولاية من النبي صلى الله عليه وآله ١٥٩
- السؤال رقم ٦٤: ١٥٩
- الجواب: ١٥٩
- النبي صلى الله عليه وآله أقام الحجة: ١٥٩
- الأمر لا يختص بالإمامة: ١٦١

- النقض على المستشكل: ١٦٢
- الإيمان بين الإجمال والتفصيل: ١٦٢
- بايعني من بايع أبا بكر وعمر ١٦٣
- السؤال رقم ٦٥: ١٦٣
- الجواب: ١٦٤
- النظرة الشاملة: ١٦٤
- المقصود إلزام معاوية: ١٦٦
- الإلتزام بالمتناقضات: ١٦٧
- لا يدل هذا على فضل الصحابة: ١٦٨
- لو تحقق الإجماع لالتزمنا به: ١٦٨
- أين بيعة علي من بيعة الخلفاء؟! ١٦٩
- كيف يليق تكفير من رضي الله تعالى عنهم لبيعته؟! ١٧٠
- السؤال رقم ٦٦: ١٧٠
- الجواب: ١٧٠
- الشيعة يسبون الصحابة.. والسنة لا يسبون أهل البيت عليهم السلام ١٧٤
- السؤال رقم ٦٧: ١٧٤
- الجواب: ١٧٤
- يموت الحسين عطشاناً، وهو يعلم الغيب؟! ١٧٩
- السؤال رقم ٦٨: ١٧٩
- الجواب: ١٨٠
- ظهر التشيع بعد كمال الدين ووفاء الرسول.. ١٨٤
- السؤال رقم ٦٩: ١٨٤

- الجواب: ١٨٤
- تحوين عائشة في الإفك طعن برسول الله ﷺ ١٨٨
- السؤال رقم ٧٠: ١٨٨
- الجواب: ١٨٨
- كيف لم ينتفع الأئمة بالخوارق وهم إحياء؟! ١٩٢
- السؤال رقم ٧١: ١٩٢
- الجواب: ١٩٣
- لا تواتر لولاية علي عليه السلام لقلّة الشيعة! ١٩٧
- السؤال رقم ٧٢: ١٩٧
- الجواب: ١٩٧
- الخلفاء قاتلوا المرتدين والكافرين.. وعلي عليه السلام قاتل المسلمين ٢٠١
- السؤال رقم ٧٣: ٢٠١
- الجواب: ٢٠١
- إثبات خصائص الأنبياء للأئمة كفر ٢٠٧
- السؤال رقم ٧٤: ٢٠٧
- الجواب: ٢٠٧
- دفن النبي ﷺ في بيت عائشة دليل حبه لها ٢١٠
- السؤال رقم ٧٥: ٢١٠
- الجواب: ٢١٠
- أين دفن النبي ﷺ؟! ٢١٣
- كيف يرضى علي بدفن النبي ﷺ بين كافرين؟! ٢٤٠
- السؤال رقم ٧٦: ٢٤٠

- ٢٤١ الجواب:
- ٢٤٤... كيف كتم الصحابة أحاديث الولاية.. الشيعة يستدلون بأحاديثهم؟! ..
- ٢٤٤ السؤال رقم ٧٧:
- ٢٤٤ الجواب:
- ٢٤٩ الإتيان لأبي بكر دليل صحة خلافته.....
- ٢٤٩ السؤال رقم ٧٨:
- ٢٥٠ الجواب:
- ٢٥٤ كيف يغلب المرتد (معاوية) الإمام المعصوم؟! ..
- ٢٥٤ السؤال رقم ٧٩:
- ٢٥٥ الجواب:
- ٢٦٠ لا يمكن إثبات إيمان علي عليه السلام.....
- ٢٦٠ السؤال رقم ٨٠:
- ٢٦١ الجواب:
- ٢٧١ لا يثبت للحسين عليه السلام فضائل تميزهما عن غيرهما.....
- ٢٧١ السؤال رقم ٨١:
- ٢٧٢ الجواب:
- ٢٨٠ إدخال عمر لعلي في الشورى يدل على عدم تأمره عليه.....
- ٢٨٠ السؤال رقم ٨٢:
- ٢٨١ الجواب:
- ٢٨٧ بيعه الأنصار لأبي بكر طوعية.....
- ٢٨٧ السؤال رقم ٨٣:
- ٢٨٨ الجواب:

- لو أراد الشيخان السلطة لوليا أولادهما ٢٩٨
- السؤال رقم ٨٤: ٢٩٨
- الجواب: ٢٩٨
- لعن بني أمية يقتضي لعن حفيد فاطمة عليها السلام ٣٠٣
- السؤال رقم ٨٥: ٣٠٣
- الجواب: ٣٠٣
- التقية تنافي العصمة ٣٠٧
- السؤال رقم ٨٦: ٣٠٧
- الجواب: ٣٠٧
- تكفير الطاعن بالإمامة دون الطاعن بالقرآن تناقض!! ٣١١
- السؤال رقم ٨٧: ٣١١
- الجواب: ٣١١
- ارتداد الصحابة يشمل بعض أهل البيت ٣١٤
- السؤال رقم ٨٨: ٣١٤
- الجواب: ٣١٤
- المهدي يواطئ اسم أبيه اسم أبي ٣١٥
- السؤال رقم ٨٩: ٣١٥
- الجواب: ٣١٦
- كثرة الأقوال حول المهدي يوجب الشك فيه ٣٢٠
- السؤال رقم ٩٠: ٣٢٠
- الجواب: ٣٢٤

٣٣٥	علي <small>عليه السلام</small> ينهى الشيعة عن التقية.....
٣٣٥	السؤال رقم ٩١:
٣٣٦	الجواب:
٣٣٧	التقية في الكتاب والسنة:
٣٣٩	ملاحظة:
٣٤٠	وأما من السنة، فنذكر:
٣٤٤	وأما التقية في التاريخ:
٣٥٦	معنى التقية
٣٥٦	السؤال المرفق:
٣٥٦	الجواب:
٣٥٩	الفهرس التفصيلي.....

